الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

تخصص: علم اللّهجات

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم موسومة بـ:

المستوى اللغوي في لهجة توات وعلاقته بالعربية الفصحى

-دراسة في المستوى الصوتي والتركيبي -

من إعداد الطالب:

حميد بوروبة

إشراف:

أ.د. هشام خالدي

أعضاء لجنة المناقشة:

أ.د. عبد الحق زريوح	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	رئيسا
أ.د. هشام خالدي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	مشرفا ومقررا
أ.د.شعيب مقنونيف	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	عضوا مناقشا
د. محمد سعيدي	أستاذ محاضر (أ)	جامعة مستغانم	عضوا مناقشا
د. الصادق خشاب	أستاذ محاضر (أ)	جامعة المدية	عضوا مناقشا
د. إبراهيم مناد	أستاذ محاضر (أ)	م.ج.مغنية	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1437- 1438هـ/2016- 2017م

إهداء

إلى والدتي التي حملتني وهنا على وهن وربتني

وعلمتني .

وإلى روح والدي رحمه الله سبحانه وتعالى الذي غرس في حب

العلم وكان لي نعم الوالد الحاني ...

إلى أساتذتي ورُفَقائي على درب العلم...

إلى زوجتي الصابرة الصالحة التي أعانتني في إنجاز هذه

الأطروحة...

إلى مريم وأنفال بنتيّ الماجدات...

إلى أشقائي وشقيقاتي ...

إلى الحالمين بغد مشرق

مقدمة:

إن امتداد العالم أفرز تنوعا لغويا وجغرافيا على مرّ العصور، كل هذا ساهم في نشوء اللهجات التي تعتبر بمثابة الشّاهد على مراحل التّطور الإنساني، و رغم اختلاف اللهجات التي نشأت في العالم عن لغاتها الأم، إلا أن اللهجات التي تفرعت عن اللغة العربية لا زالت ذات صلة وثيقة باللغة المشتركة التي هي متفرعة عنها مستمدة منها مفرداتها وقواعدها وتراكيبها، فاللهجات رافد مهمّ في معرفة ثقافة و تاريخ و تراث أي مجتمع، فهي ذات صلة وثيقة بالتاريخ اللغوي لأي مجتمع إنساني.

ففي مجال القراءات القرآنية تساعدنا اللهجات في دراسة تطور الصّوت و الأداءات الصوتية للقرّاء، كل هذا يبرز لنا دور اللهجات في المجتمع العربي وكيف ساهمت في حفظ اللسان العربي.

لذلك فالوطن العربي لا يكاد يخلو من هذه اللهجات فكل لهجة عامية تختلف قليلا أو كثيرا عما جاورها أو بعد عنها من اللهجات العامية العربية من حيث الأصوات والمفردات والتراكيب.

وتعد دراسة اللهجات موضوعا جديداً من موضوعات علم اللغة العام، وهي أول ما يجب القيام به قبل دراسة اللغة دراسة تاريخية، لأن الإحاطة بلهجات لغة ما تبين لنا كيف تطورت هذه اللغة كما تمكننا من استخراج قوانين ثابتة لتطور لغة أو لغات ما كتطور اللغات السامية ومقارنة هذه القوانين بقوانين تطور لغات أخرى (الهندية الأوروبية مثلا)، ونستنتج قوانين أخرى أشمل وأكثر ثباتا، ويمكن بهذا أن يتوصل الباحثون إلى طريقة أو إلى طرائق تطور اللغة عند الإنسان.

وقد أدى انصراف الباحثين عموما إلى الدراسات التاريخية والأدبية والاجتماعية وعدم اهتمامهم بالدراسات اللهجية واللغوية إلى خلو المكتبة العربية من مثل هذه الدراسات باستثناء بعض الأبحاث والدراسات التي قام بها المستشرقون والباحثون الفرنسيون والتي تعتبر قاعدة علمية قامت عليها أبحاث ودراسات حديثة، ولكنها غير كافية في الكشف عن أسرارها والإحاطة بها.

و على عكس ذلك فقد تمت هذه الأبحاث في الجامعات الأوروبية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، حتى أصبحت في وقتنا الحاضر من بين العناصر الهامة في الدراسات اللغوية الحديثة. فالكثير من الباحثين و المستشرقين –خاصة الألمان و الفرنسيين– كانت لهم إسهامات كبيرة في دراسة اللهجات العربية و الإفريقية، و أسسوا مراكز أبحاث و أقسام علمية تعنى بدراسة اللهجات و اللغات الشرقية و لازالت هاته المراكز و الجامعات تزخر بدراسات قيمة و أبحاث جادّة حول اللهجات ومن المجلاّت التي أنشأها الفرنسيون مثلا المجلة الإفريقية(La revue Africaine) والمجلة الأسيوية le journal asiatique)، ومن أشهر الجامعات الألمانية جامعة ليبزغ التي تحوي دراسات وكتبا هامة تشهد على غزارة البحث العلمي و اللغوي الذي قاده المستشرقون الغربيون.

ولم يكن اهتمام علماء اللغة في الغرب مقصورا على اللهجات في الأقطار الأوروبية، بل كان للهجات العربية قديمها وحديثها جانب من اهتمامهم، فقد عني مستشرقون كثيرون بتقديم إسهامات بحثية في اللهجات العربية الحديثة كبعض اللهجات الجزائرية والتونسية والمصرية والفلسطينية واللبنانية والعراقية والسورية، فكانت دافعا كبيرا في توجيه أنظار العلماء نحو دراسة اللهجات الحديثة، دراسة علمية صحيحة.

كل هذا دفعني إلى القيام بهذه الدراسة الموسومة بالمستوى اللغوي في لهجة توات وصلته بالعربية الفصحى، دراسة في المستوى الصوتي والتركيبي، لأكشف من خلالها عن بعض خصائص لهجة توات. – إحدى اللهجات الجزائرية – التي حظيت بدراسات أكاديمية و علمية من بينها دراسة بودو لاموط (Boudot- Lamotte) التي تعود إلى سنة 1964 والذي تناول فيها "ملاحظات إثنوغرافية ولغوية حول اللغة الدارجة البربرية في تيممون" وكذلك أعمال إيشالييه (Echallier) المخصصة للآثار والعمارة والتاريخ، وتعد من الدراسات الهامة غير أنها انقطعت في بداية السبعينات. كما أن هناك دراسة للباحث بن عبو من مدرسة الدراسات العليا بباريس بعنوان واحة في الصحراء الغربية تيممون(Une oasis du Sahara occidental) كما أن هناك دراسات قيمة لمولود

معمري الذي اهتم بالتراث الشفهي لمنطقة توات منشورة في مجلة ليبيكا(Libyca)التي تصدر عن المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ علم الإنسان و التاريخ.كل هاته الدراسات والأبحاث شاهدة على اهتمام الباحثين والمستشرقين بهذه اللهجة المحلية. فهذه المنطقة غنية بتراث أَلْسُنِي مُتعدّد من العربية إلى الأمازيغية وحتى بعض اللهجات الإفريقية، على اعتبار أنها تجارية بامتياز ومقصد القوافل التجارية والحجاج أيضا.

كما كانت رغبتي كبيرة في معرفة نسب التقارب والتباعد بين الفصحى وهذه اللهجة، من حيث الأصوات والصيغ والتراكيب، وغير ذلك من الدّراسات اللهجية واللغوية التي تساعد الباحثين على وضع أطلس لغوي للهجات الجزائرية، مثلما هو موجود في الدول المتقدمة التي انصب اهتمامها على هذا النوع من الدراسات.

واقتضت طبيعة هذه الدراسة أن نعتمد على البحوث الميدانية والاتصال بأفراد المجتمع وجمع مادة البحث – موضوع الدراسة – ونسجلها ثم نكتبها، وبعد ذلك دأبنا على تصنيفها وتبويبها إلى موضوعات صوتية وتركيبية.

وبعد استكمال مادة البحث جمعا ودراسة استقامت خطته في هذه المقدمة ومدخل وثلاثة فصول تتلوها خاتمة. فجاء المدخل مُعرّفا بالإطار الجغرافي والمكاني لإقليم توات.

أما الفصل الأول عنوانه: التعريف بلهجة الإقليم وعرضت فيه لمفاهيم ومصطلحات اللغة واللهجة.

وكان عنوان الفصل الثاني: الخصائص الصوتية للهجة الإقليم وتضمن الأصوات الساكنة، أصوات اللين، المجاورة في السياق وأثرها في تغير الصفات والمخارج، المقاطع الصوتية، النبر، القلب.

أما الفصل الثالث فجاء ليعرض للدراسة التركيبية للهجة الإقليم من حيث دراسة الجملة، النفي، الاستفهام، الشرط، النداء.

وقد أملت طبيعة الموضوع أن يقوم هذا البحث على المنهج الوصفي ذلك أنه يشكل الأساس للدراسات اللغوية، فهو يقوم على تحليل المادة اللغوية و دراسة مستوياتها الصوتية و التركيبية

والاستعانة ببعض المناهج من نحو: المنهج التاريخي الذي اعتمدته في التأريخ للمنطقة و سكانها و كذا اللهجات المنتشرة في المنطقة، فالمنهج التاريخي ضروري في الدراسات اللهجية. أما المنهج المقارن فهو من مناهج البحث اللغوي الحديث، إذ يتناول مجموعة لغات تنتمي إلى أسرة لغوية واحدة بالدراسة المقارنة واستفدت من هذا المنهج ذلك أنه يدرس السمات(الخصائص) المشتركة بين اللغة و اللهجة، ومستوى هذه المقارنة هو الجانب الصوتي و التركيبي و الدلالي.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع، تنوعت بين كتاب النشر في القراءات لابن الجزري، الكشاف للزمخشري، الإبدال للسكيت، وكتاب همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، والكتاب لسيبويه، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، واللهجات العربية في التراث لأحمد علم الدين الجندي، ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو، اللهجات العربية في القراءات لعبده الراجحي، وفي اللهجات العربية لإبراهيم أنيس.

هذا وقد بذلت كل ما استطعت إليه من سبيل، في إخراج هذا البحث على هذه الصورة وأخلصت فيه لله قصدي، ومع ذلك لا أجدني أشعر أو أزعم بأنه قد بلغ الغاية والكمال في البحث، فهو محاولة جادة إن أصابها التوفيق فبفضل الله وحده عز وجل، وإن كان غير ذلك فمن قصوري لا تقصيري، وفي الختام أحمد الله تعالى الذي من سوابغ نعمه التي لا تحصى أن تكرم بالإشراف على هذه الأطروحة الأستاذ الفاضل هشام خالدي، ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم له بأسمى معاني الشكر والامتنان على ما قدمه لي في هذا البحث من دعم وتشجيع على مواصلة البحث والخوض في غماره.

تلمسان يوم: 2016/11/24.

الموافق لـ 24 صفر 1438هـ.

الطالب: بوروبة حميد.

يمكن القول إن البحث اللغوي في لهجة توات، يقتضي منا أن نمهد له بدراسة جانبين مهمين:

- دراسة للبيئة الجغرافية لمنطقة توات.
- دراسة للتركيبة البشرية، عبر تحديد أهم القبائل والبطون التي حلت بالمنطقة عبر العصور.

ودراستنا للبيئة الجغرافية لمنطقة توات تعد من الأهمية بمكان، فهي من أهم ما يجب أن يقوم عليه البحث اللهجي، ذلك أن الدرس اللغوي الحديث يكاد يعتمد كل الاعتماد على الجغرافية اللغوية[1]، والدراسات اللهجية، هي الأقدم، ينبغي أن ترتكز على الأساس الجغرافي[2]، أو ما يسمى عند الباحثين بدراسة اللهجات الجغرافية، وهي تتناول التغيرات الحاصلة في اللغة في كل من المناطق التي تتكلمها[3]، ولأن الدراسات اللهجية في حقيقة الأمر فرع من الدراسات اللغوية، والعلاقة التي تربط بين اللغة واللهجة هي علاقة بين العام والخاص[4].

ثم إن البحث اللغوي في اللهجات العربية يقتضي التعرف على مواطن هذه اللهجات[5] لأن العلاقة لازالت قائمة بين اللهجات وبين بيئاتها الجغرافية، بل إننا نجد كما يقول علم الدين الجندي كثيرا من خصائص الأقاليم الجغرافية تنطبع في لغة قاطنيها.

---

[1] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي (مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،ط1(1420هـ-1999م)، ص07.

[2] اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، (الطبعة الثانية، 1410هـ-1990م)، ص 406.

[3] الألسنية (علم اللغة والحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء، (المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ص 120.

[4] اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص 43.

[5] اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية ،رشيد غنيم آل غنيم، (الطبعة الأولى، دار المدى للنشر والتوزيع، 1405هـ-1985م)، ص 18.

- 1-1.-التسمية و الموقع:

إقليم توات[1] مجموعة من واحات الصحراء الجزائرية الجنوبية الغربية التي تؤلف في مجموعها إقليم عبور ما بين سفوح الأطلس الجنوبي وبلاد السودان، يحدها من الشمال العرق الغربي وهضبة تادمايت ومن الجنوب هضبة مويدير ويشكل واد الساورة الطريق التجاري لإقليم توات وتقع المنطقة بين خطي طول 4° غربا إلى 1° شرقا وبين خطي عرض 26° - 30° شمالا، ينقسم إقليم توات إلى ثلاثة مناطق متميزة هي: تينجورارين، توات وتيدكلت.

[1] **توات**: اختلف المؤرخون حول تسمية توات، فهناك رواية تقول أن سلطان مالي كنكان موسى - الذي عاصر السلطان أبو الحسن المريني - كان ذاهبا إلى الحج برفقة جماعة كبيرة، فلما وصلوا هذه الديار أصيب البعض منهم بمرض معروف عندهم بتوات ولما طال مرضهم تركهم السلطان وبقي المرضى في هذه الديار التي وجدوا بها واحات وبساتين فاستقروا بها وسموها بالمرض الذي أصابهم. ينظر: عبد الرحمن السعدي، تاريخ السودان، طبعة هوداس، باريس، 1964، ص: 07.

س
البيض
بشار
تندوف
مالي
تمنراست
تنركوك
أولاد
عيسى
أولاد
طلمين
سعيد
تلدول
شروين
مطروحة
تمعيمون
أوقروت
تسابيت
صبع
بوحة
تيمي
فنوغيل
تامست
زاوية كنتة
أنزقمير
مالي
أدرار
تمنطيط
تمقطن
أولف
رقان
برج باجي مختار
تيمياون

1. **منطقة تينجورارين:**

تقع شمال توات يحيط بها العرق الغربي من جهة الشمال والشمال الشرقي، ومن الجنوب هضبة تادمايت، ومن الشرق الحوض الشرقي لواد الساورة، ويوجد الإقليم في موقع جغرافي متشابه طبوغرافيا باستثناء بعض المنخفضات التي توجد بها القصور والتي تقع في شمال الإقليم ويوجد بالإقليم سبخة تينجورارين الممتدة من الشمال إلى الجنوب وكذلك بعض الأودية الجافة مثل وادي أمقيدن ووادي صالح.

من أهم قصور[1] تينجورارين[2]:

* **قصور أوقروت:** تقع في منخفض وادي أمقيدن على خط واحد يمتد من الشمال إلى الجنوب وتضم أربعة عشر قصرا نذكر منها: أولاد محمود- مكبرتن- قصور تزكوك، تقع جنوب العرق الغربي وسط الكثبان الرملية وتتكون من خمسة عشر قصرا وتنقسم إلى مجموعتين تبتعدان عن بعضهما البعض حوالي 30 كلم.

* **القصور الشرقية والغربية:** هي مجموعة قصور تقع على طريق الجزائر ووهران، فالشرقية منها تتألف من عشرة قصور أهمها قصر تبلكوزة أما القصور الغربية فهي تشمل خمسة قصور أهمها قصر سيدي منصور.

* **قصور تبلكوزة:** لا يوجد بها نظام الفقارات تتميز بقرب مياهها الجوفية من السطح حيث توجد المياه على عمق أربعة أمتار.

---

[1] القصور عبارة عن تجمع سكاني يرتبط سكانه فيما بينهم من ناحية القرابة أو المصالح المشتركة ويجمع بينهم علاقات اجتماعية أدت بهم إلى السكن الجماعي داخل القصر.

[2] ينظر Deporter, La question du Touat au Sahara Algérien, Alger, fontana, 1891, p16.

* **قصور أجريفت:** تقع في سبخة تينجورارين وتضم خمسة عشر قصرا متقاربة المسافة فيما بينها ويمثل قصر الحاج قلمان أهم قصورها من حيث عدد السكان والنشاط التجاري ويقع على بعد 56 كلم جنوب غرب تبلكوزة[1].

* **قصور تيميمون:** تظهر في الضفة الجنوبية لسبخة تيميمون وهي أهم مجموعة من قصور تينجورارين تضم سبعة وعشرين قصرا متقاربة فيما بينها تبعد تيميمون بأربعة وعشرون كلم وهي جنوب قصر الحاج قلمان وتنطلق منها العديد من المسالك باتجاه المنيعة تبلكوزة، أولاد سعيد، تيديكلت، توات راجنة، تسابيت.

* **قصور أولاد سعيد:** ضم ثلاثة قصور أهمها القصر الكبير الذي يبعد بحوالي عشرة كيلومترات عن قصر الحاج قلمان ولهذه القصور أهمية من الناحية الاقتصادية بحيث تتكامل مع قصور تيميمون.

* **قصور تقانت:** تقع في الضفة الشمالية لسبخة تينجورارين وتضم سبعة قصور أهمها طلمين وهي فقيرة من ناحية النخيل مياهها قريبة وتقع بحوالي ثمانية وأربعين كلم غرب أولاد سعيد.

* **قصور صيحة:** تقع على الضفة الشمالية للسبخة وتضم خمسة قصور أهمها قصر صيحة الذي يقع وسط الكثبان الرملية.

* **قصور شروين:** تقع على الضفة الغربية لسبخة الإقليم وتضم أربعة قصور متقاربة المسافة فيما بينها أهمها قصر شروين الذي تنعدم فيه زراعة النخيل.

* **قصور الزوى ودلدول:** تقع في الجنوب الشرقي من السبخة وجنوب مقاطعة شروين ودلدول وتتألف من سبعة قصور قريبة من بعضها البعض أهمها: قصر دلدول المتميز بكثرة نخيله.

[1] ينظر Deporter, op.cit, p18.

* **قصور الدرامشة:** تقع غرب دلدول بحوالي خمسة وعشرين كيلومترا، وتضم أربعة قصور أهمها: قصر المطارفة الذي به عدد كبير من النخيل.

* **قصور تسابيت**[1]: تقع على بعد 35 كلم جنوب غرب مقاطعة الدرامشة وتبعد عن وادي مسعود بأربعين كيلومتر وتشمل قصور تسابيت على أحد عشر قصرا أهمها برينكان والمعيز.

* **قصور السبع**[2]: تظهر على بعد 50 كلم جنوب قصر الهبلة وتضم قصرين هما السبع والقرارة.

2. منطقة توات الأصلية أو تسوات[3]:

تقع ما بين نهايات الهضبة العليا للقرارة التي تكون الحافة الشرقية لوادي مسعود والحافة المقابلة له المسماة العرق الغربي فتوات العليا تبدأ من أعالي مقاطعة جودة في النقطة التي ينحرف فيها واد مسعود باتجاه الغرب فيأخذ باتجاهه الأول من الشمال إلى الجنوب ليصل إلى رقان وهذا الامتداد هو ما يسمى بمقاطعة توات الأصلية وأهم قصورها ما يلي:

---

[1] رحلة العياشي، أبو سالم محمد العياشي، طبعة فاس، ص 20.

[2] اقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فرج محمود فرج، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

3 Echallier, J.C, villages désertes et structures agraires anciennes du Touat, Gourara, Sahara Algérien, Paris : Paris et métiers graphiques, 1972.ينظر

[3] يرجع أصل التسمية إلى سيدي سليمان بن علي الذي قدم من فاس على سبع وعندما حل بالمنطقة أصبحت تحمل هذه التسمية ينظر:

A. Selka, « Notice sur le Touat : population, çofs, ksours, légendes, commerce, industrie, agriculture, élevage mœurs et coutumes », Bulletin de la société de géographie d'Alger, 1922.ينظر

* **قصور بودة**[1]: تتركز هذه القصور في واد مواز لوادي مسعود تبعد بحوالي أربعين كيلومترا شرق قصور تيمي وهي تقع في أقصى قصور توات تنقسم إلى مقاطعتين: بودة الفوقانية (العليا) وبودة التحتانية (السفلى) وتبعد المقاطعتان عن بعضهما بحوالي ثماني كيلومترات ومجمل قصور المقاطعة اثنا عشر قصرا سبعة منها في بودة الفوقانية وخمسة في بودة التحتانية.

* **قصور تيمي**: تقع جنوب مقاطعة بودة وتتمركز في اتجاه مواز لواد مسعود بها كثافة سكانية كبيرة مقارنة بقصور توات وتتألف من تسعة وثلاثين قصرا أهمها: قصر تيمي الذي تلتقي فيه معظم الطرق القادمة من الشمال، الشرق والغرب.

* **قصور تمنطيط**[2]: تقع جنوب قصر تيمي وتبعد عنها بحوالي اثنا عشر كيلومترا تفصل بينها سبخة تبعد عن واد مسعود بحوالي خمسة وثلاثين كيلومترا وتضم خمسة قصور ثلاثة منها عبارة عن حصون متصلة فيما بينها.

* **قصور بوفادي أو أولاد الحاج**: تقع جنوب تمنطيط بحوالي اثنا عشر كيلومترا وهي منخفض مواز لواد مسعود تبعد عنه بحوالي ثلاثين كيلومترا تضم هذه المجموعة أربعة قصور أهمها: القصر الكبير.

* **قصور تسفاوت أو فنوغيل**: تقع غرب بوفادي وتنتشر في منخفض واسع مواز لواد مسعود تضع سبعة عشر قصرا أهمها قصر تسفاوت في الشمال والمنصور في الجنوب.

---

[1] ذكرها ابن بطوطة بقوله: "وهي أكبر قرى توات وأرضها رمال وسباخ وثمرها كثيرة ليس بطيّب لكن أهلها يفضلونه على قصر سجلماسة"، ابن بطوطة محمد بن عبد الله، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، ج2، ص 210-215.

[2] ينظر Deporter, op.cit, p33.

* **قصور تامست:** نشأت جنوب فنوغيل في منخفض بموازاة واد مسعود الذي لا يبعد عنها إلا بحوالي عشرين كيلومترا تضم هذه المجموعة أربعة عشر قصرا أهمها من حيث التجارة والسكان لحمر تيطاف.

* **قصور أنزجمير:** تلقب بتوات ركنة لإنتاجها الوفير لهذه المادة وتتواجد في المنخفض ومجمل قصور توات تزيد عن ثلاثمائة قصر[1] تؤلف سلسلة من القصور تنفتح على الشمال وتنغلق باتجاه صحراء تنزروفت.

أما اسم توات فقد جاء في بعض التعاريف أنه بربري الأصل معناه الواحات[2]، وقد ذهب بعض الدارسين الفرنسيين إلى ربطه بالأصل الإغريقي فزعموا أن الفرنسيين يطلقون على الواحات اسم (وازيس oasis) ووازيس معظمه إغريقي الأصل مركب من قطعتين الأول (وا OA) وقد توصل علماء الاشتقاق اللغوي إلى أن (وا OA) هذا بتطابق مع المصطلح البربري (وا OUA) الذي هو تعبير عن الجمع مفرده توات (Touat) مثل تواتن عبو (Touat' nebbou) ومعناه واحة الماء وهو يطلق باللفظ والدلالة عند الجغرافيين على منطقة الواحات التي تحمل هذا الاسم بالحوض الشرقي لواد الساورة[3]، وذكر الشيخ سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي أصلا آخر للتسمية قال: "حكي عن بعض القدماء أن أهل الصحراء لما طلبهم المهدي ملك الموحدين بالكوسى والمغارم استضعفوا وقالوا لم يكن بأرضنا ذهب ولا فضة وكان ذلك شهر الخريف فأمر عامله أن يقبض في المغارم الرطب والعنب وسائر الثمار والكروم ففعل ثم

[1] Frisch, le Maroc géographie organisation politique, Paris, S.12, 1895. p355-358.

[2] ينظر:

Elisée Reclus, nouvelle géographie universelle… Txi, (l'Afrique septentrionale), Paris, Hachette, 1886, p845.

[3] A.G.P Martin, Outre siècles …, op.cit, p1-2.

باعه السلطان للبدو والنازلين قرب تلمسان فحملوه وحطمت بذلك المصلحة فصدر الأمر منه في العام الثاني بتخريص الأشجار وقبض الأتوات كيلا ووزنا على حسب التخريص فعرف أهل هذه الأتوات لأن السلطان قبلها منهم في المقدم" وهذه الرواية أصح[1].

ولهذا اللفظ مستند في العربية قال في المصباح التوت هو الفواكه الفاكهة والجمع أتوات فعرفت هذه البلاد بأهل الأتوات حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه قال ابن مالك: "وحذف 'ال' في أن ننادي أو تضف أوجبا، فصار توات بعد حذف التعريف والمضاف فإن قيل كيف يحذف التعريف مع حذف المضاف مع أن الإضافة سبب حذف التعريف أصيب بقول ابن مالك وفي غيرهما قد يحذف على رواية بعض النحويين، فصار هذا الاسم علما على هذا القطر الصحراوي من تبلكوزة إلى عين صالح"[2].

وهناك من يرى بأن الكلمة ذات أصل تكروري* أطلقها ملك مالي "كنكان موسى" وذلك في طريقه إلى الحج " فمشى في طريق ولات في العوالي وعلى موضع توات، فتخلف كثير من أصحابه لوجع أصابه في ذلك المشي تسمى توات في كلامهم، فانقطعوا بها وتوطنوا فيها فسمي ذلك الموضع باسم تلك العلة"[3].

كما أن هناك من يرجع تسمية هذه المنطقة بهذا الاسم إلى الأمازيغ، وتحديدا قبيلة "زناتة" وقيل: " لما نزل أزناتة بأرض الصحراء قالوا: أتواتي السكنى من واتاه يواتيه إذا وافقه، فسمي هذا

---

[1] سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي، مخطوط درق الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، خزانة بن عبد الكبير المطارفة، ص 03.

[2] سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي التواتي، المصدر السابق، ص 03/ب.

*تكروري: نسبة إلى تكرور، وهي "بلاد تنسب إلى قبيلة السودان في أقصى جنوب المغرب، و أهلها أشبه بالزنوج" ينظر معجم البلدان، ياقوت الحموي، تحقيق فستنفيلد(د.ط، ليبزغ،1866)ج1 ص871.

[3] عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران السعدي، تاريخ السودان، ص 07؛ نقلا عن إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، لفرج محمود فرج (ديوان المطبوعات الجامعية، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1977)، ص 02.

القطر بذلك، وهو قطر كثيرة نواياه عظيمة مزاياه بأسهم بينهم شديد وأفعالهم بينهم أفعال صبار عنيد"[1].

بعد استعراضنا لهذه الأقوال والآراء، يمكننا أن نعزوا هذه التسمية إلى البربر وتحديدا "زناتة". وذلك لسببين اثنين، أولهما أن البربر هم الوافدون الأوائل لهذه المناطق بإجماع المصادر التاريخية، وثانيهما وهو يقوم ويعزز الرأي الأول، وهي تلك الأسامي والكلمات الأمازيغية التي علقت بلهجة توات، ومازالت تطلق حتى اليوم على كثير من البلدان التواتية، فهذا صاحب "القول البسيط في أخبار تمنطيط" يقول: "واسم تمنطيط عجمي، يقال إنه مركب من اسمين عجميين وهما "اتما" و"تط"، ومعنى "إتما" النهاية، و"تط" معناها العين"[2].

1-2جغرافية إقليم توات:

إقليم توات يقع في جنوب غرب الصحراء الجزائرية التي هي جزء من الصحراء الكبرى الإفريقية، والإقليم حاليا يقع ضمن امتداد أدرار وتيميمون وعين صالح، والأولى كانت تعرف باسم منطقة توات، والثانية باسم منطقة القورارة[3]، والثالثة باسم تيدكلت. وقد أطلق بعض الكتاب القدماء على المناطق الثلاثة مجتمعة اسم (إقليم توات).

مدن وقصور الإقليم تمتد في سهول رملية جنوب العرق الغربي الكبير وحول هضبة تادمايت من جهاتها الثلاث الشمالية، الغربية والجنوبية.

---

[1] نتف خطية من خزانة الزاوية البكرية، بعنوان "سبب تسمية توات بهذا الاسم وأصل يحمد وسفيان"، ص 01.

[2] القول البسيط في أخبار تمنطيط، تأليف محمد الطيب بن حاج عبد الرحيم المشهور (بابن بابا حيدة)، تحقيق فرج محمود فرج، ضمن كتاب إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، ص 15.

[3] يذكر ابن بابا حيدة منطقة القورارة باسم (قرارة)، انظر محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم (القول البسيط في أخبار تمنطيط)، أما ابن خلدون فيذكرها باسم تيجورارة أو تيكورارين، ينظر عبد الرحمن أبو زيد بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر (بيروت 1967)، ج7، ص 117-118.

ينتهي بالإقليم ثلاثة أودية تصب مياهها الجوفية فيه لتغذية الفقاقير والآبار بالمياه التي بعثت الحياة في هذا الجزء من الصحراء. وهذه الأودية هي وادي مقيدون الذي ينتهي بمنطقة القورارة، ثم وادي مسعود الذي ينتهي بمنطقة توات، والثالث وادي قاريت الذي ينتهي بمنطقة تيدكلت والأول عبارة عن امتداد لوادي سفور الذي ينبع من المنيعة ويتجه غربا حيث تتلاشى معالمه بعض الشيء ثم يظهر من جديد باسم وادي شيدون حيث يستمر في سيره غربا حتى ينتهي في منطقة قورارة مكونا سبخة تعرف باسم (سبخة القورارة). أما الوادي الثاني وهو وادي مسعود فيتكون أصلا من اتحاد وادي جير مع وادي أوسفانة عند منطقة فقيق ثم يتبعه نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم وادي الساورة وعندما يصل إلى منطقة كرزاز يغير اتجاهه نحو الغرب ثم يستعيد اتجاهه مرة ثانية نحو الجنوب وهنا يطلق عليه اسم (وادي مسعود) وعندما يصل إلى مقاطعة تسفاوت يكون سبخة، وبعد اختراقه لهذه السبخة يتجه نحو مقاطعة رقان حيث يفيع بجنوبها في صحراء تنزروفت، ويأتي الوادي الثالث (قاريت) من الشمال الشرقي لمنطقة تيدكلت ويتجه جنوب غربها حتى يصل في نهايته بوادي مسعود ويصبح رافدا له.

ونظرا لقلة المياه اللازمة للزراعة اهتم سكان الإقليم بزراعة النخيل، لأن النخلة تستطيع تحمل قساوة الطبيعة في الصحراء من جفاف وزوابع رملية وحرارة، فقد تصل درجة الحرارة صيفا إلى 50 درجة مئوية وتحت ظلال النخيل زرع الأهالي ساحات محدودة من الأراضي بالجنوب والخضر والفواكه. وهذا ما يجعل السنة تتكون من فصلين أحدهما بارد من ديسمبر إلى فيفري وباقي شهور السنة تتميز بارتفاع درجة الحرارة وتصل إلى خمسين درجة مئوية[1].

[1] Devors, le Touat étude géographique et médicale, Alger, institut pasteur, 1947, p230.

ثانيا: دراسة للتركيبة البشرية:

1-1الإطار السكاني لمنطقة توات:

تتفق أغلب المصادر على أن أول من قدم إلى الإقليم بأعداد كبيرة هي القبائل البربرية، وخاصة من الفرع الزناتي حيث شيدوا القصور وزرعوا النخيل وحفروا الفقاقير لجلب المياه الباطنية. ويقول ابن خلدون في في مستهل كلامه عن القبائل البربرية: "ومن قبائل مطغرة أيضا بصحراء المغرب كثيرون نزلوا بقصورها، واغترسوا شجرة النخيل على طريقة العرب، فمنهم بتوات قبيلة سجلماسة إلى تمنطيط آخر عمالها قوم كثيرون موطنون مع غيرهم من أصناف البربر"[1].

ولم تتوقف هجرة هذه القبائل إلى الإقليم وخاصة في القرن الخامس الهجري، نظرا للصراع الذي نشب بين القبائل المغربية وبين قبائل بني هلال التي وفدت إلى المغرب في ذلك الوقت بأعداد كبيرة. وكان من نتائج ذلك أن أرغم الكثير من البطون والعشائر من القبائل البربرية على اللجوء إلى الصحراء، ثم أخذت تتوافد على الإقليم حتى نهاية القرن التاسع الهجري[2].

[1] ابن خلدون (ج6)، ص 245.

[2] ينظر (تاريخ توات)، محمد بن مبارك، ص 02، أسماء هذه القبائل وتاريخ وصولهم لتوات كالآتي: أولاد عبد الجليل عام 501هـ، أولاد عياش عام 502هـ، أولاد خير الله عام 516هـ، أولاد واعلي البلبالي عام 518هـ، أولاد ندير عام 520هـ، أولاد حسين عام 528هـ، أولاد ابن سليمان عام 531هـ، الشرفاء الحماديون عام 550هـ، أولاد عثمان عام 608هـ، أولاد أحمد عزي عام 608هـ، أولاد عبد عام 609هـ، أولاد الصابون عام 640هـ، أولاد عليش عام 650هـ، البرامكة عام 656هـ، أولاد علي عام 673هـ، المحاجيب عام 675هـ، قبيلة أحراز عام 698هـ.

وبعد استقرار هذه الأعداد من القبائل مع من سبقوهم، نشب بينهم صراع طويل على الرياسة نتج عنه انقسامهم إلى كتلتين سفيان وأحمد، واستنجد كل فريق بجيرانه من القبائل العربية الضاربة في الصحراء[1].

وأخيرا تمكّنت جماعات عربيّة عُرفت باسم (عرب المقابل) من بسط نفوذها على الإقليم. هذه الجماعات كانت قد قَدِمَت من جنوب الجزيرة العربية، وكانوا رعاة إبل يجوبون الصحراء للرعي، ولما زادت أعدادهم استغلوا ضعف أمراء بني مرين على مناطق الصحراء، واستطاعوا أن ينفذوا إلى المدن والقصور والواحات الواقعة في مجالات سيرهم بالصّحراء[2].

استغل التواتيون موقع إقليمهم الوسط في التجارة، فاشتغل البعض منهم بتجارة المبادلات بين سلع أسواق شمال المغرب العربي، وسلع أسواق السودان الغربي، لذا كان لزاما عليهم أن يوفروا الأعداد الكافية من العبيد لتولي زراعة بساتينهم ورعي حيواناتهم، وتمكنوا من تحقيق ذلك بشراء أعداد منهم. ولم يقتصر الأمر على شراء العبيد الذكور بل إنهم اشتروا أيضا الجواري اللاتي أنجبوا منهن الأطفال وكنتيجة لهذا الاختلاط أصبح أناسها يشكلون إحدى الطبقات الأربع التي يتكون منها المجتمع التواتي، وهي الأشراف والأحرار و الحرثانيون* والعبيد، وكان توزيع الأفراد على هذه الطبقات الأربع يعتمد على الأصل والمولد والمكانة الاجتماعية للفرد[3].

---

[1] وأسماء القبائل العربية التي وفدت إلى الإقليم هي: أولاد محمد- الخنافسة- المحارزة- أولاد طلحة- أولاد أعيش- أولاد بحم- أولاد عمر- أولاد ملوك- أولاد غانم- أولاد ريم- أولاد اجبر- أولاد حرز الله – أولاد منصور، أولاد زنان، ذوي منيع، أولاد الحاج، تاريخ توات، نفس المصدر، ص 02.

[2] المقدمة،(ج6) ،ابن خلدون، ص 120.

* الحرثانيون: كلمة مركبة من "حر" و" ثاني" و المقصود بها أنصاف الأحرار، و تنطق في لهجة توات "الحرطاني" بإبدال الثاء طاءً.

[3] ينظر

Deporter, La question du Touat au Sahara Algérien, Alger, fontana, 1891.p364.

المبحث الأول: ماهية اللغة واللهجة:

1.1. ماهية اللغة:

تعتبر اللّغة أساسا مهما للحياة الاجتماعية و ضرورة من أهم ضروراتها، فهي وسيلة الإنسان للتّعبير عن حاجاته و رغباته و أحاسيسه ومواقفه، و طريقه إلى تصريف شؤون عيشه وإرضاء غريزة الاجتماع لديه. فمهما بلغ "ما يحصله الإنسان من مظاهر حضارية من علوم ومعارف و طرق ووسائل مادية، فإنه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من قدرة لغوية لتحقيق مآربه" وقد لفتت هذه الصّفة أو الميزة الخاصّة انتباه العلماء الأقدمين الذين أقرّوا بأهمية موضوع اللغة. وللغة ارتباط وثيق بين الإنسان وبيئته وتكمن أهميتها في كونها تتيح للإنسان عملية التواصل بينه وبين أفراد بيئته فمنذ التقى الإنسان بغيره وهو يحتاج إلى وسيلة تفاهم إذ كما يقول فندريس: "أصبح تكرار القول بأن الإنسان كائن اجتماعي أمرا مبتذلًا ولعلّ من أول السّمات الطبيعية الاجتماعية في الإنسان تلك الغريزة التي تدفع على الفور الأفراد المقيمين معا إلى جعل الخصائص التي تجمع بينهم مشاعة بينهم ليتميزوا بها عن أولئك الذين لا توجد لهم هذه الخصائص بنفس الدرجة"[1].

وإذا كان بعض الدَّارسين لا يجدون أيَّ عائق لإدراك البعد العلمي والمنهجي بين "language" و "langue" في لغاتهم فإننا نحن الدَّارسين العرب نجد اليوم صعوبة للتَّمييز بين هذين المصطلحين الذين نفهمهما بكل بساطة بأن اللسان يقابل "la langue" واللغة تقابل "le language" مع أن الأمر غير كذلك وأن مصطلح "le language"[2] لا يزال غائبا.

---

[1] ينظر اللغة، فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، (1470هـ-1950م)، ص: 302.

[2] ينظر اللغة والتواصل، عبد الجليل مرتاض، دار هومة للطبع، الجزائر، 2000، ص: 36.

يعبر القرآن الكريم عن اللغة بكلمة لسان[1] مثل: ﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾[2].

ومن هنا يقول إبراهيم أنيس: "يظهر أن العرب القدماء في العصور الجاهلية وصدر الإسلام لم يكونوا يعبرون عما نسميه نحن باللغة إلا بكلمة اللسان تلك الكلمة المشتركة اللفظ والمعنى في معظم اللغات السامية وقد يستأنس هذا الرأي لما جاء في القرآن الكريم من استعمال كلمة اللسان وحدها في معنى اللغة نحو 08 مرات[3] لقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا ﴾[4]، وقال أيضا: ﴿ وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[5]، وعلى الرغم من اتساع اللغة و اعتماد الدارسين المحدثين تعريفات مختلفة لمصطلح اللغة إذ تُجمع كل هذه التعريفات الحديثة على الطبيعة الصوتية للغة والوظيفة الاجتماعية التي تمتاز بها وتنوع البنية اللغوية من مجتمع إنساني لآخر.

ولأن اللغة تحتل أهمية كبرى في حياة الإنسان كان من الطبيعي أن نبحث عن معنى اللغة:

---

[1] وردت كلمة لسان بمعنى اللغة 8 مرات في القرآن الكريم.

[2] سورة الأحقاف، الآية: 12.

[3] ينظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط 9، 1995، ص: 17.

[4] سورة مريم، الآية: 97.

[5] سورة الشعراء، الآية: 192- 195.

*لغة: اللغة من مادة (ل غ و) وفعلها من باب دعا وسعى ورضى ووزنها فعة حذفت لامها وعوض عنها هاء التأنيث[1].

ويذكر اللّغويون ومنهم "ابن جنيّ" و كذا أحبار المعاجم أنها مشتقة من الفعل "لغا يلغو" إذا تكلّم أو من "لغى يلغي" بكسر الغين في الماضي وفتحها في المضارع إذا لهج يقول ابن جني: "أما تصريفها ومعرفة حروفها فإنها فعلة من لغوت؛ أي تكلمت وأصلها لغوة ككرة وفلة وثبة كلها لاماتها واوات لقولهم كروت بالكرة وتولت بالتلة ولأن ثبة كأنها من مقلوب ثاب يثوب"[2].

وكذلك اللّغ و قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾[3] وفي الحديث: { ومن قال يوم الجمعة لصاحبه صهٍ فقد لغا ومن لغا فليس له في جمعته تلك شيء}[4].

ويجري هذا النقد على ما قاله الأزهري(370ه)وغيره من أن أصله لغوة بوزن فعلة[5] وقد يسمى كل كلام قبيح "لغوا" قال تعالى: ﴿ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾[6]، وقال أيضا: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي

[1] ينظر عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمود شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1980م، ص: 19.
[2] ينظر الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية، ط2، 1952، ص: 33.
[3] سورة الفرقان، الآية: 72.
[4] ينظر الحديث رواه أبو داود وغيره وحكم عليه الألباني بالضعف كما في ضعيف سنن أبي داود (1 \ 276) وأورده كذلك الشيخ في ضعيف الجامع الصغير وحكم عليه بالضعف أيضاً.
[5] ينظر لسان العرب، ابن منظور، القاهرة، ج 20، ط 1308هـ، ص: 176-178.
[6] النبأ، الآية: 35.

﴿الْجَاهِلِينَ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا﴾[2]، وقال أيضا: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾[3].

ويقول ابن دريد في مقصورته:

وَرَاحَ لِلتَّوْدِيعِ، فِيمَنْ رَاحَ ،قَدْ أَحْرَزَ أَجْرًا، وقَلَى هُجْر اللَّغا[4]

ويقول ابن سيّده(ت458هـ): واللغا صوت الطائر، ألفه منقلبة عن واو لأنه يقال في معناه لغو وكل صوت مختلط لغا.

ونقل صاحب تاج العروس: أنه يقال: لغا لغوا: تكلم ولغا لغوا: خاب وبه فسر "ابن شميل" الحديث من قال في الجمعة صه فقد لغا[5].

ومن خلال استعراضنا لتعريفات اللغويين نستنتج أن كلمة (لغة) أصيلة في العربية وموادها وقد استعملت فيما أوردته بمعناها الحقيقي الذي هو الأصوات الإنسانية وغيرها.

وبناء على ذلك لا يمكن قبول القول الذي ذهب إليه بعض المحدثين من أن كلمة لغة دخيلة على العربية وإما معرّبة من كلمة (log) الإغريقية التي تعني كلمة أو فكرة ويعزّز ذلك عنهم التشابه بين الكلمتين[6].

---

[1] القصص، الآية: 55.

[2] الواقعة، الآية: 25.

[3] المؤمنون، الآية: 03.

[4] ينظر شرح مقصورة ابن دريد، للخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت، لبنان(1414هـ-1994 ص: 52.

[5] ينظر توفيق محمد شاهين، المرجع السابق، ص: 20.

[6] ينظر اللسان والإنسان، حسن ظاظا، ط، دار المعارف، 1971، ص: 131-132.

*اصطلاحا: اللغة وسيلة الإنسان إلى تنمية أفكاره و تجاربه و إلى تهيئته للعطاء و الإبداع والمشاركة في تحقيق حياة متحضرة، فالمجتمع البشري وجوده محال بدونها فنحن نراها في كل مجتمع وتستعمل في كل مجال ولا غنى عنها كوسيلة اتصال أساسية ولأهمية الدور الذي تلعبه اللغة في حياتنا لا ينبغي لنا الوقوف عند إيضاح أهميتها فقط بل يجب أن تتطرق إلى أمور أبعد وأدق من ذلك بكثير لقد ظل مصطلح اللغة يشغل بال المفكرين من فلاسفة وعلماء نفس وعلماء لغة منذ مئات السنين لذلك تضاربت وتعددت الأقوال في تعريف اللغة.

واللغة ليست ظاهرة بسيطة بل يتطلب فهمها جهدا كبيرا فهي ظاهرة اجتماعية مكتسبة فكل فرد منا ينشأ فيجد لديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه فيتلقاه عنه تلقيا بطريق التعلّم والتقليد كما يتلقى تماما سائر النظم الاجتماعية الأخرى[1].

وقد حاول العالم اللغوي "إدوارد سابير" (E. Sapir) أن يكشف عن طبيعة اللغة ويقربها إلى الأذهان فأوضح في كتاب له بعنوان The study of speech أن الكلام وظيفة إنسانية غير غريزية أي أنه وظيفة مكتسبة ووظيفة ثقافية فقام بمقارنة اللغة بنظام السير وقال أن السير وظيفة إنسانية موروثة بيولوجيا وانه وظيفة عضوية عكس اللغة تماما وقال "سابير" Sapir: "إن الكائن البشري العادي مقدر له السير لا لأن من يكبره يعلمه ذلك بل لأن تكوينه العضوي معد منذ الحمل للقيام بهذا العمل وعلى هذا فليس للثقافة دخل هام في هذا الشأن والفرد أيضا مقدر له الكلام لأن الإنسان يولد في مجتمع إنساني فانه سيتعلم كيف يسير لو قدر له أن يبقى على قيد الحياة، كيف يتكلم أي كيف يمارس النشاط اللغوي طبقا للنظام التقليدي السائد"[2].

وأكد "سابير" في دراسته هذه على: أن السير نشاط إنساني عام لا يختلف إلا في نطاق ضيق.

[1] ينظر اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي، دار إحياء الكتب العربية، 1951، ص: 02.

[2] ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، دار المعارف بمصر، 1962، ص: 07.

أما الكلام فهو نشاط إنساني يختلف من مجتمع لآخر لأنه ميراث تاريخي محض للجماعة ولأنه نتاج الاستعمال الاجتماعي الذي استمر زمنا طويلا[1].

وفرّق العالم اللغوي "جاردنر" في كتاب له بعنوان "اللغة والحديث" (Speech and language) بين اللغة والكلام فذكر أن عقل الإنسان في ساعات يقظته لا يستريح بل يفكر دائما لكن الإنسان لا يتكلم دائما بل يفكر وربما فكر بدون كلام وفي الكلام العادي لابد من وجود شخص آخر على الأقل فهو من هذه الناحية عمل اجتماعي وينبغي التفريق بين العمل الاجتماعي والعمل الجمعي فكل نشاط كلامي فردي لأنه يصدر من شخص واحد ولكن النشاط الكلامي يعتبر عملا اجتماعيا لأنه يتطلب سامعا له نشاطه السمعي الخاص أما اللغة فنشاط جمعي يستطيع المتكلم أن يستعين بها في كلامه، ومحصولنا في الكلام ناتج من اللغة من أيام الطفولة ويتزايد يوما بعد يوم[2].

وقد كانت أول نظرية علمية دقيقة للتفرقة بين اللغة والكلام تلك التي أقامها اللغوي الشهير "دي سوسور" (De Saussure) وذلك في كتابه (Cours de linguistique générale)[3] حيث أنه أوضح أن اللغة جهاز مكون من حروف "أصوات" وكلمات وعبارات وعلاقات نحوية في مجتمع ما وإذا تعلمها الفرد يدخل بذلك في زمالة اجتماعية أما الكلام فهو تنفيذ الفرد لهذا الجهاز واستخدامه وقال ان اللغة توجد في المجتمع الذي ينطق بها أما الكلام فهو وظيفة الفرد المتكلم واللغة حقيقة اجتماعية، أما الكلام فهو عمل فردي يظهر فيما ينطقه الشخص أو يكتبه.

[1] ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص: 07.

[2] ينظر علم اللغة العام في الفكر الغربي، علي محمود مزيد، المطبعة العالمية، 1978، ص: 03.

[3] F.De Saussure, Cours de linguistique générale, Fourth, Ed. Paris. 1949, p 37.

ومن التعريفات الحديثة أيضا للغة ذلك التّعريف الذي وضعه العالم اللغوي "ماريوبييه" (Mario pei) الذي يقول فيه "إنّ اللغة تتكوّن من كلمات وتلك الكلمات تؤلف جملا متكاملة تحمل كل منها معنى معين للمستمع والكلمات هي رمز الفكر ونحن يجب أن نتحكم في كلماتنا ونطوعها لاستخدامنا.

فاللغة هي محتوى الرموز التي تحمل أفكارنا وتصوراتنا ويجب علينا الاهتمام بها ودراستها والعمل على تطورها تبعا ووفقا لاحتياجاتنا والحفاظ عليها خوفا من انهيارها فالآلة تحتاج إلى الزيت لتعمل دائما كذلك نفس الشيء بالنسبة للغة يجب العناية المستمرة بها[1].

وتناول موضوع اللغة أيضا العديد من المدارس العلمية وعلى رأسها مدرسة علم الاجتماع الفرنسي والتي كان العالم "رولان بارت" من أشهر العلماء المنتمين إليها وقد كانت هذه المدرسة تنظر إلى اللغة على أنها نظام أو نسق اجتماعي وثقافي لا يرتبط وجوده بوجود الفرد بل إن الفرد هو الذي يدخل إلى هذا النسق منذ الولادة فيتربى فيه، وبذلك تعتبر اللغة أهم عنصر في عملية التنشئة الاجتماعية كما أنها توصف في العادة بأنها (لا شخصية) لأنها تعلو وترتفع وتسمو علينا وتتجاوزنا كأفراد وقد كان "رولان بارت" حريصا على تأكيد عدم تملكنا الحق في أن نزعم أن لغتنا هي ملك لنا لان اللغة نسق ينبغي أن نتنازل له عن جانب كبير من فرديتنا إذا أردنا أن ندخل فيه[2].

[1] Mario Pei, « all about language », L.B. Lippincott. c. New York, 1954, p 36.

[2] ينظر أحمد أبو زيد، عالم الفكر، مقالة (النصوص والإشارات قراءة في فكر رولان بارت)، مجلة دورية، المجلد الحادي عشر، 1980، ص: 253.

كما أثبتت مدرسة "تشومسكي" (Noam Chomsky)[1] أن اللغة عملية معقدة وأن الإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محددة تساعده على اكتساب أية لغة يعيش في مجتمعها كما أبرزت تلك المدرسة صفة هامة من صفات اللغة وهي قدرة المتكلم بها على تأليف وابتكار جمل وتعابير جديدة لم يقلها أحد من قبل أو على الأقل لم يسمعها هو نفسه من قبل. وقد كان عالم النفس الأمريكي "سكينر" (Skinner) يتفق معه في هذا الرأي حيث كان ينظر إلى اللغة على أنها عادة مكتسبة مثلها في ذلك مثل العادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان أثناء نموه من الطفولة إلى الرجولة في مجتمع معين وقال أن يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من اللغة تماما وعزا نجاح الطفل في اكتساب عادة اللغة المعقدة إلى التدريب المتواصل المتحكم فيه[2].

كما أن أفضل المحاولات التي حدَّدت طبيعة اللغة وخصائصها المميزة، هي تلك التي قام بها العالم الأمريكي "تشارلز هوكت" (C.Hocket) خلال عشر سنوات من البحث والدراسة فقد عكف على محاولة التوصّل إلى الخصائص أو الصّفات التي تميز اللغة الإنسانية فأوضح على سبيل المثال أن مفردات لغة الإنسان تستطيع أن تشير إلى أشياء محسوسة في عالم الواقع كما يمكنها أن تشير إلى الأفعال التي يؤديها الإنسان أو غيره من الكائنات وبإمكانها أيضا أن تعبر عن الأفكار الذهنية المجردة بالإضافة إلى ذلك فإن باستطاعة الإنسان أن يعمم الاسم مثلا على جميع الأشياء المتشابهة في الجوهر المختلفة في التفاصيل فكلمة صندوق مثلا تشمل جميع أنواع الصناديق سواء أكانت كبيرة أم صغيرة مكعبة أو مخروطية... وهكذا. كما أوضح أن اللغة البشرية المستخدمة في مجتمع معين يتوارثها الخلف عن السلف وأنه حتى لو كان الاستعداد لاكتساب اللغة أمرا بيولوجيا نظريا إلا أنه لابد للطفل من مجتمع يعيش فيه ليكتسب اللغة فعلا فإذا عاش

[1] Noam Chomsky هو أحد أساطير الفكر في العصر الحديث، اعتبر واحد من ألف عالم صنعوا حضارة القرن العشرين، وقد أتى تشومسكي بنظريات عن طبيعة اللغة وطرق اكتسابها ومنهج دراستها.

[2] ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرمة، ص: 139.

منفردا فلا لغة على الإطلاق[1]. وهذا الرأي يؤكد ويتفق تماما مع نظرية "سابير" (Sapir) في مقارنته لنظام السير بالنظام اللغوي محاولا الكشف عن طبيعة اللغة وكيف أنها عملية مكتسبة تماما.

كما عرّفها ابن خلدون(ت1406م) في مقدمته فيقول: "اللغة في التعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة في القصد لإفادة الكلام فلابد أن تصير ملكة متقررة في العضو الفاعل لها وهو "اللسان" وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم"[2]. ونورد ما قاله الدكتور السامرائي من أن الفضل في ظهور مفهوم جديد في اللغة كان "مالينوفسكي" (Malinowski) العالم الأنتروبولوجي حيث أن اللغة لا تعرف قيمتها إلا بمعرفة الوظيفة التي تقوم بها في المجتمع ولذا قرر بعد دراسته في بعض المجتمعات أن اللغة لم تكن مجرد وسيلة للتفاهم والاتصال فهي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم وأنها جزء من السلوك الإنساني وهي ضرب من العمل وليست أداة عاكسة للفكر[3].

وبعد استعراضنا لتعريفات اللغة العديدة والمتباينة يمكننا أن نصل إلى أن كل التعريفات تتفق حول مفهوم واحد وهو أن اللغة هي أداة التعبير عن ما في داخل الإنسان وهي وسيلة الاتصال والتعاون بين المجتمع البشري وهي عملية مكتسبة عن طريق نشأة الفرد في مجتمع معين يتلقى من خلاله اللغة والفرد قادر على تعلم أكثر من لغة لأن تكوينه البيولوجي وقدرته على النطق تؤهله لذلك فالإنسان يمكنه إصدار العديد من الأصوات المختلفة، واللغة لا غنى عنها في حياة الفرد فمن خلال رموزها يعبر الإنسان عن نفسه وعن فكره ومعتقداته كما يستطيع أن

[1] Hocket. Ch, « The problem of universals in language », J.H. Greeberg (ed), (Cambridge Mass: MLT press), 1968, pp 5-9 .

[2] ينظر المقدمة، عبد الرحمن بن خلدون، ط 1960، ص: 546.

[3] ينظر عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق شاهين، ص: 23.

يتفاهم مع الآخرين والعيش معهم وهي أكثر من مجرد أصوات فهي شيء أكثر من ذلك بكثير فهي مجموعة قواعد ومبادئ فقد تكون في ظاهرها أصوات ولكن تلك الأصوات تعبر عن معان ومن خلال تلك المعاني تلعب اللغة دورا كبيرا في حياة الأفراد فهي محور حياتهم لأن كل عمل واتصال وفن وعلم في حياتهم لن يروه إلا تعبيرا وتعليما وتفاعلا وتعاونا ووسيلة كل ذلك هي اللغة.

فاللغة إذن بالنسبة للمتكلم معايير تراعى وبالنسبة للباحث ظواهر تلاحظ وهي بالنسبة للمتكلم ميدان حركة وبالنسبة للباحث موضوع دراسة، وهي بالنسبة للمتكلم وسيلة حياة في المجتمع وبالنسبة للباحث وسيلة كشف عن المجتمع المتكلم يشغل نفسه بواسطتها والباحث يشغل نفسه بها "ويحسن المتكلم إذا أحسن القياس على معاييرها ويحسن الباحث إذا أحسن وصف نماذجها"[1].

ولم يغفل الأصوليون* الحديث عن وظيفة اللغة أيضا فقد تنبهوا في بادئ الأمر إلى أن اللغة وظيفة اجتماعية وهي بحكم تلك الوظيفة تعتبر سلوكا متميزا لأنواع خاصة من الكائنات الحية إذ نجد في شرح الأسنوي "لمنهاج الأصول في علم الأصول": "إن سبب وضع اللغة أن الإنسان مدني بالطبع، أي لابد من بقائه من التمدن أي اجتماعه مع بني النوع إذ هو لا يستقل بما يحتاج إليه

[1] ينظر. اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي، ط2، الدار التونسية للنشر، 1986، ص: 48.

* **الأصوليون:** مصطلح أطلق نسبة إلى "علم الأصول" ففي مجال العلوم الإنسانية يطلق مصطلح "علم الأصول" على علم أصول الفقه، وهو المنهج المنظم للتفكير الفقهي في التشريع الإسلامي ، وكلمة "أصل" في اللغة تعني أسفل الشيء أو جذوره أو قاعدته، ويعد الجانب اللغوي من أهم الجوانب التي يقوم عليها علم الأصول فقد أسس هذا العلم على منطق اللغة العربية وهديها، فكانت هي الطريق الموصلة إلى استنباط الحكم من الكتاب والسنة.

في المعاش والغذاء واللباس كل هذا لا يتحقق إلا بالتعارف والتعاون ولم يكن بد في ذلك من تعريف بعضهم ببعض بما في ضمائرهم وكان المفيد لذلك إما باللفظ أو بالإشارة"[1].

إن البشر في مختلف أنحاء العالم جميعا يتكلمون ولكن تتعدد اللغات وتختلف باختلاف الأجناس والثقافات ومع ذلك فان اللغة مع تعدد صيغها هي تلك العملية المرتبة التي تحتوي على نوع من الأصوات تمثل أداة يمكن استخدامها لنعبر عن كل ما نريد ويعتبرها بعض الدارسين شفرة مرتبطة منظمة تساعد على ترجمة ما يدور بداخلنا من أفكار ومعتقدات حيث أنها تحول إدراكنا بصفة عامة إلى صور لفظية يمكن أن تفسر عن طريق الآخرين[2].

2.1. معنى اللهجة:

أدرك الباحثون أهمية اللهجات العربية القديمة في ميدان الدرس اللغوي وفائدتها في فهم طبيعة الفصحى. إذ تعد اللهجات العربية من المصادر الغنية والمفيدة للبحث في تاريخ اللغة العربية وفهم مراحل تكونها وطبيعتها فقد كانت هذه اللهجات تمثل واقعا لغويا معروفا ومتداولا عند قبائل العرب قديما، وهي بذلك تمثل مراحل تاريخية من عمر اللغة.

ونظر العلماء القدماء إلى اللغة بوصفها وحدة واحدة فاستنبطوا قواعدها من خلال المطرد والمستعمل من منظومها ومنثورها راغبين عن بعض مظاهر تلك اللهجات التي لا تمثل واقعا لغويا مشتركا ومثال ذلك قول العالم اللغوي ابن جني في مسألة الخلاف اللهجي بين (ما) الحجازية والتميمية: "فإن قلت: زعمت أن العرب تجتمع على لغتها فلا تختلف فيها وقد نراها ظاهرة الخلاف ألا ترى إلى الخلاف في (ما) الحجازية والتميمية وإلى الحكاية في الاستفهام عن الأعلام

[1] ينظر التصور اللغوي عند الأصوليين، السيد أحمد عبد الغفار، دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، 1981، ص: 40-42.

[2] Haviland. William A, «Anthropology », copyright 1974, Holt, Rineharts Winston. Inc. New York, p 284.

في الحجازية وترك ذلك في التميمية إلى غير ذلك قيل: "هذا القدر من الخلاف لقلته ونزارته محتقر غير محتفل به ولا معيج عليه[1]، وإنما هو في شيء من الفروع يسير فأما الفصول وما عليه العامة والجمهور فلا خلاف فيه ولا مذهب للطاعن به"[2].

وقد كان جهد علماء اللغة متمثّلا في البحث عن اطراد القاعدة اللغوية والميل إلى تقنين اللغة. فالفروق الثقافية بين الجماعات والثقافات المختلفة تميل إلى أن تتبع خطوطا لغوية كما نرى ذلك واضحا في المجتمعات العربية إذ أن هذه الأخيرة تختلف فيما بينها باختلاف اللهجات الخاصة التي تعرف بها.

والحديث عن اللهجات حديث طويل وفيها أبحاث غير قليلة وهو بطبيعته بحث على أساس علمي دقيق ويعتبر من أقرب الأبحاث لطبيعة اللغة فهو يدخل في اهتمام اللغويين ودارسي العلوم الإنسانية على السواء.

فاللغة بصورة عامة تنقسم إلى لهجات كل لهجة تتكلّمها جماعة اختصت ببقعة من الأرض[3]، وحتى اللهجة الواحدة قد يلاحظ فيها اختلاف في النص، وقبل الولوج في معنى اللهجة نبتدئ بتعريف اللهجة لغة.

لغة: فمعنى اللهجة قد أخذ عدّة معان واشتقاقات فذكر ابن منظور في اللسان مادة (ل،ه،ج):[4]

---

[1] (ماج) به- عيني: اعتمد عليه، واكترث له، وأكثر ما يستعمل في النفي، يقال: ما عاج بقوله: لم يكترث له، وما عاج بالشيء: ما رضي به، وشرب الدواء فما عاج به: لم يستنفع به (مرجع اللغة العربية 2004)، المعجم الوسيط، ط4، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية، مادة: (عاج).

[2] ينظر الخصائص، ابن جني، أبو الفتح عثمان، تحقيق: محمد علي النجار، ج1، مصر: دار الكتب المصرية، ط2، (د.ت)، ص: 243-244.

[3] ينظر الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، علي جميل سلوم، حسن نور الدين، دار العلوم العربية، بيروت، ط2، 1997، ص: 13.

[4] لسان العرب" لأبي الفضل جمال الدين" محمد بن مكرم غبن منظور الإغريقي المصري، دار صادر ج2 (1374هـ-1955م/ 1412هـ-1992م)، ص:359

"**لهج**: لَهِجَ بالأمر لَهَجاً، و لَهْوَجَ، و أَلْهَجَ، كلاهما: أُولِعَ بِهِ و اعْتَادَهُ و أَلْهَجْتُهُ بِهِ، و يُقال فلانٌ مُلْهَجٌ بهذا الأمر أي مُولَعٌ بِهِ، وأنشد:

رأسًا بتَهْضاضِ الرُّؤوس مُلْهَجاً

و اللّهَجُ بالشيء: الوُلُوعُ بِهِ.

و اللهْجَةُ و اللَّهَجَةُ: طرف اللسان و اللَّهْجَةُ و اللَّهَجَةُ: جَرْسُ الكَلامِ والفَتْحُ أَعْلى، ويقال فلانٌ فصيح اللَّهْجَةِ و اللَّهَجَةِ وهي لغته التي جَبِلَ عليها فاعتادها ونشأ عليها.

اصطلاحا:

هي مجموعة من الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات لكل منها خصائصها، لكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم البعض، وفَهْمِ ما قد يدور بينهم من حديث، فَهْمًا يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات.[1]

وقيل في اللهجة: هي الطريقة التي تتكلم بها جماعة ما لغة ما، والتي تميّزها عن سواها من الجماعات التي تتكلم اللغة نفسها، واللهجة قد تكون اجتماعية تتميز طبقة عن طبقة أو جغرافية (أي إقليمية) تميز إقليما عن إقليم.[2]وكأن الحديث عن اللهجة واللغة هو كالحديث عن العام

[1] ينظر في اللهجات العربية، أنيس إبراهيم القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، (2003)،ص: 15.

[2] ينظر معجم علم الأصوات، الخولي محمد علي ط1، الرياض: (1982)، مطابع الفرزدق التجارية، ص: 146.

والخاص، فاللغة هي العام واللهجة هي الخاص. كما يعرفها بعضهم بأنها: العادات الكلامية لمجموعة قليلة من مجموعة أكبر من الناس تتكلم لغة واحدة.[1]

فاللهجة جريا على ما درج عليه المعاصرون في الكلام على البقايا اللغوية التي تتصل بلغات القبائل[2]، يقسم المحدثون العادات أو الصفات اللهجية على ثلاثة فروع هي:

1-ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها "Phonetics".

2-وما يتعلق ببنية الكلمات ونسجها "Morphology".

3-وما يتعلق بتركيب الجملة "Syntax"[3].

وهناك فرع رابع يعرض له الباحث في اللغات وهو معاني الألفاظ ودلالتها « Semantics ».

وعرفها حاتم الضامن في قوله: "هي مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة. والصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها".[4]

وقد وردت عدة تعريفات لمصطلح اللهجة واجتهد في ذلك العرب والمستشرقون على السواء. يعرفها الدكتور توفيق محمد شاهين قائلا: "اللهجة عبارة عن قيود صوتية تلحظ عند الأداء، أو هي مجموعة صفات لغوية تنتمي إلى بيئة لغوية خاصة".[5]

---

[1] ينظر اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال، ص: 33.

[2] ينظر العربية تاريخ وتطور، إبراهيم السامرائي، مكتبة المعارف، ط1، 1413هـ- 1993م، ص: 281.

[3] ينظر فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، محمد سليمان ياقوت، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط سنة 1994، ص: 271.

[4] ينظر علم اللغة، الضامن، حاتم صالح الموصل: (1989)، مطبعة التعليم العالي، ص 33.

[5] ينظر علم اللغة العام "دراسات لغوية"، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة القاهرة، ط1 (1400هـ - 1980م) ص، 131.

ويعرفها أنطوان مييه "Antoine Meillet" بقوله: "إن كل جهاز كامل للتفاهم بالنطق؛ أي كل لغة تتعرض لأن تنقسم المجموعة البشرية المتكلمة بها إلى جماعات جزئية، يشعر كل منها بأن له في استعمال هذه اللغة ذوقا خاصا متميزا من الناحية الصوتية ومن ناحية الصرف والتركيب والدلالة يعرف به ويستعمل من خلاله تمييزه ونسبته، وهكذا تعرض اللغة نفسها إلى تقسيمات فرعية تبعا لتقسيم المتكلمين بها إلى جماعات صغيرة، مع دخول الزمن عاملا أساسيا في هذا التطور ويعرف كل قسم فرعي في داخل اللغة الواحدة باسم اللهجة"[1].

صفات اللهجة:

إن اللهجة تتميز بعدة ميزات تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها فالذي يفرق بين لهجة وأخرى هو بعض الاختلاف الصوتي، وتتميز بيئة اللهجة بصفات صوتية خاصة تخالف كل المخالفة أو بعضها صفات اللهجات الأخرى في اللغة الواحدة، غير أن اللهجة قد تتميز أيضا بقليل من صفات ترجع إلى بنية الكلمة ونسجها أو معاني بعض الكلمات.[2]

كما يجب أن تكون هذه الصفات الخاصة التي مرجعها بنية الكلمة بحيث لا تجعل اللهجة غريبة عن أخواتها بعيدة عنها؛ لأنه متى كثرت الصفات الخاصة بعدت اللهجة عن أخواتها فتستقل وتصبح لغة قائمة بذاتها.

فلابد أن تشترك صفات اللهجة الواحدة في الكثرة الغالبة من الكلمات ومعانيها وفي معظم الأسس التي تخضع لها بنية الكلمات، وفوق هذا وذاك تركيب الجمل، فإذا اختلفت معاني معظم كلماتها واتخذت أسسا خاصة في بنية كلماتها وقواعد خاصة في تركيب جملها لا تسمى حينئذ

[1] ينظر فقه اللغة و علم اللغة، "نصوص ودراسات" محمود سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية، مصر، ط سنة 1994/ ص 272.

[2] ينظر اللهجات العربية، "إبراهيم أنيس"، ص 17.

لهجة بل لغة مستقلة أما تلك الصفات الصوتية التي تميز اللهجات، فيمكن أن تلخص في النقط التالية:

1-اختلاف في مخرج بعض الأصوات اللغوية كالجيم في العربية من وسط اللسان والمصرية من أقصاه مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى.

2-اختلاف في وضع أعضاء النطق مع بعض الأصوات كترقيق الحرف وتفخيمه عند القبائل المختلفة.[1]

3-اختلاف في مقاييس بعض أصوات اللين [2] إذ أن أي انحراف يصيب تلك الحروف التي تعرف بحروف المد عند الأقدمين يؤدي إلى اختلاف في نطقها.

4-تباين في النغمة الموسيقية للكلام، فذلك يختلف بين القبائل وحسب البيئات المختلفة.

5-اختلاف في قوانين التفاعل ين الأصوات المتجاورة حين يتأثر بعضها ببعض، فالجمهرة من العرب تقلب الواو تاء عند وقوعها فاء "لافتعل".[3]

تلك هي أهم الصفات التي نلحظ بعضها أو كلها بين لهجات اللغة الواحدة، وليس من الضروري ان نجد كل هذه الفروق ممثلة في لهجات لغة من اللغات بل قد تشهد بعضا منها فقط.

وهكذا لا يكاد ينتهي مثل هذا التشعب في اللهجات. لهذا يكتفي المحدثون في غالب الأحيان بالنظر إلى صفات اللهجة العامة، تلك الصفات التي تنتظم جميع الأفراد في منطقة جغرافية معينة.

---

[1] نفس المرجع السابق، ص 19.

[2] **أصوات اللين**: اصطلاح علمي حديث لما يسمى بالحركات طويلها وقصيرها، ينظر "الأصوات اللغوية" إبراهيم أنيس، ص30.

[3] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 19 : بتصرف.

كما يرى إبراهيم أنيس: " ولهذا كله كان من العسير تحديد الحد الأدنى الذي تتميز به اللهجات. وإنما يمكن أن يقال إنه متى برزت صفات خاصة واتضحت للسامعين، وظهر اختلافها عن صفات البيئات الأخرى للغة الواحدة، أمكن القول أن هناك لهجة قد نشأت وتميزت".[1]

فإذا وجد في بيئة اللهجة الواحدة منطقة صغيرة ذات خصائص مميزة تخالف ما يشيع في هذه اللهجة من صفات، وكأن نجد قرية تنطق بالقاف نطقا يشبه الجيم غير المعطشة في وسط مدينة فيها بهذه القاف همزة سميت مثل هذه القرية جزيرة لغوية "Speech Island".

1- 3 أسباب نشأة اللهجات:

يحدث بين اللغات ما يحدث بين أفراد الكائنات الحية وجماعاتها من احتكاك و تنازع على البقاء، وسعي وراء الغلبة والسيطرة، وتأتي نتيجة هذه الصّراعات والاحتكاكات أن تتشعّب وتتفرع اللّغات[2].

وهذه التفرّعات تؤدي إلى نشأة اللهجات، و لا ريب أن نشأة اللهجات يرجع إلى بطبيعة الأمر إلى انتشار اللغة انتشارا واسعا، فيؤدي هذا الانتشار إلى انقسامها إلى لهجات.

ولانتشار اللغة أسباب كثيرة أهمها:

*أن تشتبك في صراع مع لغة اخرى، فتحتل بعد هذا الصراع مناطق اللغة المقهورة، فيتسع بذلك مدى انتشارها، و ذلك مثل اللغة العربية و تغلبها على كثير من اللغات السامية و القبطية.

[1] نفس المرجع السابق، ص9.

[2] ينظر ،علم اللغة، علي عبد الواحد وافي،ص154.

*انتشار شعب ما على إثر هجرة أو استعمار و يتكون من سلالتهم بهذه المناطق أمة أو أمم متميزة كثيرة السكان، فيتسع بذلك مدى انتشار لغتهم، و تتعدد الجماعات الناطقة بها، ومثال ذلك الإسبانية التي أصبحت لغة المكسيك.

هذا الانتشار يلعب دورا هاما في قيام اللهجة، مكا أننا نجد أن معظم اللغات الكبيرة والمعقدة تميل إلى الامتداد أكثر من اللغات الصغيرة البسيطة، هذا الامتداد يؤدي بدوره إلى الانقسام و التعدد، و مع ذلك نجد في كثير من أنحاء العالم جهودا كبيرة تعمل على الحفاظ على اللغات البسيطة وعدم الميل إلى الانقسام[1].

ولكنّ التعدّد والانقسام دائما هو السمة الغالبة التي تمهّد لظهور اللهجة، ويتيح الفرصة أيضا لظهور عوامل أخرى تؤدي إلى تفرع اللغة إلى لهجات، ومن هذه العوامل:

1-عوامل اجتماعية سياسية:

ترتبط باستقلال المناطق التي انتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض، وضعف السلطان المركزي الذي كان يجمعها ويوفق ما بينها من علاقات، وذلك أن اتساع الدولة وكثرة المناطق التابعة لها و اختلاف الشعوب الخاضعة لنفوذها يؤدي غالبا إلى ضعف سلطانها وتفككها من الناحية السياسية، وانقسامها إلى دويلات وهذا الانفصام السياسي يؤدي إلى انفصام الوحدة الفكرية واللغوية.

[1] Potter, Simon. Language in the Modern World.Penguin books. Inc.. U.S.A. 1960.P.179

2–عوامل جغرافية:

تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو و طبيعة البلاد وشكلها وموقعها، هذه الفروق تؤدي إلى فروق وفواصل في اللغات. إذ يرى والتر فون وارتبرغ WalterVon Wartburg: "أن هناك اختلافات بارزة نلاحظها بين مدينة و أخرى في الأسواق..."[1] كما يرى عبده الراجحي :" فإذا كان أصحاب اللغة الواحدة يعيشون في بيئة جغرافية واسعة، تختلف الطبيعة من مكان لمكان كأن توجد جبال أو وديان تفصل بقعة عن أخرى، بحيث تنشأ عن ذلك انعزال مجموعة من الناس عن مجموعة، فإن ذلك يؤدي مع الزمن إلى وجود لهجة تختلف عن لهجة ثانية تنتمي إلى نفس اللغة"[2].

3– عوامل اجتماعية وثقافية:

والتي تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في النظم الاجتماعية و العرف والتقاليد و العادات، كما أن الاختلاف في مبلغ الثقافة و مكوناتها و ما تحتويه من أنماط متعددة، كل ذلك يؤدي إلى تغير اللغة، فتعدد الفئات الاجتماعية و الثقافية داخل المجتمع يؤدّي إلى التغير الحتمي في اللغة السائدة أي اللغة الأم، فتقسم تلك اللغة إلى لهجات، و تعبر كل لهجة عن ثقافة فئة معينة خاصة بها، و ذلك عن طريق ما تضيفه إليها تلك الفئة أو الجماعة من مصطلحات ومرادفات خاصة بثقافتهم، و تصبح لهجتهم بعد ذلك سمة مميزة لهم، و جزءا هاما من النسق الثقافي الخاص بهم، و هذا ما ذهب إليه عبده الراجحي في قوله:" إن المجتمع الإنساني بطبقاته

[1]Wartburg Von Walter (1946). Problèmes et méthodes de la linguistique, traduit de l'allemand par Pierre Maillard, presses universitaires, paris France.P.11.

[2] بنظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، المعارف، مصر. ص37.

المختلفة يؤثر في وجود اللهجات"[1]. إذن يمكن القول أن اللغة كائن حي و في تفاعل مستمر مع البيئة الاجتماعية المحيطة بها، ومنه نخلص إلى القول أن العوامل الاجتماعية والثقافية من الأسباب التي أدت إلى نشأة اللهجات.

والاختلافات اللغوية واللهجات لا تكون بفعل المكان واختلاف الأقاليم فقط، بل إن هناك داخل المجتمع الواحد ما يعرف باسم "اللهجات الاجتماعية" تلك اللهجات التي ركز عليها العلماء الأنثروبولوجيين في السنوات الأخيرة، وذلك لأهميتها و تباينها الشديد داخل المجتمعات المختلفة، فاللهجات الاجتماعية تنتج من الاختلاف في الجنس و المهنة و التربية و العرق.[2]

فاللهجة الاجتماعية تختلف بين الأفراد على الرغم من وجود اتصال بينهم، و هي أدق وسيلة للتعبير عن ثقافة وطبقة ومهنة المتكلم بها، فسلوك الباحث اللغوي هنا يكمن في معرفة الاختلافات الطبقية واختلاف الأوضاع الاجتماعية و التي يكون لها أثر مباشر في اختلاف لهجات أفراد عن آخرين.[3]

[1] بنظر اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي، ص 48-49.

[2] Jordan, David,Anthroplogy Perspective on Humanity,Univ. of California, 1976. P302.

[3] Ibid.P.302.

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر

توطئة:

إن ما يشد انتباه الباحث أو الدارس أو الملاحظ إزاء الواقع السوسيولساني في الجزائر، إذ إنه واقع معقد و هذا كله مرده وجود لغات أو بالمصطلح اللساني تنوعات لغوية (linguistic varieties).

إضافة إلى الممارسات الحقيقية للناطقين، و شيوع ظواهر التناوب اللغوي code switching (الانتقال من لغة إلى أخرى اثناء الكلام)، و ظواهر الاحتكاك اللغوي بشكل عام.

إن الدائرة التي يكثر فيها استعمال اللغة العربية هي الأولى و الأكبر من حيث العدد وانتشارها الجغرافي، و التي بفضلها تشترك الجزائر في الرقعة الجيوسياسية و الحضارية للعالم العربي: الأمة العربية، فالعربية هي السمة الأساسية المحددة، لقد عربوا البلاد و كان هذا التعريب من القوة بحيث أمسى مقاطعة نائية تابعة للعروبة، ما أقصده بالعروبة هاهنا هو:

-أولا وقبل كل شيء تبني العربية لغة تخاطب و حضارة[1].

-هذه التنوعات اللغوية تتوزع وفق معيارين:

أ- المعيار الجغرافي اللساني الصرف: و هذا بحصرنا أربع رقع لهجية ذات خصائص جد متميزة و متغايرة:

-الرقعة الشرقية التي تشمل بعامة ما يعرف بمنطقة قسنطينة.

[1] ينظر الجزائريون و المسألة اللغوية، خولة طالب الإبراهيمي، ترجمة محمد يحياتن، الجزائر ، دار الحكمة،ط2013،2،ص14.

-الرقعة الوسطى التي تشمل بعامة منطقة العاصمة و الداخل.

-الرقعة الغربية التي تشمل منطقة وهران و ما جاورها.

-الرقعة الصحراوية التي تشترك مع المجموعة اللهجية من الجزيرة العربية إلى سواحل المحيط الأطلسي.

ب-المعيار الاقتصادي الاجتماعي: الذي يميز التنوعات اللهجية للعالم الريفي(ويشمل أغلبية الناطقين) والتنوعات الحضرية للمدن الكبرى: الجزائر، قسنطينة، تلمسان، ندرومة.

اللهجات البربرية الحالية امتداد للتنوعات اللغوية القديمة التي عرفها المغرب أو بالأحرى في الرقعة الناطقة بالبربرية التي تمتد من مصر إلى المغرب الأقصى الحاليين و من الجزائر إلى النيجر، وهي تمثل أقدم اللغات الأصلية ولذلك تشكل اللغة الأم (Mother Language) لجزء من السكان في الجزائر.

و لايوجد رقم دقيق للناطقين بالبربرية، ومردّ ذلك أن الأرقام المتداولة محل جدال وتضارب[1]

أهمّ المناطق الناطقة بالبربرية في الجزائر هي: الأوراس، جرجرة(القبائل) قورارة، الهقار، ميزاب، و كذا بعض الجزر المنتشرة هنا و هناك في باقي الوطن.

وهذه الشساعة الجغرافية يوازيها تنوع لغوي مدهش قد يؤدي-حسب سالم شاكر إلى انتقاء التفاهم بين الناطقين[2].أهم اللهجات البربرية: القبائلية (منطقة القبائل)، الشاوية (الأوراس)، الميزابية (وادي ميزاب) والتارقية (توارق الهقار).

[1] C.Souriau (1975), "la politique algérienne de l'arabisation annuaire de l'Afrique du Nord.

[2] Panorama sociolinguistique du Maghreb : pour un projet de recherche in Anthroplogie linguistique au sein du CRABE, N07.

" و رغم كونها مستودع تقاليد وتراث حي و قديم جدا، إلا أن هذه اللهجات البربرية القليلة من حيث عدد الناطقين بها والمحصورة في دائرة المشافهة لم تحظ بالتقعيد والتوحيد بل ظلت دوما عرضة للهيمنة والتهميش الصارخ الذي تعاظم في السنوات الأخيرة عن طريق التمدرس"[1].

2-1. اللغات الأجنبية:

ظل المغرب الكبير و من ثم الجزائر من حيث موقعه الجغرافي و تاريخه المضطرب في صلته بالآخر أي بالأجنبي بدرجات متفاوتة وفي فترات مختلفة، و هذه الصلة قد مكنت اللغات المستعملة من قبل هؤلاء الأجانب من أن تحتك إن قليلا أو كثيرا بالناطقين المغاربيين ومن ثم مع تنوعاتهم الخاصة.

أثرت لغات أوروبية و خاصة الإسبانية على لهجات الغرب الجزائري، لاسيما لهجات وهران و ضواحيها، بفضل العديد من المُعمّرين ذوي الأصل الإسباني و الفارّين من الحرب الأهلية الإسبانية، كما أثرت اللغة الإيطالية، لنفس الأسباب(وجود معمّرين ذوي أصل إيطالي ولكن كذلك عن طريق العلاقات القديمة في المدن الساحلية للشرق الجزائري). كما أن الوجود العثماني تأثيره جلي على التنوعات اللغوية الحضرية خاصة: الجزائر، المدية، تلمسان، قسنطينة، عن طريق اقتراض العديد من الكلمات التركية المتصلة بالحياة اليومية. كل هذه الاحتكاكات تجلت أكثر في الاقتراض اللغوي الإفرادي الذي تم إدماجه في الاستعمالات اليومية.

أما الفرنسية فهي أكثر اللغات الأجنبية بقاءاً و تأثيراً في الاستعمالات، الأمر الذي يجعلها تظفر بمنزلة متميزة في المجتمع المغاربي، هذه اللغة التي فرضت بالحديد و النار و عنف جمّ قلّما شهد تاريخ البشرية مثيلا له، قد شكّلت أحد العناصر الأساسية لسياسة فرنسا إزاء الجزائر.

[1] التعريب بين المبدأ و التطبيق، أحمد بن نعمان، 1981، ص449.

"فعلاً. إنّ أحد مقومات قوة السياسة الفرنسية الاستعمارية القائمة على هدم العالم الاجتماعي و اللغوي الجزائري تمثل في القضاء على وسائل نشر اللغة المكتوبة وأوعيتها الاجتماعية(المؤسسات الاجتماعية قبل الاستعمار)، و هكذا أمست العربية المكتوبة في الجزائر غير إجرائية في عالمها الخاص. و في هذا المضمار، أقدم الحكم الاستعماري على هذه الحملة التجهيلية في مرحلتين: المرحلة الأولى تمثلت في إغلاق ابواب المدارس في وجه الجزائريين(ومن ثمّ القضاء على وسائل نشر العربية المكتوبة). أما المرحلة الثانية فهي مرحلة الفرنسة علمًا أنها لم تفض إلى تمدرس الجزائريين"[1]

2-2.الثّنائية أو الازدواجية اللغوية: هل هي مقاربة صحيحة؟

ينسب استخدام مفهوم الثنائية (Diglossia)لوصف واقع اللغة العربية إلى وليام مارسيW.Marçaisالذي يقول في هذا الباب:

"تتراءى لنا العربية في مظهرين مختلفين أيما اختلاف:

1-لغة أدبية توسم باللغة المكتوبة... ذات نظام مطّرد أو بالكلاسيكية، و هي الوحيدة التي اعتمدت دوما وفي كل زمان و مكان في الكتابة قديما و التي تعتمد اليوم وحدها في تدوين المؤلفات الأدبية أو العلمية و المقالات الصحفية و العقود القضائية و الرسائل الشخصية، باختصار كل ما يكتب و لكنها لم تعتمد أبدا في المشافهة.

[1] M.Kilani(1977) langue et domination in Revue Européenne des sciences sociales.p40.

2-لهجات منطوقة لم تعتمد أية واحدة منها في الكتابة. و لكنها اللغة الوحيدة و ربما كان ذلك منذ زمان بعيد، و التي تعتمد في الحديث في جميع الأوساط الشعبية أو المتعلّمة المثقّفة"[1].

لم يظهر مصطلح الازدواجية اللغويةDiglossia في أدبيات اللسانيات إلا في عام 1959 حين استخدم اللساني الأمريكي شارل فرغيسونCharles Ferguson هذا المصطلح المأخوذ من اللغة الإغريقية[2] ." و لئن كان هذا المصطلح لا يعني في اللغة الإغريقية سوى الثنائية اللغوية فإنه يكتسب عند فرغيسون معنى أدق من ذلك فقد حدّد الكاتب الازدواجية اللغوية انطلاقا من أحوال أربعة يعتبرها مثالية(وهي المنطقة الألمانية في سويسرا، و مصر، و هايتي، و اليونان). على أنّها العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل واحد:

أحدهما راقHigh و الآخر وضيع Low (كالعربية الفصحى و العاميات، و كالإغريقية الشعبية الحديثة و الإغريقية المهذبة الصافية» Pure"[3]

[1]W.Marçais(1931) La langue arabe dans l'Afrique du Nord Revue pédagogique, n01 Alger.P401

[2] Charles Ferguson « Diglossia », Word, vol.15(1959).

[3]حرب اللغات و السياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة2005،ص78.

ولهاذين البديلين في الاستعمال توزيع وظيفي مختلف يظهره الجدول التالي:

الأحوال	الضرب الراقي	الضرب الوضيع
المواعظ و العبادة	+	
الأوامر للعمال و الخدم		+
الرسائل الخاصة	+	
الخطب السياسية، الجامعات	+	
الدروس الجامعية	+	
المناقشات الخاصة		+
معلومات عن وسائل الإعلام	+	
مسلسلات		+
نصوص الرسوم الفكاهية	+	
الشعر	+	
الأدب الشعبي		+

من خلال استعراضنا لهذه التعريفات و النظريات، وفي ضوء هاته الأمثلة التي ساقها فرغيسون في تعريفه للثنائية يبدو أن ج هامرس J.Hamers و م.بلانM.Blanc للإزدواجية اللغوية يصدق على سياقنا: "إن مفهوم الازدواجية اللغوية يشمل مفهوم الإزدواجية Bilingualism التي تحيل على وضع الفرد و لكنه ينطبق كذلك على وضع الجماعة حيث

تتعايش في صلبها لغتان مع ما يترتب عن ذلك من أن نظامين اثنين يمكن تسخيرهما في الحديث الواحد و أن عددا من الأفراد هم مزدوجو اللغات الازدواجية المجتمعية"[1]

هذا و يمكن القول بأن استخدام هاتين اللغتين ليس حيادياً، إذ تقتضيه العلاقة التي يمكن نعتها بالثنائية بوصفها علاقة صراع وسلطان وعلاقة اجتماعية تجند المجتمع برمته، وتظهر آثارها سواء على الصعيد الفردي أو المجتمعي من خلال حصول الصراع. هذا إن سلمنا بأن "الازدواجية الاستعمارية لا يمكن عدها ثنائية لغوية ما، ذلك أن امتلاك الأداتين معناه الانخراط في مملكتين نفسيتين و ثقافتين. و الحال إن العالمين الذين ترمز إليهما اللغتان هما في صراع جمّ"[2].

2-3.دراسة في مستويات لهجة إقليم توات (مع دراسة نماذج):

من خلال الدراسة الميدانية يتضح لنا أن طبيعة اللهجة التواتية في أصولها وجذورها الأولية، وبغض النظر عن اللغة العربية، فإنها لا تكاد تخرج في روافدها الفرعية عن لغة البربر أو الزناتة الأصليين أو لغة الطوارق الذين استقروا بالمنطقة منذ القديم، إضافة إلى تأثير لغة المستعمر الفرنسي إبان احتلاله للجزائر.

وإذا كانت اللهجة الزناتية قد عرفت عبر تاريخها الطويل بالمنطقة تراجعا مستمرا أمام اللهجة العربية بحكم عوامل تاريخية واجتماعية عدة، وأصبحت متداولة في بعض مناطق قورارة (تيميمون) وعند بعض الفئات فقط، في المقابل ظلت اللهجة التارقية محافظة على بعض سماتها وبخاصة (دائرة برج باجي مختار) عند سكانها الأصليين في الجزء الجنوبي من الولاية، غير أن كل

[1] M.Lacheraf(1981), « un cadre général pour un essai d'explication de certains phénomènes culturels lies a l'histoire et a la société », repris A.Djeghloul, M.Lacheraf(1986), Histoire, culture et société, p34.35.

[2] A.Memmi (1985), Portrait du colonisé. Le bilinguisme colonial pp125.127.

هذا لم يوقف زحف اللهجة العربية لتكتسح جل مناطق الولاية حديثا، ولتصبح عنصر تفاهم عام لكل أبناء إقليم توات.

وبالعودة إلى هذه اللهجة العربية العامة أو التواتية كما تسمى في علاقتها مع اللغة العربية الفصحى يتبين لنا العلاقة الوطيدة بينهما إلى الدرجة التي أصبحت فيها هذه اللهجة عبارة عن فصحى محرفة.

سنقف على مستويات عدة: أهمها (القواعد، البنيات، الحركات، والحروف) إضافة إلى المفردات والتراكيب.

1)- المفردات:

* مستوى القواعد: ويشمل التحريف في صيغ الأفعال مثل (دخل، يدخل وخرج، يخرج وسمع، يسمع) وهذا كله بتسكين الأخير وفتح العين في المضارع بدل ضمها.

* حذف نون الرفع في مثل (يدخلون، يخرجون، يأكلون ويشربون) ففي لهجة توات يقولون يدخلوا يخرجوا ياكلوا يشربوا مع فتح الفاء وتسكين العين، هذا الذي أورده شوقي ضيف في حذف نون الرفع مع المضارع المقترن بواو الجماعة و ياء المخاطبة.[1]

* تسهيل الهمز وهذا في مثل قولهم (جيت، مومن، بير، قرا).

* في اسم الفاعل: يأتون باسم الفاعل من المعتل على الأصل ودون إبدال ففي خاف يقولون خايف بدل خائف وفي سال سايل بدل سائل وفي صام صايم بدل صائم وكلها اشتقاقات صحيحة الأصل. كما نراهم يدخلون عليه نون الوقاية والثابت أن هذه النون تدخل في العربية لتقي الفعل من الكسر نقول: سامحني خاصمني لكنهم والسبب كما هو ظاهر أنهم لما سكنوا

[1] ينظر: تحريفات العامية للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف، دار المعارف مصر، ص 31.

(اللام) يقولون مسامحني، مخاصمني. و قد ذكر ابن هشام أنه يجوز إن التقى ساكنان ففرقوا بينهم بهذه النون.[1]

تلحق هذه النون اسم الفاعل أيضا تشبيها له بالفعل كما في قول الشاعر يزيد بن محمد الحارثي

فَمَا أَدْرِي وَكُلُّ الظَّنّ ظَنّي أَمُسْلِمَنِي إلى قَوْمِي شراحي (شراحيل)[2]

* في الأسماء الخمسة لا يلتزم المتكلمون هنا بقاعدة هذه الأسماء بل تأتي بها مرفوعة في كل الحالات مثل: مشى خوه، ضربت خوه، كتاب خوه.

* في أسماء الإشارة: يبدلون الذال دالا كمثل قولهم داك الرجل وقد يلحقون الهاء أيضا مثل هداك الرجل.

* في الاسم الموصول: تعوض الأسماء الموصولة (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين، اللاتي وغيرها) باللفظ (اللي) وحين النظر إلى تركيبة هذا اللفظ نجده يأخذ القسم الأول من تلك الأسماء (ال) بالإضافة إلى الحرف الأخير أحيانا والكوفيون قالوا أن الألف واللام قد تقوم مقام (الذي) لكثرة الاستعمال وطلبا للتخفيف قال الفرزدق:

ما أنت بالحكم الْتُرْضَى حكومته ولا الأصيلِ، ولا ذي الرَّأْي والجدَلِ[3]

المراد هنا (الذي ترضى).[4]

---

[1] ينظر مغني اللبيب، تحقيق حنا الفاخوري، ج1، ط2، 1997، ص 557.

[2] ينظر المعجم المفصل في شواهد النحو الشعرية، أميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص180.

[3] ينظر ديوان الفرزدق، همام بن غالب(ت110هـ)، تحقيق عبد الله الصاوي، مطبعة الصاوي، القاهرة،1936م،ص570.

[4] ينظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، تحقيق د.إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت 1998، ص55 – 56، و صبحي تميمي، هداية السالك إلى ألفية بن مالك، ج1، ط2، دار البعث، قسنطينة 1990، ص17.

* في التصغير: يتم بنفس الطريقة تقريبا لكن بفتح الأول أو تسكينه لا ضمه وبفتح ما قبل الآخر، (عمير، بنية، حميد، خويرة) وفي المركبات يصغرون الجزء الأول فقط أيضا (عبيد الكريم، عبيد الله) كما قد يستغنون عن الجزء الأول ويصغرون الجزء الثاني (قويدر) كما أنهم يرخمون المضاف بحذف آخر المضاف إليه كما يذهب إليه الكوفيون[1]، فيقولون في يا عبد القادر (يا عبد القا) وحينما ينحتون من المركب لفظا يصغرونه عاديا أيضا مثل قولهم عبد الله، عالله، عليله.

*مستوى بنية الكلمات: وفيها يغير المتكلمون الكثير من الكلمات زيادة أو نقصانا ومن الأمثلة نورد جلابية من جلباب، وهذا بإبدال (الباء) الأولى (لاما) وإدغامها، وإضافة ياء مشددة وهاء السكت.

وفي القلب المكاني يقولون عفر بدلا من رعف، ويقولون قضب بدل قبض، وماسط بدلا من سامط.

ويقولون جْبَدْ بدلا من جذب (وفيها إبدال بين الذال والدَّال وفي النَّحت يقولون أمّالا المركبة من (أن. ما. لا) وأصلها كما يقول الدكتور شوقي ضيف (أن كنت لا تفعل) وقد استشهد بحديث الرسول – صلى الله عليه وسلم – قال فيه لفتية من الأنصار رآهم يتبعون بعيرا قال: (أتبيعونه. قالوا: لا بل هو لك قال إمالا فأحسنوا إليه).

ويعلق شوقي على هذا قائلا: (أراد إن كنتم لا تبيعونه فأحسنوا إليه).[2]

بَعْدِينْ : المركبة من كلمتين: بعد آن

عَمْنَوَّلْ: المركبة من كلمتين: عام وأول

[1] ينظر الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص 323 وما بعدها.
[2] ينظر شوقي ضيف، تحريفات العامية للفصحى، ص 136.

فِيسَعْ: المركبة من كلمتين: في الساعة.

مَاعْلِيهْشْ: المركبة من كلمات: ما عليه شيء.

مْنِينْ: المركبة من حرف الجر (من) والظرف (أين).

وِيلْمَّهْ: وهي لفظة للتعجب مركبة من ويل لأمه، وأصل العبارة عند العرب دعاء ثم وسعت دلالاتها لتشمل التعجب، وقد وردت مستعملة عند الشاعر كعب بن زهير في قصيدته "بانت سعاد" حيث يقول:

أَكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنها صَدَقَتْ مَوْعُودَها أَوْلَوْ انَّ النُّصْحَ مَقبولُ[1]

مَا كَانْشْ مَنْهَا: وأصلها ما كان شيء منها .

مستوى الإبدال في الحروف والحركات: نذكر تمثيلا لا حصرا.

- إبدال (الذال) (دالا) أو (زايا): لأن الذال لا ينطقه المتكلمون في توات، فهم يقولون أدن وأزن، إداعة وإزاعة.

- إبدال (السين) (صادا) مثل: قارس بدلا من قارص.

إبدال (الضاء) (دالا): في مثل قولهم مدغ بدلا من مضغ.

- إبدال (الظاء) (ضاء) مثل قولهم: الحفض، النضل، الضفر، الضهر. وهذا الإبدال أيضا مطرد في العربية وقد ألفت فيه منظومات للتفرقة بين الحرفين، إبدال (العين) (غينا) في مثل قولهم: غامق بدلا من عامق.

[1] ديوان كعب بن زهير بشرح السكري، مقدمة الديوان.

- إبدال (القاف) (قافا) بثلاثة نقاط وهذا عندهم كثير مثل: وقف، قرب، قالوا.

- وعن حرف (القاف) بثلاثة نقاط واستعمالاته يقول بن خلدون في مقدمته عن نطق هذا الصوت في قوله: "و مما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف، فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار، كما هو مذكور في كتب العربية إنه من أقصى اللسان و ما فوقه من الحنك الأعلى، و ما ينطقون بها أيضا من مخرج الكاف وإن كان أسفل من موضع القاف و ما يليه من الحنك الأعلى كما هو بل يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف، وهو موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق، ويرجّح ذلك إدغامهم لها في الكاف لتقارب المخرجين من الكاف، ولم تدغم، ثم إن أهل العربية قد ذكروا هذه القاف العربية من الكاف، وهي التي ينطق بها أهل الجيل البدوي من العرب لهذا العهد، وجعلوها متوسطة بين مخرجي القاف و الكاف، على أنها حرف مستقل وهو بعيد، والظاهر أنها من آخر مخرج القاف لاتساعه كما قلناه..."[1] فالظاهر أن نطق القاف عند الحضر والقاف عند البدو يمثل تطورا صوتيا في اللهجات العربية لنطق القاف القديم، وفي عامية توات يستعملون القاف (بثلاثة نقاط) وهو الذي تشترك فيه مع أغلب المناطق الغربية الجزائرية. وإلى نفس المنحى يذكر جان كانتينو في قوله:" و تشترك هذه المناطق في نطقها بهذا الصوت مع العديد من مناطق المشرق العربي، ومنهم "حوران و الأردن" وهي من البدو الرحل في السابق وكذلك بدون شك قسم هام من سكان اليمن و عمان و جميع اللهجات البدوية بالجزائر و المغرب"[2]

- إبدال (اللام) (نونا) مثل: جبرين بدلا من جبريل، واسماعين بدلا من إسماعيل.

التراكيب والأساليب: من باب البيان أو البديع مثل التشبيه والمجاز والكناية أو المثل.

[1] ينظر المقدمة، ابن خلدون، ط سنة1960،ص1078 .

[2] ينظر دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ص110.

التشبيه: يميل المتكلمون إلى الحذف قدر الإمكان ولهذا يكثر عندهم التشبيه البليغ. وفي التشبيه يبقون على ركن واحد فقط هو المشبه به، وذلك حين يكون المشبه معلوم في قولهم شيطان، نعجة وما شابه ذلك والتقدير أنت شيطان.

المجاز: في كلامهم يقولون عند رؤية رجل يقبل امرأة (فلان يحب فلانة) ويحب هنا مجاز حقيقته يقبل، ومعلوم أن الحب سبب في القبلة فأنت لا تقبل إنسانا تكرهه، ومنها فالعلاقة ين المجاز والحقيقة علاقة سببية .

الكناية: عموما في جميع اللهجات تستعمل الكناية بكثرة وفي اللهجة التواتية بصفة خاصة وتهدف إلى الوصول بالفكرة إلى ذهن السامع مثال ذلك:

بارد القلب: وهي كناية عندهم عن صفة اللامبالاة وعدم الشعور والإحساس بالمسؤولية.

راه يصفر: كناية عن الإفلاس وعدم ملكه لأدنى شيء وهي كناية عن الصفة وقد وردت اللفظة بهذا المعنى في كتاب النخلة لأبي حاتم السجستاني حيث يقول: "والتصفير أن لا يبقى في النخل شيء من التمر". ومن ذلك يقال: "صفرت يده إذا لم يكن فيها شيء ويده صفر من ذلك".[1]

كتاف عراض: كناية عن صفة القوة والسلطة المادية والمعنوية.

نهار كحل: كناية عن كثرة الأعمال.

على العين والراس: كناية عن الاهتمام والقدر الرفيع. وفيها يقول الشاعر:

ألا قد قدمت فورا فقر عين عباس

لمن بشرني البشرى على العينين والرأس

ما فيها إلى ولا حتى: يقولونها للبث في الأمر وقطع التردد رفضا.

[1] ينظر أبو الحاتم السجستاني، كتاب النخلة، تحقيق د.حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإعلامية بيروت، 2002، ص78.

شايل الله به: وهي لتعظيم الأولياء وأصلها شائل الله به، أي رافع من شال بمعنى رفع، يقول الشاعر:

ما أجدر الحق أن تنحنى الرؤوس له وأن يشال على الأعناق كالعلم

اللّا بالتي: كناية عن التأني والرفق وهي من قوله تعالى في سورة الإسراء (الآية 34): ﴿**وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾، وفي سورة العنكبوت (الآية 36): ﴿**وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

وفي سورة النحل (الآية 125): ﴿**أُدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾.

وفي سورة فصلت (الآية 34): ﴿**ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ**﴾.

عفت حياتي: وهي عندهم كناية عن السخط والتذمر وفيها يقول الشاعر:

ولقد عفت في هواك حياتي وتغربت بين أهلي ومالي

وْلَّى فَحْمَة: وهي كناية عن شدة البكاء وفيها يقول ابن قتيبة: يقولون بكى القيني حتى فخم بفتح الخاء أي انقطع صوته من البكاء.[1]

الاستعارة: ومن أمثلتها عندهم يقولون: طار النوم من عيني، وهي استعارة مكنية فيها تشبيه للنوم بالحيوان أو الطائر وهذه الاستعارة بلفظها ومعناها وردت مستعملة في شعر أبي العتاهية حيث يقول:

أرقت وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يؤاسوا[2]

[1] ينظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، تحقيق محمد محي الدين، ص 45.

[2] الديوان، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت 1999، ص202.

كما يضاف إلى كل هذا جانب الحكم والأمثال الشعبية الكثيرة عندهم والفصيحة في لفظها ومدلولها أيضا. ومن الأمثلة في الحكم:

- الجار قبل الدار وقد ذكره النيسابوري في مجمع أمثاله وباللفظ نفسه ومن الأمثال يقولون:

- ذكرو يحضر. وقد ورد المثل عند النيسابوري في مجمعه ج1$_2$. ص11 بنفس اللفظ والدلالة "(اذكر غائبا يقترب)".

- الزيد خو الناقص: ويقول النيسابوري في مجمعه ج1$_3$. ص76: "كل زائد ناقص، كل شاة تتعلق من رجليها."[1] لتحمل المسؤولية الفردية.

ويقول النيسابوري في مجمعه ج3. ص23:" كل شاة من رجلها معلقة."[2]

وفي جانب البديع يحرص التواتيون على تنسيق أساليبهم، وإن كان ذلك ليس مطردا عندهم، فالبديع عامل إيضاح وتقريب ومن أمثلة ذلك:

- الجناس الناقص: (اللي فات مات)، (وياكل الغلة ويسب الملة)، (وبه فيه) و(نهار اللي تخرمت العمشة لقات النهار مشى).

- الطباق: يقولون: مشى وجا.

- الترادف: ما شفت ماريت، ما رقد ما نام.

- التعبير بما يراد به الضد: وهو ما يعرف عند اللغويين بالأضداد فيه كتب أشهرها كتاب الأضداد للأنباري، ومن الأضداد كما ذكر الأنباري كلمة وراء فهي تعني خلق وتعني أمام ويفسر ذلك بقوله تعالى في سورة الجاثية، (الآية 10): ﴿مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾ ومعناه (من أمامهم) وقوله تعالى في سورة الكهف، (الآية 79): ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾.

[1] مجمع النيسابوري ج3، ص 76.

[2] مجمع النيسابوري ج3، ص 23.

ونظير هذا عند المتكلمين قول الصديق لصديقه أنا مريض فيرد الثاني أنا أقل منك وهو يقصد أكثر منك مرضا، لكنه يعبر عن ذلك بالضد بمعنى أنا لست أكثر منك.

بالإضافة إلى كل هذه الخصائص التي تميز الفصحى في اللهجة التواتية، نجد أن هذه اللهجة ظلت في معظم موادها محافظة على الأصول والفروق من اللغة، بل إن الكثير من المواد التي ذكرت في ثنايا البحث غابت عن الاستعمال الرسمي للغة العربية.

2-4أنواع اللهجات المنتشرة في الإقليم:

من اللهجات المتجذرة في الإقليم اللهجة الزناتية أو تازناتيت وهي موجودة في منطقة قورارة منذ أن وجد الإنسان القوراري في تلك المنطقة، وهي الأصل يتحدث بها السكان إلى يومنا هذا، وهي تختلف في بعض الألفاظ من منطقة إلى أخرى ضمن الإقليم القوراري بين منطقة أوقروت وشروين وتيميمون وأولاد سعيد وحيحا ووضفا وأولاد عبد الصمد وتوكي لكن هذا الاختلاف طفيف جدا كما هو الحال بالنسبة للغة القبائل ولا يختلف في المعاني إلا نادرا فمثلا منطقة طلمين يسمون الطفل (ظوك Thouk).

وناحية أجدير يسمى (الظارو Atharou) ويسمى في ناحية تيميمون (أرا Ara) ولكن يشترك هؤلاء في اسم (أفقروش Afagrouche) وهو الاسم المشترك للطفل، كما يلاحظ بعض التغييرات في النطق بين جهة وأخرى مثل (إضمان Ithman) ومعناه الصدر وهناك من ينطقها (إيضماعن Ithmaàn) بإضافة حرف العين في الكلمة كذلك (أتكاعضا Atkaàtha) وهي الورقة، وهناك من ينطقها (أتكيعضا Atkiàtha) والمعنى واضح.

ومن الخصوصيات كذلك التحويل من المفرد إلى الجمع قد تضاف بعض الأحرف للكلمة أثناء الجمع مثل أبانوس يتحول إلى إيبرناس هكذا في الأصل وكذلك نوع من النخيل يسمى (أتباجلاخت Atbajlakht) وهي نخلة لحميرة وأثناء الجمع يتحول حرف الخاء إلى (غ) وتقول

(تيباجلاغين tibajlaghin) لذلك لابد من مراعاة هذه الفروق الطفيفة وضمن سياق الإبراز والمحافظة على هذه اللهجة يورد الأستاذ محمد زايد سالم[1] دوافع قيامه بتأليف قاموس لغوي لهاته اللهجة إذ بدأت تندثر شيئا فشيئا بعدما كانت منتشرة في منطقة توات بصفة عامة وها هي اليوم محصورة فقط في إقليم القورارة علما بأن قصور توات الكبرى تحمل أسماء باللغة الزناتية مثل قصر تمنطيط، واظنوا، تامست، تماسخت، تازولت، تاوريرت، تاعرابت ..... الخ.

ولازال بعض السكان من أهل هذه القصور يحتفظون باللغة الزناتية لكن لا يجدون مع من يتحدثون بها من الجيل الجديد، ومن أجل إنقاذ ما يمكن إنقاذه بادر محمد زايد سالم إلى هذا المؤلف أو المعجم اللغوي كإضافة في البحث العلمي ضمن سياق المحافظة على اللهجة الزناتية ذات الجذور الأمازيغية.

[1] محمد زايد سالم: أستاذ العلوم الاجتماعية، وباحث في اللهجات.

س
البيض
بشار
تندوف
أدرار
مالي
تمنراست
تنزكوك
أولاد
لحسى
أولاد
تميمون
صعيط
طلمين
تدلول
ذراوين
أوقروت
عطارقة
تسابيت
صبع
بودة
تيمي
فنوغيل
تامست
زاوية كنتة
أنزغمير
تمقطيط
تمقص
طيط
أولف
أقبلي
مالي
رقان
برج باجي مختار
تيمياون
مناطق انتشار الزناتية و التارقية

*** قاموس مختصر تازناتيت ان تقورارين:**

آ=حرف نداء، كأن تقول: آعلي بمعنى يا علي.

- **أبانوس:** مفرد إيبرناس: البرنس رداء مصنوع من الصوف أو من وبر البعير يرتديه الرجل في موسم البرد، كما يرتديه العريس ليلة زفافه كما أنه رمز من رموز الرجولة عن قبائل زناتة.

- **أباطان:** مفرد إيباطانن: هو الشيء السمين أو الإنسان المفتول العضلات.

- **أباغ:** مصدر الكلمة: السياقة بصفة عامة كالدابة أو السيارة أو شيء من هذا القبيل.

- **أبا** ومفرد إيباون: الفول إن كان أخضرا أو جافا .

- **أبتاخ:** مصدر الكلمة: النوم الطويل.

- **أبحكان** مفرد إيبحكانن: كل شيء يحمل اللون الأسود من متحرك أو جامد.

- **أبحنوق:** مفرد إيبحناق: هو العِدّة التي تعتدّها المرأة التي توفيّ عنها زوجها، وهي مدّة أربعة أشهر وعشرة أيام كما وردت في القرآن الكريم.

- **أبداد:** كلمة مصدرية: الوقوف.

-**أبدونغ ابدوع:** الانتفاخ الذي حدث في الرأس من الجراء ضربة بالحجارة أو غيرها على مستوى الرأس.

- **أبرات:** كلمة مصدرية: المبيت يقال في بيت شعري من أهليل (واقوغ أمكان أد باتغ داية) بمعنى: أبيت هنا ولن أبرح المكان: ترجمة أهليل.

- **أبراد / إيبرادن:** الإبريق الذي يطهى فيه الشاي.

- **أبركوت / إيبركوتن:** البطن المنتفخ أو المملوء. كبطن المرأة الحامل.

- **أبزكيك / إيبزكيكن:** قتات الحجر الصم أو الحصى الصغرى الدائرية الشكل.

- **أبزيم / إيبزيمن:** مربع الإبرة الحديدية التي نخيط بها الحزام الجلدي.

- **أبنادم:** بني آدم.

- **أبلليع / إيبللعين:** رأس إنسان الكبيرة.

- **أبليو/أبليوان:** أهداب الأعين.

- **أبضان:** طي الشيء على نفسه كطي البطانية على نفسها.

- **أبشا:** التبشير بشيء يدخل السرور على القلب.

- **أبشنيو/أبشنيون:** الرجل الذي ينشد القصائد أهليل وهو يتوسط.

- أبطن: سد الفجوات التي تبقى في الجدار بعد بنائه.

- **أبظيد / إيبظيدن:** البول بصفة عامة.

- **أتا:** عسل النحل: يقول الله تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ﴾[1].

آت علا: أولاد علا، قبيلة كانت تسكن على أطراف قصر بويحي حاليا، لا تزال أطلال قلعتهم إلى اليوم تصارع نوائب الزمن و تغيراته.

آت لاقحت: الأموات من البشر.

[1] سورة النحل، الآية: 69.

توطئة:

كانت اللّغة ولا تزال تعتبر من أعظم منجزات الجنس البشري، لأنها تمس فروعا مختلفة من المعرفة، و تؤدي طوائف عديدة من الأغراض، فهي عمل فسيولوجي لأنها تدفع عددا من أعضاء الجسم إلى العمل، وهي فعل إنساني لأنها تتطلب نشاطا إراديا من العقل، وهي ظاهرة اجتماعية لأنها وسيلة اتصال بين البشر[1]. ولذا فقد حاول المفكّرون منذ القدم وعلى امتداد العصور أن يجدوا حلولا للكثير من التساؤلات عن ماهية اللغة وكيف تكلّم الإنسان الأول وهل كان الاتصال والتفاهم فيما بينه وبين بني جنسه من طريقها أم لا ؟ كل هذا تم عن طريق نظريات و فرضيات حاولوا من خلالها صبر أغوار هاته المنحة و الهبة الربانية التي تفرد بها الإنسان على باقي الخلائق علهم يتوصلون إلى إزالة الكثير من الغموض الذي يكتنف اللغة البشرية.

فدرس الهنود القدماء لغتهم دراسة علمية واسعة وبحثوا في الحروف ومخارجها وصفاتها والتغيرات التي حلت بها، فكانوا أكثر اتساعا و أعمق أثرا في آرائهم الصوتية، و هم أول من نظر إلى الدراسات الصوتية على أنها فرع مستقل من فروع علم اللغة، و اشتهر منهم بانيني بكتابه المسمّىAshtadhyayi [2]كما ألف الصينيون القدامى قواميس دقيقة للغتهم وكذلك الأشوريون إذ عملوا قوائم للغتهم وسجلوها بعد أن زودوها بإيضاحات وتفسيرات نحوية ولغوية، "كما أن اليونانيين ومن أشهرهم أرسطارقوس السموتراقي(ت115أو145ق.م) و ديونسيوس التراقي (ت90ق.م) فهو الذي ألف أول كتاب على طريق الإسكندريين في الغراماطيقي باليونانيةTekhné grammatikaصناعة النحوGrammataمعناه الهجاء، فيكون المعنى الأول هو الفن الذي يعلّم القراءة و الكتابة ومن ثم اللغة[3] كما أثر اليونانيون في روما و استفادوا

[1] ينظر علم اللغة العام في الفكر الغربي، علي محمود مزيد، المطبعة العالمية،1978،ص3-4.

[2] ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمد السعران، دار النهضة العربية، بيروت،ص87-88.

[3] ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمن حاج صالح،2007، ص77.

من القدماء في دراساتهم اللغوية، حيث نشأت مدرسة نحوية لاتينية بعد ذلك ، فكان كل ذلك أكبر الأثر في نشأة ما يسمى "علم اللغة" وفي تطوره عند الأوروبيين في القرن التاسع عشر، إذ اتّجهت عناية الباحثين في الميدان اللغوي إلى الكشف عن القوانين التي تخضع لها الظواهر اللغوية في مختلف أشكالها ومناهجها وقد توصّلوا إلى طائفة كبيرة من هذه القوانين التي منها ما هو متعلق بالجانب الصوتي الذي أدرك الهنود منذ القدم الأسس الفسيولوجية في تكوين الأصوات المختلفة وذلك بفحص أعضاء النطق وتحديد مواضعها بالنسبة إلى كل صوت وبما أن الأصوات هي المادة التي تتكون منها اللغة فهي أول ما يقدم العلماء على تناوله بالفحص والتحليل لذا نجدها خطت خطوات واسعة في الاتجاه العلمي الحديث لتكون الأصوات شيئا محسوسا بينما الجوانب الأخرى من اللغة معظمها تجريدي.[1] ولهذا أدت مناهج العلم الطبيعي إلى دراسة نطق الكلام دراسة دقيقة لا عن طريق الأذن فحسب، بل باستخدام آلات كذلك وبذلك نشأ علم الأصوات التجريبي لأنه حتى زمن قريب كان الاهتمام باللغة المكتوبة دون المنطوقة حيث لم يكن بالإمكان تسجيل الكلام المنطوق لإخضاعه لأنواع الدراسات اللغوية المتنوعة كما أن الأجهزة الالكترونية المختلفة التي يمكن استخدامها في تلك الدراسات لم تكن متوفرة، لكن بعد التطور التكنولوجي وتطور الدراسات الصوتية اخترعت لذلك أجهزة خاصة للدراسات الصوتية وبذلك استطاعت تلك الأجهزة أن تحقق حلما طالما راود علماء اللغة منذ القديم.

و إذا كان هذا للغربيين منذ القرن التاسع عشر فإننا لا ننسى مساهمة العرب القدماء في هذا المجال فقد سبقوا الغربيين في هذا بمئات السنين وكانت لهم بحوث في الأصوات اللغوية شهد المحدثون بأنها رصينة و محكمة بالنسبة إلى عصرهم. فقد وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أصول الأصوات عند العرب وتبعه تلميذه سيبويه الذي دون في كتابه أقوال أستاذه الخليل في الصوتيات مضيفا إليها آراءه الخاصة وملاحظاته على الحروف وتبعهما ابن جني بجمع الدراسات الصوتية التي

[1] ينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما ص 256.

نعدها ضئيلة نوعا ما عند الخليل وسيبويه وغيرهما من مؤلفي العرب نحويين وقراء وفلاسفة وتسجيلها في كتابه "سر صناعة الإعراب" بعد إضافات من عنده وتفسيرات دقيقة للكثير من المشكلات الصوتية توحي بها لهذا الرجل من دقة في الملاحظة وسعة في الأفق وذكاء حاد.

وشاعت بعده دراسة الأصوات على يد علماء التجويد والقراء كما شاعت بين علماء البلاغة والنقد لكن الدراسات الصوتية عند العرب بقيت بالرغم من ذلك في نطاقها الضيق ولم تزدهر مثلما حدث عند الغربيين منذ القرن التاسع عشر[1].

وكان من نتيجة الانقلاب الخطير الذي حدث في أوربا في المجالات اللغوية أن طور اللغويين مناهجهم في هذا المجال فاستجابت للمعارف الجديدة وساهم الكثيرون منهم مع علماء الرياضيات والفيزياء وعلم النفس والاتصالات في تطوير الدراسات اللغوية بوجهها الجديد[2] واستفادوا من طرائق للبحث وأجهزة للتحليل لم يؤلفوها من قبل وتمكنوا مع علماء السمعيات وعلماء التشريح والأطباء المتخصصين في علاج أمراض الكلام ومع علماء الأعصاب كذلك من فهم العملية الكلامية[3].

ولعلنا نبالغ حين نقدر أن المظهر المتطور لعلم اللغة الحديث لم يتمثل في أي فرع من فروع علم اللغة مثلما تمثل في علم الأصوات بمناهجه المتعددة ووسائل بحثه المختلفة وبآلاته وأجهزته المتطورة التي يستخدمها الآن في ميدان الدراسة.[4] وعلى الرغم من استيضاح الكثير من الحقائق والمنجزات العلمية عن الأصوات اللغوية المختلفة لازلنا نجهل الكثير منها ولن يتأتّى ذلك إلا من خلال المخابر العلمية التي تبحث في الأصوات اللغوية و أداءاتها الفردية، و الاستفادة من هذا

[1] ينظر، دراسات في اللغة العربية، يحي نامي ص 07.

[2] ينظر ، الكلام، إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب ص 09.

[3] المرجع نفسه، ص 07 وما بعدها.

[4] ينظر، دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر – المقدمة، ص (و).

التطور العلمي والتكنولوجي الذي سيسهم في التمكن من تحقيق نتائج و حقائق مدهشة لهذه النعمة التي وهبنا الله إياها.

ولمّا كانت الدّراسة الصّوتية أساس كل بحث لغوي فإنني أحاول في الفصل الآتي الكشف عن هذا الجانب من اللهجة موضوع الدراسة.

أولا: مفهوم الصوت:

1.لغة:

يقول ابن فارس في مادة (ص، و، ت): "الصّاد والواو والتاء أصل صحيح وهو الصّوت وهو جنس لكل ما وقر في أذن السّامع يقال هذا صوت زيد، ورجل صيت إذا كان شديد الصّوت و صائت إذا صاح، فأما قولهم دعي فانصات فهو من ذلك أيضا كأنه صوت به كانفعل من الصّوت، وذلك إذا أجاب و الصّيد الذّكر الحسن في النّاس يقال ذهب صيته"[1]

وقد أورد ابن منضور: ب "الصّوت، الجرس، معروف، مذكّر وقد قال يُصوّت و يُصَات صوتا و أصات و صوّت به، كلّه نادى، و يقال: صوّت بإنسان فدعاه و يقال صات يصوّت صوتا فهو صائت معناه صائح، و في الحديث كان العباس رجلا صيتا أي شديد الصّوت عَاليه، يقال هو صيت و صائت و صات حمارٌ صاتٌ شديد الصّوت، و العرب تقول أسمع صوتا و لا أرى فوتا أي أسمع صوتا و لا أرى فعلا وكلّ ضرب من الغناء صوتٌ و جمعه الأصوات و أصات القوس جمعها تُصوّت و الصّيت الذّكر و الصّيت و الصّات الذّكر الحسن و انصات الأمر إذا

[1] معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، ج1(د،ط)،1979،ص318-319.

استقام، و قولهم: دُعي فانصات، أي أصاب وأقبل و المنصاتُ القديم القامة، و قد انصات الرّجل إذا استوت قائمته بعد انحناء"[1]

ويقول الرّازي في تعريفه للصّوت: " والصّوت مصدر صات الشّيء يصوت صوتا فهو صائت وصوّت تصويتا فهو مصوّت و الصّوت مذكّر لأنه مصدر كالضّرب و القتل، و الصّوت معقول لأنّه يدرك و لا خلاف بين العقلاء في وجود ما لا يُدرك وهو عَرَض ليس بالجسم و لا صفة لجسم و الدّليل على أنّه ليس بجسم أنه مُدْرَك بحاسّة السّمع و الأجسام مماثلة، والإدراك إنّما يتعلّق بصفات الذوات فلو كانت جسما لكانت جميعا مدركة بحاسّة السّمع"[2]

أما الخليل فيُورده في مادة(ص،و،ت): " صوت فلان بفلان تصوريّا أي دعاه، و صات يصوّت صوتا فهو بمعنى صائح، وكل ضرب من الأغنيات صوت من الأصوات، و رجل حيث أحسن الصّوت وفلان حسن الصّيت له صيت و ذكر في النّاس حَسَن"[3]

ثانيا: اصطلاحا

يعرّفه ابراهيم أنيس فيقول: "الصّوت ظاهرة طبيعية نُدرك أثرها دون أن نُدرك كنهها، فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرّق إليها الشّك أن كل صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهتزّ، على أنّ تلك الهزّات لا تدرك بالعين في بعض الحالات. كما أثبتوا أن هزّات مصدرها الصّوت تنتقل في وسط غازي أو سائل أو صلب حتى تصل إلى الأذن الإنسانيّة. و الهواء هو الوسط الذي تنتقل خلاله الهزّات في معظم الحالات، فخلاله تنتقل الهزّات من مصدر الصّوت في شكل موجات حتى تصل إلى الأذن، وتتوقّف شدّة الصّوت أو ارتفاعه على بُعد الأذن من مصدر

[1] لسان العرب، ابن منضور، مادة (ص،و،ت)

[2] مختار الصّحاح، أبو بكر الرّازي، ضبط و تعليق، مصطفى ديب البغا، دار الهدى، عين مليلة الجزائر(د،ت)،ص242.

[3] كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي مؤسسة الأعظمي للمطبوعات، لبنان ط1.(1408هـ/1988م) مادة(ص،و،ت).

الصّوت، أما درجة الصّوت(pitch) فهي المقياس الموسيقي الذي يُدركه من له إلمام بفنّ الموسيقى والصّوت قد يكون عميقا وهو الذي يسمّيه الموسيقيّون بالقرار كما قد يكون رفيعا حادّا"[1]

كما يُعرِّفه ابن جني(392هـ) فيقول:" إعلم أنّ الصّوت عَرَضٌ يخرج مع النّفس مستطيلا أملس حتّى يعرض له في الحلق و الفم و الشّفتين مقاطع تثنيه عن امتداده و استطالته، و تسمّى المقطع أينما عرض له حرفا وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[2]

وجاء في رسالة ابن سينا(427هـ) قوله:" الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بقوة وسرعة من أي سبب كان"[3] .

MATRICE GENERATRICE DES ḤURŪF

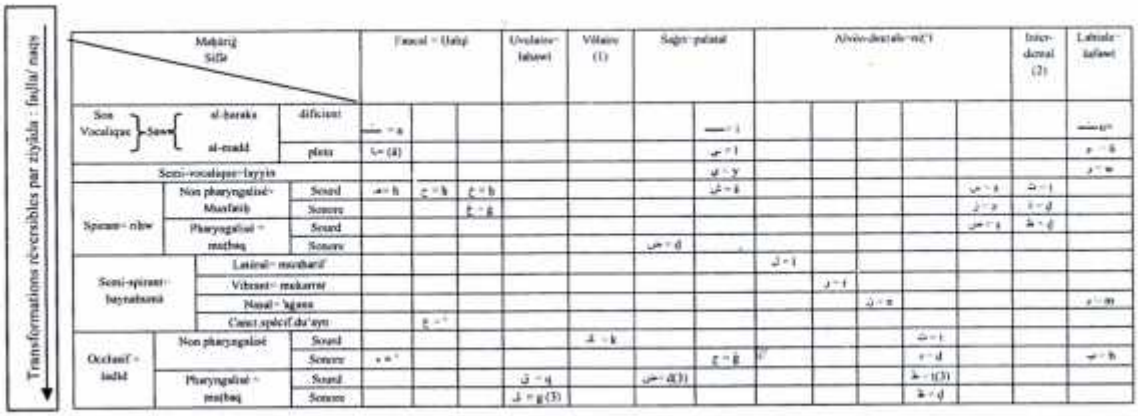

(1) Min aqṣā al ḥanak. (2) Liṯawī. (3) Les ḥurūf entre parenthèses sont ceux retenus par l'usage actuel de la 'Arabiyya (s'applique à ق , ض , et ظ : représentés ici par deux prononciations.

الشكل (1) : مصفوفة الحروف [4]

[1] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو مصرية، ط3،2013،ص09-10.

[2] سرّ صناعة الإعراب، ابن جني، ج1، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط2،(1413هـ/1993م)،ص06.

[3] أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، صحّحه محب الدّين الخطيب، مطبعة المؤيّد، القاهرة1332هـ/1915)ص06.

[4] ينظر بحوث ودراسات في علوم اللسان، عبد الرحمان حاج صالح، 2007، ص116.

المبحث الأول: الأصوات السّاكنة[1]

الأصوات السّاكنة الموجودة في لهجة "توات" والمنطوقة فعلا ستة وعشرون (26) صوتا[2] وهي:

(الهمزة، والباء، والتاء، والجيم، والحاء، والخاء، والدّال، والراء، والزاي، والسين، والشين، والصّاد، والضاد، والطاء، والعين، والغين، والفاء، والقاف، والكاف، واللام، والميم، والنون، والهاء، والواو، والياء).

أمّا أصوات الثاء، والذال، والظاء، فإنّها تنطق أصواتا أقدم قريبة منها في الصّفة أو في المخرج أو في كليهما معا.

- فالثاء: تنطق تاء مثل: ثوم: توم، ثم: تم، الثمن: التمن، إلى غير ذلك.
- والذال: تنطق دالا مثل: كذلك: كدليك، ذهب: دهب، ذنوب: دنوب: الذيب: الديب.
- والظاء: تنطق إما دالا مفخمة مثل الظّوهر: الدّوهر، وإمّا ضادا مثل الظّلمة: الضلمة[3]، وإمّا طاء مثل ظهر: تنطق أحيانا: طهر.

وهذه الاختلافات النطقية لصوت الظاء في اللهجة كانت شائعة الاستعمال بالكيفية المذكورة عند العرب القدماء[4] وكانت نتيجة لاختلاط العرب بغيرهم من الأعاجم فأصبحت "لغة التّخاطب والتفاهم تتميّز تميّزا واضحا عن العربية الفصحى بطائفة من السّمات والخصائص

---

[1] المقصود بالأصوات الساكنة (Consonants) ما يسمّيه العرب القدماء "الحروف" ينظر كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات ص 75.

[2] بزيادة حرفي "القاف" و"القاف" إلا أن استعمالهما قليل والمرجّح أنهما دخيلين على اللهجة نتيجة التأثير والتأثّر.

[3] روى الجاحظ قصّة مفادها أن أحد البصريّين سمّى جاريته "ظمياء" إلا أنّه كان ينطق "ضمياء" مما يوحي أنّه مثل هذا النطق ليس وليد العصر وإنّما له جذور ضاربة في القدم، ينظر يوهان فك، العربية.

[4] العربية، يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، ص 103.

المشتركة بينها في المادّة الصّوتية وصوغ القوالب وتركيب الجمل والقواعد النّحوية والمادّة اللّغويّة وطرائق التّعبير"[1]. كما أن القاف تنطق في الغالب ڤافا مثل: قال تنطق ڤال و النّطق الأوّل يعدّ سمة من سمات اللّهجة في أثناء دراسة صوت القاف.

وفيما يلي وصف تحليلي لكل صوت من هذه الأصوات.

1- الهمزة: عندما ينطق بهذا الصوت محقّقا[2] في اللّهجة فهو صوت حنجريّ[3] شديد[4] ومجهور[5].

[1] العربية، يوهان فك، ترجمة عبد الحليم النجار، ص 103.

[2] لأن من سمات اللهجات العربية الحديثة تخفيف الهمز. ينظر في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس ص 77.

[3] **الصّوت الحنجري:** هو الصّوت الذي يصدر نتيجة الإقفال أو التّضييق في الأوتار الصّوتية التي في قاعدة الحنجرة. ينظر حسان، مناهج البحث في اللغة، تمّام حسّان ص 111.

[4] **الصّوت الشّديد:** هو الصّوت الذي ينحبس عند النطق به مجرى النفس المندفع من الرئتين لحظة حتى إذا ما انفك هذا الانحباس والانسداد وانفصل العضوان المتصلان لسد المجرى انفصالا مفاجئا اندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا. ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 23. ومناهج البحث في اللغة، تمّام حسان، ص 112. وينظر دراسة الصّوت اللّغوي، أحمد مختار عمر، ص 276. والأصوات الشديدة في اللغة العربية (الهمزة، ق، ف، ج، ط، ت، د، ب) ينظر الكتاب، 434/4، وشرح الشافية، 258/3، والنشر، 202/1.

[5] **الصّوت المجهور:** الصوت الذي يحدث اهتزازا في الأوتار الصوتية، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 20. وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 114. وجان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، ص 25. والأصوات المجهورة في اللغة العربية الفصحى هي (الهمزة، أ، ع، غ، ق، ج، ي، ض، ل، ن، ر، ط، د، ز، ظ، ذ، ب، م، و) ينظر الكتاب، 434/4، وشرح الشافية، 257/3.

وقد اختلف الدّارسون قدماء ومحدثين في هذا الصّوت من حيث الجهر والهمس فهو مجهور عند سيبويه[1] وابن جني[2] وابن السراج[3]، وغيرهم من القدماء[4] مهموس عند بعض المحدثين[5] ولا بالمهموس ولا بالمجهور عند البعض الآخر.[6]

وقد عدّ هذا الصّوت من أشقّ الأصوات السّاكنة وأعسرها عند النّطق به لأنّه يتطلّب جهدا عضليّا قويّا[7]، وهو ما يُبرِز ميل اللّهجات الحديثة إلى تسهيله أو التخلص منه، ويؤكد ذلك إبراهيم أنيس بقوله: " هذا إلى أن للهمزة حكمًا خاصا يخالف جميع الأصوات الأخرى لأنّها صوت ليس بالمجهور ولا بالمهموس وهي أكثر الأصوات السّاكنة شدّة وعمليّة النّطق بها وهي محقّقة من أشق العمليات الصّوتية لأنّ مخرجها فتحة المزمار التي تنطبق عند النّطق بها ثم تنفتح فجأة لهذا مالت كلُ اللهجات العالمية إلى التخلّص منها في النّطق"[8].

2- الباء: تنطق في اللّهجة صوت شفوي[9] شديد مجهور، وقد ينهمس هذا الصّوت في بعض اللهجات الحديثة وذلك كأن يكون في وسط الكلام ويليه صوت مهموس مثل: خْشَبْ، رْكَبْ، عْصَبْ، أو صوت ليّن طويل مثل: حْسَابْ، كْتَابْ[10].

---

[1] ينظر الكتاب، 434/4.

[2] ينظر سرّ صناعة الإعراب، 78/1.

[3] ينظر الأصول في النحو، 401/3.

[4] ينظر ابن مالك، التسهيل، ص 320، وابن الجزري، النشر، 202/1.

[5] ينظر تمام حسان، المناهج، ص 125، وهنري فليش، العربية الفصحى، ترجمة عبد الصبور شاهين، ص 38.

[6] ينظر كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص 88، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 90.

[7] ينظر براجشتراسر، التطور النحوي، ص 42.

[8] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 77.

[9] أي مخرجه من بين الشفتين والحروف الشفوية (ب، م، و). انظر الكتاب، 433/4، وشرح الشافية، 250/3، والنشر، 201/1.

[10] ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 119.

وقد أثار سيبويه في أثناء تعرّضه للأصوات غير المستحسنة " **والباء كالفاء**"[1]، وربّما يقصد بها الصّوت الذي تحدّث عنه ابن سينا في أسباب حدوث الحروف وأنّه يوجد في لغة الفرس[2].

3- التاء: تنطق في اللّهجة صوت أسناني[3] لثوي مركّب من شدّة تتبعها رخاوة مهموس[4].

وفي أغلب الاستعمالات النّطقيّة بقي الصّوت محافظا على ظلاله التّكوينيّة القديمة غير كلمات يسيرة أصبح هذا الصّوت ينطق فيها طاء خالصة، وذلك في قولهم: التراب (الطراب)، أترك (أطرك) كما أن الأعضاء الدّاخلة في إنتاجه لا تتغيّر وضعيّتها كما لو كان الحرف شديدا وهذا الصّوت في اللّهجة يمثّل (ت.ث) الفصيحتين.

4- الثاء: صوت أسناني رخو مهموس[5]، وقد زاد المحدثون على ذلك أنها صوت مرقق[6]، وليس وليس لهذا الصوت وجود ليس في لهجة توات المدروسة فحسب بل في لهجات كثيرة في التراب

---

[1] الكتاب، 432/4.

[2] ينظر ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، ص 16.

[3] **الصّوت الأسناني اللّثوي:** ما اتّصل اللّسان فيه بالثنايا العليا ومقدمه باللّثّة، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص12. ص12.

[4] **الصّوت المهموس:** حرف أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، انظر الكتاب، 434/4، وابن السراج، الأصول في النحو، 402/3، وابن الجزري، النشر، 202/1. وقد عرف المحدثون الصوت المهموس بأنه الذي يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به... إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 20، والأصوات المهموسة في اللغة العربية هي (هـ، ح، خ، ك، ش، س، ت، ص، ث، ف) انظر الكتاب، 434/4، وشرح الشافية، 257/3، والتسهيل، ص 320.

[5] الكتاب، 433/4 وما بعدها، ينظر ابن السراج، الأصول، 401/3-402، والنشر، 201/1-202، والأصوات الرخوة الرخوة في العربية هي (هـ، ح، غ، خ، ش، ص، ض، ز، س، ظ، ذ، ف) الكتاب، 434/4، وينظر التسهيل، ص 320، وشرح الشافية، 258/3، والصوت الرخو هو الذي لا ينحبس معه الهواء انحباسا محكما وإنما يكون مجراه ضيقا جدا عند المخرج مما يكون سببا في إحداث نوع من الحفيف أو الصفير، ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 24.

[6] ينظر تمام حسان، المناهج، ص 127، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 47، وكمال بشر، علم اللغة العام – الأصوات-، ص 119.

الوطني وخارجه[1]. حيث استعيض عنه بصوت التاء المعهود في هذه المناطق ومن أمثلة نطق الثاء تاء ما يلي:

ثلاثة تنطق: تْلاتَة، يحرث تنطق: يَحْرَتْ، الثوم تنطق: التُّوم ....

وقد أشار تمام حسان إلى أنّ هذا الصوت ليس له وجود في العامية المصرية إذ يستعاض عنه إما بصوت التاء وإما بصوت السين[2]، كما أورد عبد العزيز مطر في بحثه "**لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط**" أن من بين الأصوات التي احتفظت بها لهجة البدو صوت الثاء.

وما يُعضِّد هذا الاستنتاج الذي أسلفنا ذكره، الواقع اللساني الجزائري الذي يثبت أن الكثير من اللهجات الجزائرية مازالت تنطق صوت الثاء كما هو في الفصحى مثل مناطق الغرب الجزائري ومعظم مناطق الهضاب العليا مازال سكانها ينطقون الثاء نطقًا فصيحًا.

5- الجيم: صوت غاري[3] رخو[4] مجهور مرقّق[5]، ونطق الجيم يختلف باختلاف اللّهجات العربيّة[6]، بل حتّى على مستوى لهجات القطر الواحد وهو ما نراه اليوم شائعا بين شعوب الأمّة العربية إذ نجد من هذه الشّعوب من ينطقه شديدا لا رخاوة فيه، ومنهم من ينطقه مركّبا[7] بين

---

[1] ينظر جان كانتينو، دروس في علم الأصوات، ص 68- 69، وينظر عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 291.

[2] ينظر المناهج، تمام حسان ،ص 127.

[3] **الصوت الغاري**: هو الذي تحدث فيه صلة بين مقدم اللسان وبين الغار (وهو الحنك الصلب الذي يلي اللثة)، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 111، والأصوات الغارية ثلاثة (ح، ش، ي)، ص 111، 129، 136.

[4] هو عند القدماء شديد، الكتاب، 434/4، والأصول في النحو، 402/3، فالأصوات اللغوية في حالة تغير من عصر إلى عصر.

[5] الأصوات اللغوية المرققة كل ماعدا الأصوات المستعلية والتي تسمى المفخمة أيضا وقد جمعوها في قولهم (قظ، خص، ضغط) ضغط) انظر النشر، 202/1.

[6] ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 132.

[7] معنى التركيب أن نطق هذا الصوت يستلزم طريقتين من طرق النطق، أولهما الشدة أو الانفجار والثانية الرخاوة أو الاحتكاك، تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 133.

الشّدّة والرّخاوة ومنهم من ينطقه رخوا خالصا... إلى غير ذلك من الاختلافات النطقية التي جعلت هذا الصّوت وغيره[1] سببا في اختلاف كثير من اللّهجات العربيّة قديمها وحديثها[2].

6- الحاء: صوت حلْقي[3] رخو مهموس مرقّق[4]، وهذا الصّوت نادرا ما يبدّل من غيره أو يبدّل يبدّل منه غيره كما يرى بعض الدّارسين أن صوتي الحاء والعين نادران في المجموعات اللغوية غير السامية فهما إذن من الخصائص الصّوتية البارزة التي كان نظام حروف اللّغة السّامية يمتاز بها وقد احتوت العربيّة القديمة على نفس هذين الحرفين الرّخوين اللّذَيْن من وسط الحلق بالضّبط وهما يمثّلان فيها حرفيّ السّامية المذكورين ولا يطرأ على الحاء والعين إلاّ عدد قليل من التّغييرات المقيّدة في اللّهجات العربيّة[5].

7- الخاء: صوت طبقي[6] رخو مهموس مرقّق[7]، ولا يختلف نطقه في اللّهجة عن نطقه في الفصحى، مثل: (خَافْ، خَانْ، خْبَرْ)، وقد بقي هذا الصّوت سالما من كل الظّواهر الصّوتية فلم يطرأ عليه أي نوع من التّغيّرات سواء منها المطلقة أو المقيّدة.

ويتّضح من خلال هذا الاستقراء أن الأصوات الطبقية لم يحدث فيها أي تغيير في لهجة توات فقد حافظت على مخرجها كما حافظت على صفاتها.

---

[1] كالضاد والقاف والثاء مثلا.

[2] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 78 وما بعدها.

[3] **الصوت الحلقي (pharyngite)**: هو ما كان مخرجه من الحلق (وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم أو بينهما وبين جذر اللسان) تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 111، وإبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 18.

[4] ينظر الكتاب، 4/433-434، والمقتضب، 1/192- 195.

[5] جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص 116- 118.

[6] **الصوت الطبقي (alveolar)**: هو ما نتج عن اتّصال مؤخّر اللّسان بالطبق (وهو الجزء الرخو الذي في مؤخر سقف الفم)، ينظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 111.

[7] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 88، وتمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 130.

وقد تُبدَلُ الخاء من الغين مثل: (يَغْسَلْ) منهم من ينطقها (يَخْسَلْ) فكلّ من الغين والخاء لهما المخرج نفسه والصّفات نفسها باستثناء صفة الجهر في الغين وصفة الهمس في الخاء[1].

وإذا تتبّعنا الصّوتين في الألسن الدّارجة العربيّة الحديثة لما لاحظنا عليهما تغييرا كبيرا إلاّ في بعض الحالات التي قد تبدّل فيها الغين قافا مثل بعض المناطق الجزائرية كالأغواط، وبوسعادة، والجلفة، والبيض[2]، وبعض المناطق المغربية والموريطانية[3].

8- الدال: كما تنطق في اللهجة صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقّق[4].

ففي لهجة توات هناك ثلاثة مستويات نطقية:

- نطق الدال نطقا فصيحا كما وقر سلفا وهو النطق الشائع والغالب بين المتكلمين في جل منطقة توات.

- نطق الدال نطقا مزجيا مركبا أي أنه ينطق في الأول قريب من الدال ثم سرعان ما ينتقل إلى الخلف فينطق قريبا من الجيم الشامية المعطشة فاللسان أثناء النطق بهذا الصوت يأخذ وضع نطق الدال ثم يتأخر إلى وسط الحنك محققا نطق الجيم الشامية أي أن هذا الصوت يتسم بطابعي (الانفجار والاحتكاك). وهذا النطق يشيع بصفة كبيرة وذائعة في وسط توات وضواحي المنطقة ثم يأخذ في التلاشي والاندثار إلى أن تحل محله الدال الفصيحة.

---

[1] ينظر الكتاب، 4/433-434، والمقتضب، 1/192-195، والتّسهيل، ص 319-320، والنّشر، 1/199، 202.

[2] مجالستنا و احتكاكنا في الجامعة بالطلبة القادمين من هذه الولايات.

[3] ينظر جان كانتينو، دروس في علم الأصوات العربية، ص 144 وما بعدها.

[4] الكتاب، 4/433-434، والمقتضب، 1/193، وينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 48، وتمام حسان، المناهج، المناهج، ص 121، كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 102.

– نطق الدال نطقا مفخما وهو نطق قليل الذيوع بحيث نجد الدال تنطق كالضاد تماما مثال قولهم "ضار" والتي أصلها "دار" أي بيت.[1]

وعلى الرّغم من أنّ صوت الدّال مجهور إلا أنّه يهمس في بعض المواقع في الكلام العامّي إذا كان ممّا يليه صوت مهموس (مثل: كَتْلُوهْ وْدَفْنُوهْ فَلْغَابَة)، فالدّال في الفعل "دفنوه" صوت مهموس[2] بعدما كان مجهورا وهذا لمجيء صوت مهموس بعده وهو الفاء.

ولهذا نستطيع القول: إن الفاء أثّرت في الدّال لمجاورتها لها وهو ما يُطلِق عليه الدّارسون التأثّر الرّجعي.[3]

9– الذال: صوت أسناني رخو مرقق.[4]

فُقِدَ هذا الصّوت من الاستعمال الكلامي في منطوق توات، واستبدل بصوت الدال وذلك في أغلب الاستعمالات وفي كثير من المناطق العربية.[5]

جاء في لسان العرب لابن منظور: "قال أبو حسان سمعت أبا عمرو الشيباني يقول: ما ذقت عذوفا ولا عذوفة قال وكنت عند يزيد بن مزيد الشيباني فأنشد بيت قيس بن زهير: ومجنبات ما يذقن عدوفة يقذفن بالمهرات والأمهار.

[1] ينظر دراسة صوتية ودلالية في اللهجة التواتية، عبد القادر أقصاصي، رسالة ماجستير، 2001/2000، ص 69.

[2] ينظر المناهج، تمام حسان، ص 12.

[3] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 180.

[4] الكتاب، 433/4، والمقتضب، 193/1-195، والنشر، 201/1- 202.

[5] ينظر علم اللغة، عبد الواحد وافي، ص 291.

بالدّال: فقال لي يزيد صحفت أبا عمرو، وإنما هي "عذوفة"، فقلت له لم أصح فأنا ولا أنت، تقول ربيعة هذا الحرف بالذّال وسائر العرب بالدّال".[1]

10- الرّاء: صوت لثوي مكرر[2] متوسط[3] مجهور.[4]

ونطق الراء في هذه اللهجة بقي على حاله مكررة وكذلك مفخمة ومرققة وان كانت صفة التفخيم تطغى على صفة الترقيق.

فكلمة "دار" بتفخيم الرّاء تعني الدّار أو المسكن، والمعنى الثاني: وتعني الدوران من (دار يدور دورانا) أما المعنى الثالث: وتعني التّراجع في شيء سواء في الكلام أو في المبادئ مثل: "شْرَى عْلِيهْ الْمَعْزَة وَمْبَعْدْ دَارْ عْلِيهْ، بَصَّحْ مَا دُورْشْ فِي كْلَامَكْ"، أمّا إن نُطقت بالتّرقيق فتعني العمل "دَارْ يْدِيرْ" أو تعني عملا غالبا ما يكون شائنا مثل: "واللهْ يَا فْلاَنْ غِيرْ دَارْهَا".

11- الزّاي[5]: صوت أسناني لثوي رخو مجهور مرقّق.[6]

---

[1] لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، (دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1956م)، ص235، مادة "عدف".

[2] **الصّوت المكرّر**: الصّوت الذي يرفرف طرف اللسان في أثناء النطق به ويضرب طرفه اللثة ضربات مكررة تتغير شدتها قوة وضعفا حسب الأشخاص، انظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 66.

[3] **الصّوت المتوسّط بين الشّدّة والرّخاوة**: صوت عند صدوره يحدث الهواء نوعا من الحفيف يكاد لا يسمع فليس كالشديد في حدوث الانفجار عند النطق به ولا كالرخو في نسبة الحفيف الذي يصل في بعض الأصوات الرخوة إلى صفير، ينظر عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط، ص 49، والأصوات المتوسطة في العربية الفصحى ثمانية ويجمعها قولك (لم يروعنا)، ينظر شرح الشافية، 258/3، والتسهيل، ص 320.

[4] ينظر تمام حسان، المناهج، ص 132، وكمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 29.

[5] عدها القدماء مع صوتي السين والصاد من الحروف الأسلية لأن مبدأها من أسلة اللسان كما يطلقون عليها "**حروف الصفير**"، ينظر الكتاب، 464/4، والمقتضب، 193/1، وشرح المفصل، 125/10، والنشر، 200/1-202.

[6] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 76، تمام حسان، المناهج، ص 127، كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، الأصوات، ص 120.

ونطق هذا الصوت لا يختلف عن نطقه في العربية الفصحى وقد يتغيّر نطقه تفخيما وترقيقا حسب الأصوات التي تجاوره سواء عن انفصال أو عن اتّصال فمن أمثلة تفخيمه قولهم:

مَزْلُوطْ، الزَّعْتَرْ مْلِيحْ لَلْمَرْضْ، ومن أمثلة ترقيقه قولهم زَدُوهْ مْعَانَا، عَنْدِي زُوجْ دْرَارِي (لي ولدان) كِوْصَلْ لْهِيهْ رَقْدَتْ بِيهْ الزَّايْلَة (لما وصل الى هناك رقدت به البغلة).

وكنتيجة لما سبق أنّ صوت الزّاي يفخّم مع حروف الاستعلاء[1] و يرقّق مع غيرها على العموم.[2]

12- السين: صوت أسناني لثوي رخو مهموس مرقق.[3]

لا يختلف نطقه في اللهجة عن نطقه في الفصحى إلا قليلا إذ الاختلاف البسيط راجع إلى اختلاف الأفراد منهم من ينطقه بصفير شديد ومنهم من ينطقه بصفير أقلّ شدّة.

وهذه الظّاهرة في شدّة الصّفير وعدمها والتي تلاحظ حتى على مستوى اللّهجات العربيّة ليست أمرًا ذا أهمّية بالنسبة إلى الدّراسات اللّغوية كما أنّ نطقه مستساغ لدى الأذن العربية كافة.[4]

أمّا ما يعتري هذا الصّوت من تغيّر كالتّفخيم والتّرقيق والإبدال فسيأتي تبيانه والكلمات المشتملة على السين كما تنطق في لهجة توات مثل: سَالْ الْمَا، عَنْدْهَا عَسَّاسْ (لها حارس)، حْفَرْنَا طْرِيقْ بَلْفَاسْ (حفرنا الطّريق بالفأس).

[1] حروف الاستعلاء سبعة وهي (ص، ض، ط، ظ، غ، ق، خ) ينظر التسهيل، ص 320، وشرح الشافية، 258/3، والنشر، 202/1.

[2] وقد يفخمونها مع غير حروف الاستعلاء مثل: عند زهر (عنده حظ).

[3] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 75، المناهج، تمام حسان، ص 128، وينظر H. Fleisch, l'arabe classique, p19.

[4] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 75.

13- الشين[1]: كما تنطق في لهجة توات صوت غاري رخو مهموس مرقّق[2].

وقد يطرأ بعض التغير على هذا الصّوت من حيث الصّفة كأن يصبح مجهورا إذا وليّه صوت الغين أو صوت الجيم مثل: (مشغول، أشجار)، في هذه الحالة نسمع له صوتا قريبا من صوت الجيم كما قد يحدث بينه وبين السّين تبادل مكاني مثل كلمة شمس تنطق في لهجة توات (سَمْشْ) فكلا الصّوتين حلّ محلّ الآخر وهو ما يسمّى "تبادل الشّأشأة"[3]، وقد تبدل الشّين سينا لأجل التّباين كما في كلمة شجرة فإنّها تنطق صَجْرَة بتفخيم السين وشجاعة تنطق سَجَاعَة وهي ظاهرة موجودة في اللّهجات العربيّة الحديثة في المشرق والمغرب العربيّين على حد السّواء[4].

14- الصّاد[5]: صوت أسناني لثوي رخو مهموس مفخم[6].

يُبدَلُ هذا الصّوت في بعض الكلمات سِينًا كما يُبدلُ زايا في بعض آخر فإبداله مثل: (صَدْرٌ) تنطق (سْدَرْ) وإبداله زايا مثل (زْدَمْ) في (صدم) ولا غرابة في ذلك لأن هذه الأصوات متقاربة صفة ومخرجا ولا يفرق بينهما إلا بالإطباق[7] في الصّاد والجهر في الزّاي[8].

---

[1] هي أحد الأصوات الثلاثة التي يسميها القدماء "الحروف الشجرية" وهي (ج، ش، ي) ومخرجها وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى، ينظر الكتاب 433/4، وشرح المفصل 124/10، والنشر 200/1.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 76، تمام حسان، المناهج، ص 129، كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 120.

[3] ينظر دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ص 100.

[4] المرجع نفسه، ص 99.

[5] هي من أصوات الإطباق الأربعة (ص، ض، ط، ظ) الكتاب 436/4، والتسهيل، ص 320، وشرح الشافية 258/3، والنشر 203/1، والهمع 290/6.

[6] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص 76، تمام حسان، المناهج، ص 128، كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 120، وانظر H. Fleisch, l'arabe classique, p19.

[7] **الإطباق**: هو انطباق الحنك على اللّسان عند التلفظ بأحد الأصوات المذكورة، شرح الشافية 262/3، والهمع 297/6.

[8] الكتاب، 461/4.

15- الضّاد: كما تنطق في لهجة توات صوت أسناني لثوي شديد[1] مجهور مفخّم[2].

وهذا الصّوت عندما ينطقه سكّان منطقة توات لا يستطيع السّامع التفريق بينه وبين الدّال المفخّمة وأحيانا بينه وبين الطاء، والظّاهرة منتشرة لدى المتعلّمين وغير المتعلّمين فسكّان هذه المناطق يتميّزون عن غيرهم في المناطق الجزائرية الأخرى – على العموم- بعدم استعمالهم للأصوات بين الأسنانية كالتّاء والذّال والظّاء إذ نجد الثاء تنطق تاء –كما سبق ذكره- والذال دالا أو ضادا وفي بعض الأحيان طاء[3].

إنّ كان كثير من اللّهجات العربية يبدل الضاد ظاءا هروبا من صعوبة النطق وسعيا إلى السّهولة فان اللهجة على العكس من ذلك نجدها قد ركبت الصعب وهو ما يؤكده صاحب النشر في القراءات العشر بقوله: "والضاد انفرد بالاستطالة وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله: فإن ألسنة الناس فيه مختلفة وقل من يحسنه فمنهم من يخرجه ظاء ومنهم من يخرجه بالذال ومنهم من يجعله لاما مفخمة ومنهم من يشمه الزاي وكل ذلك لا يجوز[4].

وهذا الكلام نستخلص منه هروب الناس من نطقه وتعويضه بأصوات اخف على اللسان لكن شيوع استعماله في اللهجة يحد من عمومية القول بان البدوي يحبذ السهل ويميل إلى الاقتصاد في الجهد العضلي وقلب الضاد طاء له ما يبرره من الناحية الصوتية إذ أتى كلا الصوتين صوت مطبق مجهور[5] زيادة على تقاربهما مخرجا.

---

[1] هي عند القدماء صوت رخو، ينظر الكتاب 435/4، والمقتضب 195/1، والتسهيل، ص 320، والنشر 202/1.

[2] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 104، وينظر أبو البركات الأنباري، زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء، تحقيق رمضان عبد التواب، ص 09.

[3] مثلا منهم من يقول في "فخد": فخظ، فخط، فخض.

[4] النشر 219/1، وينظر شرح المفصل 127/10 وما بعدها.

[5] الطاء كما ينطق بها الآن صوت مهموس، ينظر كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 100، وينظر عبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 225.

والضاد كما وصفها القدماء صوت رخو بينما الطاء صوت شديد[1]، وانتقال الضاد إلى الطاء يتم بانتقال مخرج الضاد إلى مخرج الطاء ومن ثمة بتغيير صفة الرخاوة في الضاد إلى الشدة تكون قد التقت مع الطاء وهو ما يفسر تطورها إليها[2] كما في بعض كلمات اللهجة مثل كلمة أبيض ينطقونها أحيانا "بيظ" وكلمة لرض (الأرض) تنطق أحيانا "لرط".

يقول جان كانتينو: "عن التغيرات التي تصيب صوت الضاد في الألسن الدارجة العربية ومنها المغربية عموما (وقد صارت الضاد ظاء في الألسن العربية الدارجة العصرية عادة واستوت تماما في الضادات الأصلية في اللغة فنشأ عن ذلك كيفيات مختلفة في نطق الضاد في العالم الناطق بالعربية فتنطق في اللهجات المغربية ظاء ودالا مفخمة وطاء نحو ضرب وطرب في ضرب"[3].

وظاهرة نطق الضاد وإبدالها أصواتا أخرى قريبة منها وبعيدة في المخرج أو الصفة استرعت انتباه الدارسين منذ القدم إذ تعرض لها الكثير منهم بالدرس والتمحيص للوصول إلى معرفة كيفية نطقها قديما[4]، والتفريق بينهما وبين الضاد خاصة[5].

---

[1] ينظر الكتاب 434/4.

[2] ينظر عبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 224- 225.

[3] ينظر دروس في علم أصوات العربية، ص 87.

[4] ذهب الخليل إلى أن مخرج الضاد والجيم والشين في حيز واحد وهو شجر الفم أي مفرجه، انظر العين تحقيق عبد الله درويش، 65/1، وذهب سيبويه إلى أن مخرجها من بين أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد، الكتاب 434/4، ويوضح المبرد بقوله: "الضاد ومخرجها من الشدق فبعض الناس تجرى له في الأيمن وبعضهم تجرى له في الأيسر"، المقتضب 193/1، والمخرج نفسه عند ابن جني في سر صناعة الإعراب 52/1.

[5] ألف ابن قتيبة (ت 276) أرجوزة في الضاد والظاء لحن العامة لعبد العزيز مطر، ص 226، كما ألف ابن مالك (ت 672) كتابا سماه الاعتضاد في معرفة الظاء والضاد (المرجع نفسه ص 276)، وانظر يوهان فك، العربية ترجمة وتحقيق عبد الحليم النجار، ص 102، وللحريري قصيدة جمع فيها الكلمات التي تكتب بالضاد الظاء، ينظر مقامات الحريري، المقامة 46، ص 303 وما بعدها، كما ألف الصاحب بن عباد كتيبا سماه "الفرق بين الضاد والظاء"، ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 59، ولابن الأنباري كتاب "زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء"، تحقيق وتقديم عبد التواب.

يقول إبراهيم أنيس: "ثم استمر علماء اللغة بعد هذا في جهادهم للتمييز بين الضاد والظاء ولكن جهودهم كانت مقتصرة على التميز الكتابي لا النطقي بعد أن رأوا أن التمييز بين الصوتين في النطق قد أصبح أمرا عسيرا قنعوا بتأليف كتيبات ورسائل تتضمن الكلمات التي تكتب بالضاد والتي تكتب بالظاء"[1].

كما أن هذه الظاهرة لم تكن محصورة في لهجة أو قطر دون غيره من الأقطار العربية بل هي موجودة بالمشرق وبالمغرب قديما وحديثا والى ذلك يشير "يوهان فك"؛ يقول: "وكما ذكر القارئ ينطق أكثر السوريين وبعض المغاربة الضاد مثل الظاء وقد ساق – زيادة على ذلك- إلى جانب نطقها الأصلي كالدال المفخمة كثيرا من صور الإبدال المختلفة فمن الناس من ينطقها كالدال وغيرهم كالطاء وآخرون يومئون إليها بالظاء، ثم يذكر بعد هذا أن بعض الناس ينطقها دالا مفخمة وبعضهم ينطقها دالا عادية وأخيرا ينطقها بعضهم لاما مفخمة ومن بين جميع هذه الصور يكثر نطقها اليوم دالا مفخمة..."[2].

16- الطاء: صوت أسناني لثوي شديد مجهور[3] مفخم مطبق[4].

ومن الأمثلة في لهجة توات طاب[5]، طريق، الحيط، الماط[6]، الطابلة[7]، البلوط.

---

[1] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص 60.

[2] ينظر يوهان فك، العربية، ص 102-103.

[3] عددها القدماء صوتا مجهورا، ينظر الكتاب 434/4، والمقتضب 195/1، وشرح المفصل 128/10، والنشر 202/1، والتسهيل، ص 320.

[4] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 61-62، تمام حسان، المناهج، ص 122، كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 102.

[5] أي: نضج وحان أكله أو ضبه.

[6] كلمة دخيلة تعني الرشاش وهو نوع من السلاح استعمل خلال الثورة التحريرية.

[7] كلمة دخيلة وهي الطاولة (la table).

17- الظاء: كما تنطق في اللغة العربية الفصحى صوت أسناني رخو مجهور مفخم[1].

والتفخيم يعني الإطباق وهو ارتفاع مؤخر اللسان باتصاله بالطبق الذي هو الجزء الرخو الموجود في مؤخرة الفم[2]، ووصف القدماء له كان دقيقا وهو ما أيدته الدراسات اللغوية الحديثة من ذلك أن الدارسين المحدثين لم يخرجوا كثيرا مما حدده القدماء من بينها هذا الصوت[3] والذي لا وجود له في اللهجة موضوع الدراسة إذ استعيض عنه إما بالضاد – كما رأينا سابقا- وإما بالدال المفخمة فنطقها ضادا – وهو الغالب- مثل "الظهر" تنطق "الضوهر"، "الظالم" تنطق "الضالم"، "الظلمة" تنطق "الضلمة"، أما نطقها دالا مفخمة مثل "الظفر" تنطق "دفر"، و"الظهر" تنطق "دهر".

18- العين: كما تنطق في اللهجة صوت حلقي[4] رخو[5] مجهور مرقق[6].

ومن أمثلتها: عام، عمال، يعمر، الدلاع، لعنب، العرس، يبيع، عشرة...

19- الغين: صوت طبقي مجهور مرقق[7].

---

[1] الكتاب 433/4 وما بعدها، وشرح المفصل 124/10- 128، والتسهيل، ص 320.

[2] ينظر تمام حسان، المناهج، ص 111، كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 11.

[3] ينظر تمام حسان، المناهج، ص 126، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 47- 48.

[4] أي مخرجه من الحلق والأصوات الحلقية هي (الهمزة، هـ، ع، ح، غ، خ) ينظر الكتاب 433/4، والتسهيل، ص 319، وشرح الشافية 250/3.

[5] هذا الصوت عند القدماء متوسط بين الشدة والرخاوة، ينظر الكتاب 435/4، والمقتضب 196/1، وشرح المفصل 129/10، والنشر 202/1، والتسهيل، ص 320.

[6] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 88، وتمام حسان، المناهج، ص 130، وكمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 121، وعبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 241.

[7] الكتاب 433/4-434، والأصول 400/3 وما بعدها، والأصوات اللغوية، ص 87، والمناهج، ص 129، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 121، وعبد العزيز مطر، لحن العامة، ص 239.

ومن أمثلتها في اللهجة قولهم: غابة، غالي، لغبار، الغول، غرس، لغنى، لفراغ. وقد بقي نطق الغين محافظا على ظلاله التكوينية في الألسن العربية العصرية[1] فقد بقي أيضا في منطوق توات فلم يعرف هذا الصوت إبدالا ولا إدغاما ولا حذفا ولا غيره من الظواهر الصوتية.

20- الفاء: صوت شفوي أسناني[2] رخو مهموس[3] مرقق[4].

فالصوت ينطق في اللهجة كما في اللغة العربية الفصحى ومن أمثلة نطقه: الفم، الفول، الفلفل، الفلاح، فرانصا[5]، الفميلة، زعاف، بزاف[6].

21- القاف: هذا الصوت في العربية وكما ينطقه أهل التجويد والقراءات القرآنية في الوقت الحاضر صوت لهوي شديد مهموس[7] له بعض التفخيم[8] غير أن كتب القراءات وصفته بأنه مجهور[9] وقد تطوّر تطوّرا كبيرا في اللهجات العربية الحديثة، وبالرغم من الدراسات التي تناولته فإنها لم تصل إلى تحديد كيفية نطقه عند الفصحاء العرب في الجاهلية وفي العصور الإسلامية الأولى إلا انه اعتمادا على وصف القدماء لهذا الصوت كما ذهب إلى ذلك إبراهيم أنيس - يُرجّح أنه كان

---

[1] ينظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 114.

[2] الصوت الشفوي الأسناني، (labio- dental) ما تم إصداره نتيجة الشفة السفلى بالأسنان العليا لتضييق مجرى الهواء، تمام حسان، المناهج، ص 110.

[3] لا يوجد للفاء في العربية نظير مجهور مثل الذي في اللغات الأوروبية (V)، إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 46، وتمام حسان، المناهج، ص 125.

[4] الكتاب 433/4-435، والمقتضب 194/1-195، والأصول 401/3 وما بعدها، والأصوات اللغوية، ص 46، والمناهج، ص 125، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 118.

[5] كلمة دخيلة من الفرنسية وتعني العائلة (la famille).

[6] كلمة مستعملة بكثرة في اللهجات المغربية وتعني "بالجزاف" أي بالكثرة.

[7] هو عند القدماء صوت مجهور، انظر الكتاب 434/4، والمقتضب 195/1، والأصول في النحو 401/3، وسر صناعة الإعراب 278/1.

[8] ينظر الأصوات اللغوية، ص 84، والمناهج، ص 124، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 109.

[9] ينظر النشر 202/1، والأصوات اللغوية، ص 84.

يشبه في نطقه القاف المجهورة التي مازالت تسمع بقايا منها في السودان وبعض القبائل العربية في جنوب العراق إذ ينطقونها نطقا يخالف نطق اللهجات العربية الحديثة فيسمع فيها نوع من الغين[1]، الغين[1]، إلا أن هذا يبقى مجرد اجتهاد وافتراض مادام الدليل العلمي على صحته مفقودا.

وبما أن التغيرات التي طرأت على هذا الصوت في اللهجات العربية قديما فإنه قد تطور في الوقت الحالي تطورا آخر تمثل في نطقه من بعض المصريين والشاميين والجزائريين[2] همزة، وقد تعرض ابن خلدون في المقدمة لوصفه ونطقه بين معاصريه من البدو الذين يظهر أنهم من القبائل البدوية التي عاشت في المغرب في أيامه التي هاجرت –كما هو معروف– في القرن الخامس الهجري، وهي الهجرة الكبرى من شبه الجزيرة العربية والصعيد من الهلاليين وبني سليم[3]، فحملت معها أثرا لغويا كبيرا ومنه نطق القاف التي وصفها بأنها بين القاف والكاف يقول: "ومما وقع في لغة هذا الجيل العربي لهذا العهد حيث كانوا من الأقطار شأنهم في النطق بالقاف فإنهم لا ينطقون بها من مخرج القاف عند أهل الأمصار كما هو مذكور في كتب العربية أنه من أقصى اللسان وما فوقه من الحنك الاعلى وما ينطقون بها أيضا من مخرج الكاف وإن كان اسفل من موضوع القاف وما يليه من الحنك الأعلى كما هي، كما يجيئون بها متوسطة بين الكاف والقاف وهو موجود للجيل أجمع حيث كانوا من غرب أو شرق حتى صار ذلك علامة عليهم من بين الأمم والأجيال ومختصا بهم لا يشاركهم فيها غيرهم"[4].

[1] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 84.

[2] من التلمسانيين من يقول: الرأبة ويقصد (الرقبة)، ولأمجة (أي القمجة أو القميص) وطلأني (أي طلقني).

[3] ينظر تاريخ ابن خلدون 30/6، وعبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام 259/4 وما بعدها، ومحمود فهمي حجازي، علم اللغة العربية، ص 280 وما بعدها.

[4] مقدمة ابن خلدون، ص 1076.

ويقول: " وهذه اللغة لم يبتدعها هذا الجيل بل هي متوارثة فيهم متعاقبة ويظهر من ذلك انها لغة مضر الاولين ولعلها لغة النبي صلى الله عليه وسلم بعينها"[1]. ومنه، فإن تطور صوت القاف عبر الزمان هو من المظاهر العامّة التي طرأت في اللهجات العربية إذ تنطق إما قافا وإما همزة[2] وإما غينا[3]، أو ڤافا أو جيما[4]، أحيانا كافا[5].

وهذه الأولى كثيرة الشيوع في منطقة توات ومنها اللهجة موضوع الدراسة إذ نجد أن القاف تتخذ فيها صورتين نطقيّتين، الصورة الأولى تنطق فيها الڤاف ڤافا أي جيما قاهرية وهذا في الغالب.

والتعليل الصوتي لهذه الظاهرة فالرغبة في الوضوح السمعي وتبليغ الرسالة اللغوية في ظروف خطابية سريعة أدى إلى ضياع صوت القاف المهموس واستبداله بنظير يوافقه في المخرج وظهر صوت لغوي جديد مجهور يوافقه في النطق هو الذي دفع بمخرج القاف إلى الأمام باحثا عن أقرب الأصوات شبها به من حيث البنية التشكيلية ويناظره في صفة الجهر فوجد هذا الصوت أي "الڤاف" أو ما اصطلح عليه من علماء الأصوات بـ"الجيم القاهرية".

أما الصورة النطقية الثانية التي اتخذها القاف في النطق فهي الكاف، وهذا النطق غير شائع في إقليم توات إذا ما قورن بنطق القاف جيما قاهرية ففي كلمة "قتل" يقولون "كتل" وكذلك يقولون "دروك" أي "الآن"، والكلمة منحوتة من قولهم "ذا" و"الوقت" ونجد نظير هذا الصوت في

[1] مقدمة ابن خلدون، ص 1076-1077.

[2] نحو بعض المصريين والسودانيين والشاميين وحتى بعض الجزائريين.

[3] ينظر المرجع السابق، ص47.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 47.

[5] ينظر Le parler arabe de djidjelli, p22.

بعض المناطق بالجزائر وفلسطين فهم يقولون "كال" في "قال" و"برتكال" في "برتقال" و"كثله كثلا" في "قتله قتلا"[1].

22- الكاف: كما تنطق في اللهجة صوت طبقي شديد مهموس مرقق[2].

وهذا الصوت في اللهجة بقي ثابتا ولم تطرأ عليه تغييرات من قبيل الظواهر الصوتية كالكشكشة[3] والكسكسة في كثير من اللهجات العربية وقد تكون سمة الشدة والانفجار اللتين اتسم بها هذا الصوت وراء بقائه سالما من التبدل.

23- اللام: صوت لثوي متوسط[4] جانبي[5] مجهور[6].

وقد سماه القدماء بالمنحرف "لانحراف اللسان مع الصوت ولم يعترض على الصوت كاعتراض الحروف الشديدة..."[7].

وهم مصيبون في ذلك[8]، وقد احتفظت اللهجة بهذا الصوت احتفاظا كليا حيث ينطق كما في الفصحى بغض النظر عما يصيبه من تغيرات في القلب والابدال وغير ذلك. فمن الأمثلة

---

[1] ينظر رمضان عبد التواب، بحوث ومقالات في اللغة، ص 10.

[2] ينظر الكتاب 433/4-434، والمقتضب 192/1، وشرح المفصل 123/10- 124- 128، والأصوات اللغوية، ص 83، وهنري فليش، H. Fleisch, l'arabe classique, p19

[3] اختلف العلماء في نسبة هذه الظاهرة فابن جني ينسبها إلى ربيعة، الخصائص 11/2، وسيبويه ينسبها إلى تميم وأسد، الكتاب 433/4-434، وابن عبد ربه ينسبها إلى تميم، العقد الفريد 477/2، والسيوطي ينسبها إلى ربيعة ومضر، الاقتراح، ص 83، وابن فارس ينسبها إلى اسد، الصاحبي، ص 53 وما بعدها، وأياما كانت الاختلافات في نسبتها فإنها ظاهرة عرفت عند العرب وثابتة في اللغة العربية.

[4] أي متوسط بين الشدة والرخاوة.

[5] الصوت الجانبي ما خرج الهواء عند النطق به من جانب اللسان واحتك به، عبد العزيز مطر، لهجة البدو، هامش ص 46.

[6] ينظر الأصوات اللغوية، ص 46، والمناهج، ص 133، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 129.

[7] الكتاب 435/4، والمقتضب 193/1، وشرح المفصل 130/10.

[8] ينظر علم اللغة العام- الأصوات، ص 129.

التي تفخم فيها بجوار حرف من حروف الإطباق قولهم "الصّلاَ" في "الصّلاة" وكذلك في قولهم "الطلول" وهم يقصدون بهذا الكلمة "التراب المبللة" أو الندم وأصلها في العربية "الطل"[1] وكذلك في قولهم "طْلَق" بمعنى "اطْلَق".

24- الميم: كما تنطق في اللهجة صوت شفوي متوسط أنفي[2] مجهور.

وقد جاء هذا الصوت مطابقا لما ذكره القدماء في وصفهم له[3]، وبذلك انعدم الفرق بين نطقه في اللهجة ونطقه في الفصحى ماعدا بعض التفخيم كتفخيم الميم المشدّدة في كلمة "أمّك" وقد أشار الى هذا النطق "جان كانتينو"[4].

وهذه بعض الأمثلة المشتملة على الميم في اللهجة: الْمُولَدْ، لَحْمْ، الثُّومْ، الْمَنْجَلْ، الرُّمَّانْ، الْمُلْكْ.

25- النون: صوت أسناني لثوي متوسط أنفي مجهور[5].

صوت النون كما هو معروف في الفصحى كثير التغير إذ يعد من أكثر الأصوات اللغوية تأثرا بما يجاوره زيادة على كونه من أكثر الأصوات الساكنة شيوعا في اللغة العربية بعد اللام، فعلى سبيل المثال لا للحصر إن هذا الصوت إذا كان ساكنا ووليه صوت الباء فإنه يبدل ميما وهو كثير في العربية مثل: "عَمْبَرْ" في "عنبر" و"عْمْبَة" في "عنبة" "مَمْبَعْدْ" في "من بعد" كما أنها تبدل لاما في مثل "غْلَمْ" بدلا من "غنم"، والظاهرة تكاد تكون عامة في الجزائر.

---

[1] القاموس المحيط، محيي الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (الطبعة الثانية، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، (1371هـ- 1952م)، ج4، ص 7.

[2] **الصوت الأنفي**: الصوت الذي يخر معه النفس من الأنف ويطلق عليه القدماء الخيشوم، الكتاب 193/4، والأصوات الأنفية التي يعتمد عليها في الفم والخياشيم صوتان (الميم والنون).

[3] ينظر الكتاب 433/4-435، والمقتضب 194/1-195، وشرح المفصل 128/10 وما بعدها.

[4] ينظر جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 47.

[5] الكتاب 433/4-434، والمقتضب 193/1-194، وينظر الأصوات اللغوية، ص 66، والمناهج، ص 134، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 130.

26- الهاء: كما تنطق في اللهجة غالبا صوت حنجري[1] رخو مهموس مرقق[2].

إلا أن هذا الصوت يجهر في بعض الحالات والظروف اللغوية الخاصة كالانفعال والغضب والتحدي وكذلك إذا وليه صوت مجهور[3] مثل: مْعَاهُمْ، بَاهُمْ، دْيَالْهُمْ (الذي لهم)، بْلاَدْهُمْ، هْرَبْ، تْهَلَّ[4].

27- الواو: صوت شفوي[5] مجهور مرقق[6].

يعتبر هذا الصوت مع الياء من أصناف الحركات تارة ومن الحركات تارة أخرى وتسمية أحد الصوتين بذا أو ذاك راجع إلى بعض الفروق منها قوة الوضوح السمعي أو ضعفه وسع المجرى أو ضيقه اختلاف الخواص الوظيفية[7]، كما تناول كمال بشر هذين الصوتين حيث يقول: "والحقيقة أن هذه الأصوات من حيث النطق الصرف تقترب من الحركات في صفاتها ولكنها في التركيب الصوتي تسلك مسلك الأصوات الصامتة ومن هنا كانت تسميتها بأصناف حركات ويجوز تسميتها بأصناف صوامت"[8]، ففي الأمثلة (وَلْدْ، وَقْتْ، حُوتْ)، يقوم صوت الواو فيها بدور الأصوات الساكنة تماما ومن ثم عد صوتا ساكنا أما في الأمثلة من نحو (يورث، يولد) وما

---

[1] **الصوت الحنجري**: الصوت الذي يحدث نتيجة الإقفال أو التضييق في الأوتار الصوتية التي في قاعدة الحنجرة انظر المناهج، ص 111، وقد عدها القدماء صوتا حلقيا مخرجه من أقصى الحلق، ينظر الكتاب 433/4، والمقتضب 192/1، والتسهيل، ص 319، والنشر 199/1.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، ص 88، والمناهج، ص 131، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 122، ولحن العامة، ص 240.

[3] ينظر الأصوات اللغوية، ص 89، ودروس في علم أصوات العربية، ص 12.

[4] أصل الكلمة في العربية اتق الله في ... ثم حذفت بعض حروفها وأدغمت الكلمة الأولى في الثانية، فصار "اتّل".

[5] يشير المحدثون إلى أن مخرج صوت الواو ليس الشفتين فحسب، كما ذهب إلى ذلك القدماء وإنما هو أيضا من أقصى اللسان، حيث يقترب من أقصى الحنك، انظر الأصوات اللغوية، ص 43، والمناهج، ص 135، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 133.

[6] ينظر المناهج، ص 135، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 13.

[7] ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 283 وما بعدها.

[8] علم اللغة العام- الأصوات، ص 13.

شابههما، فإن صوت الواو يقوم مقام الحركات إذ لا فرق بينه وبين صوت الضمة من الناحية الصوتية المحضة.[1]

28- الياء: صوت غاري متوسط مجهور مرقق.[2]

لا فرق من الناحية الصوتية بين هذا الصوت وبين صوت الكسرة إلا في الوظيفة إذ أن صوت الياء يؤدي وظيفة الأصوات الساكنة تماما متبوعا بإحدى الحركات كما أنه يؤدي وظيفة الحركات وهو ما لم نجده في أي من الحركات القصيرة ولذا نستطيع القول: أن لكل من الواو والياء وظيفة مزدوجة.[3]

ويكون نطق الصوت أكثر وضوحا إذا كان متبوعا بحركة طويلة مثل: (يَاَكُلْ، البَنْيَانْ، لَعْيَادْ)، أو كان مشدّدا مثل: (لَيَّامْ)، وعلى العكس من ذلك إن كان متبوعا بحركة قصيرة فإنه يكاد يفقد هذا الوضوح الصوتي إلى أن يصير حركة قصيرة وهي الكسرة.

وقد يتعاقب صوتا الياء والواو في بعض الكلمات مثل: "العشيّة" تنطق أيضا "العشوة" و"الكلية" تنطق "الكَلْوَة" وقد سمع في العربية قديما هذا الاستعمال وأشار إليه الأزهري في تهذيبه قال: "إن الكلوة لغة لأهل اليمن".[4]

التغيرات التي تطرأ على صوت الهمزة في اللهجة:

من بين الملاحظات العامة المتعلقة باللهجة أن سكانها لا ينطقون بالهمزة محققة إلا نادرا فالطابع الغالب حذفها أو ابدالها أو تسهيلها وهذه ليست من مميزات اللهجة موضوع الدراسة

[1] ينظر المناهج، ص 135.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، ص 42 وما بعدها، المناهج، ص 136، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 133.

[3] ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص 43.

[4] تهذيب اللغة، 358/10.

فحسب بل هي ظاهرة عامة في المغرب العربي وفي مشرقه يقول جان كانتينو: "أما في لهجات المغرب العربي فإن تطور الهمزة هذا قد بلغ حدا أبعد مما بلغه في الشرق ذلك أن الهمزة لم تعد تمثل صوتا (phonème) وكادت تضمحل تماما من اللغة[1] كما أشار وليام مارسي (w. Marçais)" إلى أن الحروف الشديدة الأقصى حلقية التي تسمع عندهم لا تظهر إلا في الكلمات التي أخذوها عن العربية الفصحى وأما في اللغة الشعبية فإن الهمزة إما تسقط تماما وإما تعوض بنصف حركة أي: بواو أو بيا كما في اللهجات الشرقية"[2]

وفيما يلي نتعرض بشيء من التفصيل للتغيرات التي تطرأ عليها في اللهجة:

1-الحذف: تحذف الهمزة في اول الكلمة إذا كانت:

أ-في الأسماء المضافة إلى الضمائر: مثل: خوك في (أخوك) ختك في (أختك) مك في (أمّك) وهذه الظاهرة موجودة حتى في اللهجات العربية القديمة وهو ما ذكره سيبويه من أن العرب تقول في: من أبوك؟ ومن أمك؟ وكم إبلك؟ من بوك؟ من مّك؟ كم بلك؟[3]

ب-في الألقاب والكنى: مثل بَلْقاسم، بوعبد الله ...

ج-في الأسماء: مثل نَاسْ، وْلاَدْ، بْرَة (إبرة)، رْنَبْ، حْمَدْ، خْوَالْ، عْمَامْ، صْبُعْ، حَدْ (أحد)، بْلِيسْ، ويقابلها في العربية، أناس[4]، أولاد، إبرة، أرنب، أحمد، أخوال، أعمام، إصبع، أحد، إبليس.

[1] ينظر دروس في علم أصوات العربية،ص135.

[2] W.Marçais, Le dialecte arabe des Ulad Brahim de Saida, Paris1908, p.5.75.

[3] الكتاب، 545/3.

[4] حتى ناس كلمة فصيحة، ينظر الكتاب 551/3.

د-في الضمائر: مثل نْتُومَ، نْتَ، نْتِ ويقابلها في العربية الفصحى: (أنتم أنت أنت). وقد تؤدي هذه الضمائر أحيانا بهمزة وصل فيقولون: انْتَ اللّي قُلْت هاذا (أنت الذي قلت هذا). هاذي تَاعَكْ انْتَ (هذه لك أنت).

هـ-في أفعال التفضيل: مثل كْثَرْ فْضَلْ في أكثر وأفضل إلا أنه في بعض الأحيان يحققون الهمزة في بعض أفعال التفضيل في قولهم يْجِي اصْغَرْ مَنّكْ شْوِيّ (يكون أصغر منك قليلا) وقد يأتي أفعال التفضيل بصيغة الصفة المشبهة على وزن (فعيل) وهم يقصدون به التفضيل رغم وجود حرف الجر "على" معه[1] مثل قولهم: هُوَ خْشِينْ عْلَى هَاذاَ بَزَّافْ (أي أخشن منه) وقولهم (آهُوَ تْقِيل عْليكْ ما تْنجَّمْلُوشْ) هو أثقل عليك لا تستطيع حمله.

و-في الصفات والألوان: التي على وزن (أفعل) الذي مؤنثه (فعلاء) مثل حْمَرْ، بَيْضْ، خْضَرْ، صْفَرْ، كْحَلْ، عْوَرْ ،عْمَى، طْرَشْ، يقابلها في العربية الفصحى: (أحمر، أبيض، أخضر، أصفر، أكحل، أعور، أعمى، أطرش).

ز-في الأفعال الثلاثية المبدوءة بهمزة: مثل (كْلَ) في أكل (خْدَ) في أخذ والملاحظ أن كلا من هاتين الكلمتين مكون في الفصحى من ثلاثة مقاطع قصيرة مفتوحة (س ح، س ح، س ح) لكنهما تحولتا في اللهجة الى كلمتين كل واحدة منهما مكونة من مقطعين الأول قصير مغلق والثاني قصير مفتوح أي على شكل (س، س ح)، وهو أمر لا تجيزه الفصحى فهي لا تبتدئ بساكن.

وتحذف الهمزة إذا كانت متحركة وما قبلها ساكن وتنقل حركتها إلى الحرف الساكن الذي قبلها: لَتْنِينْ في "الاثنين" لَرْبَعْ في "الأربعاء" لَوَّلْ في "الأوّل" لِمَامْ في "الإمام" لَحْمَرْ في "الأحمر" لَخْضَرْ في

[1] لأنه في أفعال التفضيل تستعمل (من) لا (على) تقول أكثر منك لا أكثر عليك.

"الأخضر" لَمَانْ في "الأمان" لَوْلاَدْ في "الأولاد" لَصْحَابْ في "الأصحاب" لُمَّة في "الأمة" لَصْلْ في "الأصل" وهكذا.

يقول سيبويه: "إعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها[1]، إلا أننا وجدنا كلمتين في اللهجة حذفت همزة كل منهما مع بقاء الساكن قبلها على حاله وهما (الأحد والإبل) اذ تنطقان: لَحَدْ ولْبَلْ ربما هذا لنزوع أهل اللهجة إلى النطق بالمقطع القصير المغلق وبخاصة في الكلمات الثلاثية مثل: بْيَضْ حْمَرْ صْفَرْ خْرجْ بْحَرْ...

ولا تحقق الهمزة المتطرفة إذا كانت:

مسبوقة بصوت لين قصير مثل: بْدَا، قْرَا في (بدأ، قرأ) وهذا الاستعمال ليس غريبا عن اللهجات العربية قديمها وحديثها فالميل إلى التحقيق أو التسهيل ظاهرة عامة في معظم اللهجات العربية لاسيما في لهجة قريش.

مسبوقة بصوت لين طويل مثل: السَّمَا، النِّسَا ،الدِّعَا ،الشِّفَا ،جَا، في (السماء، النساء، الدعاء، الشفاء، جاء) إلا أن هناك بعض الكلمات تحذف الهمزة فيها إذا كانت متطرفة ومسبوقة بصوت لين طويل ويقصر صوت اللين فيها وتزاد تاء التأنيث[2] آخر الكلمة مثل: خَضْرَة، زَرْقَة، حَمْرَة، عَوْرَة، في (خضراء، زرقاء، حمراء، عوراء).

والملاحظ أن هناك قاسما مشتركا بين الصوت المحذوف والصوت المزيد فكلاهما من علامات التأنيث[3]، كما أن تقصير صوت اللين في مثل هذه الكلمات للتفريق بين الكلمات التي على وزن

[1] الكتاب 545/3، وينظر شرح المفصل 115/9.

[2] تسمى هاء التأنيث أيضا لشبهها بها.

[3] علامات التأنيث الهمزة والألف الممدودة والمقصورة والتاء.

(فعلاء) والتي على وزن (فعلاة) إذ لو بقي صوت اللين طويلا لأتى كل على وزن واحد وهو (فعلاة)[1] فتصبح كلمة خَضْرَة مثل خضراة.

2-الإبدال:

تبدل الهمزة ألفا إذا كانت ساكنة وقبلها فتحة (أي صوت لين قصير) مثل: رَاصْ، فَاسْ، كَاسْ، رَايْ ،في (رأس، فأس، كأس، رأي) والملاحظ أن صوت الهمزة هنا عوض بألف مناسبة للحركة التي قبله.

وكذلك إذا كانت ساكنة وقبلها ضمة عوضت بواو مناسبة للحركة التي قبلها مثل: مُومَنْ في (مُؤمن).

وإذا كانت ساكنة وقبلها كسرة عوضت بياء مناسبة للحركة مثل: بِيرْ، ذِيبْ، جِيتْ في (بئر ذئب جئت).

ويعلل سيبويه سبب هذا الإبدال فيقول: "فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها".[2] وإذا كانت متحركة وما قبلها متحرك كذلك فإنها تخفف إما بإبدالها إلى الحرف الذي منه الحركة التي قبلها أو إلى الحرف الذي منه حركتها مثل فَالْ في (فأل) و رُوصْ في (رؤوس)، حذفت الهمزة في هذه الكلمة مع الحرف الذي هي فوقه وهو الواو، وبقي الواو الدال على الجمع، لأنه لو لم تحذف الواو الأولى لاجتمع واوان إحداهما مضمومة وما قبلها مضموم فيصبح في الكلمة أربع حركات حركتان قصيرتان وحركتان طويلتان متتابعتان مما يجعل نطق الكلمة ثقيلا على اللسان، وهذا حذفت الأولى وبقيت الثانية الدالة على الجمع حفاظا على دلالة الكلمة.

---

[1] بفتح الفاء أو بكسرها.

[2] الكتاب 544/3، وينظر شرح المفصل 107/9 وما بعدها.

– وتبدل الهمزة ياء في أول بعض الكلمات وتطال حركة يائها في معظم الأحيان مثل: يَامَسْ في (أمس)، يَاجُورْ في (آجر).

– كما تبدل ياء إذا كانت عينا في اسم الفاعل من الثلاثي الأجوف مثل: سَايَحْ، خَايَنْ، بَايَنْ، خَايَفْ، دَايَرْ، ضَايَعْ، عَايَشْ في (سائح، خائن، بائن، دائر، ضائع ،عائش).

– ومثل ذلك في الأسماء المؤنثة المشتملة على همزة متوسطة مكسورة مثل مَايْدَة، عَايْلَة، فَايْدَة، في (مائدة، عائلة، فائدة).

– وإذا كانت مكسورة بعد فتحة طويلة (ألف مد) مثل: بْهَايَمْ، حْوَايَجْ، قْبَايَلْ...الخ في (بهائم، حوائج ،قبائل).

– وفي بعض الأسماء وبعض الصفات والمصادر التي أفعالها مهموزة مثل: لعباية، لقراية في (العباءة القراءة).

– وفي الأفعال الماضية المسندة إلى ضمير الفاعل مثل: بْدِيتْ، قْرِيتْ، تْوَضَّيْتْ[1]، في (بدأت، قرأت، توضأت).

وظاهرة إبدال الهمزة ياء معروفة في أغلب اللهجات العربية الحديثة كما أن معظم العربية القديمة منها لهجة الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقريش لم تخل من ذلك حيث كانوا يبدلون الهمزة ياء طلبا للخفة.[2]

[1] قيل أنها موجودة في لهجة هذيل بهذه الصيغة، ينظر اللهجات العربية في التراث، 329/1.

[2] المرجع السابق، 328/1 وما بعدها.

وأكثر ما تبدل الياء من الألف والواو والهمزة لأنها "حرف مجهور مخرجه من وسط اللسان، فلما توسط مخرجه الفم وكان فيه من الخفة ما ليس في غيره.[1]

ولذلك نجدها تبدل واوا – زيادة على إبدالها ياءً في كثير من الكلمات إذا كانت:

- أصلية في أول الكلمة مثل: وْذَنْ في (أذن) والَفْ في (ألف) وِينْ في (أين).

وهذه الظاهرة موجودة في العربية الفصحى فالعرب يقولون وَرَخٌ وَوَكَّدْ في (أرّخ وأكّد).[2]

- متوسطة وما قبلها مضموم مثل: سْوَالْ في (سؤال)

ومن بين التغيرات التي تصيب الهمزة إبدالها هاء وذلك في بعض المواقف الانفعالية كالنداء مثلا قصد التنبيه أو التحذير مثل ها مُحَمَّدْ في (أمحمد).

والهمزة كما ذكر الدارسون من أصعب الأصوات الساكنة نطقا[3]، فهي تتطلب جهدا عضليا أكبر ولذا مالت العامة في مثل هذه الظروف إلى نطقها صوتا آخر من مخرجها[4] وأسهل منها نطقا وهو الهاء فعند النطق بها تخرج كمية كبيرة من الهواء الآتي من الرئتين فترتخيان وفي ذلك يجد الإنسان راحته وما يؤكد أن الإنسان يجد راحته في نطق الهاء أكثر من الهمزة قول الخليل بأنها نفس لا اعتياض فيها وإنها لينة هشة.[5]

---

[1] شرح المفصل، 21/10.

[2] ابن السكيت، الإبدال، ص 138، والسيوطي، المزهر 462/1.

[3] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 77.

[4] عد سيبويه أصوات (الهمزة، والهاء، والألف) من أقصى الحلق، ينظر الكتاب 433/4.

[5] العين، 61/1.

ولهذا السبب استحسنت العرب إبدال الهمزة هاء قالوا: (أراق الماء وهراق، أيهات وهيهات) وقالوا: (إياك أن تفعل، وهيهات، وأرحت دابتي وهرحتها) كما يقال للقشور التي في أصول الشعر إبرية وهبرية.[1]

وفي لهجة توات يقولون زهر في (زار)[2] وهو ما يؤكد على صلة اللهجة بالعربية الفصحى ومن بين التغيرات الطارئة على الهمزة أيضا إبدالها ميما مثل مَاكَلْ، مَاخَذْ في (أكل وأخذ).

بالرغم من كل هذه التغيرات فإن في اللهجة كلمات تحقق فيها الهمزة وذلك في ظروف لغوية خاصة منها قولهم عند الجواب (إيه) وتارة (هيه) بإبدال الهمزة هاء ومنها قولهم (أووه) عند تعبيرهم عن الغضب أو القلق وعند التألم (أخ!) وعند الحث على الضرب: أعطيه بلعصا أي (اضربه بالعصا).

وعلى كل إن كل التغيرات التي طرأت على صوت الهمزة في لهجة توات من قلب وإبدال وحذف وتسهيل يجعل من الصعوبة بمكان وضع قاعدة أو قواعد ثابتة خاصة بذهاب هذا الصوت.

والهدف من ذكر هذه التغيرات معرفة ما إذا حافظت اللهجة على الظواهر الشائعة في العربية الفصحى والمتعلقة بهذا الصوت ومن ثم تحديد مدى قربها أو بعدها عنها.

[1] ابن السكيت، الإبدال، ص 88-89، انظر ابن دريد، الجمهرة 9/1، وابن سيده، المخصص 274/13.

[2] بترقيق الزاي والراء لأنه عند تفخيمهما وتشديد الزاي تصير الكلمة اسما دالا على الحظ، يقولون: عند زهر، أي (عنده حظ).

المبحث الثاني: أصوات اللين

تتركب اللهجات البشرية من أصوات وحركات لا يتم الفهم والإفهام إلا بها مجتمعة ولذا تعد الحركات ركنا أساسيا ثابتا في الأصوات اللغوية إلا أنها تختلف من لغة إلى أخرى بل وفي داخل اللغة الواحدة إذ نرى الاختلاف باديا بين متكلمي اللغة الواحدة لاختلاف البيئة واختلاف التأثر بالمحيط[1]، والحركات الأساسية في اللغة العربية ثلاث: الكسرة والضمة والفتحة، تصبح ستا بمدّ الحركات الأصلية فالألف ناتجة عن مدّ الفتحة والواو عن الضّمة والياء عن الكسرة، يقول ابن جني: "الفتحة بعض الألف والكسرة بعض الياء والضّمة بعض الواو".[2]

وبالنّظر لصعوبة الحركات في النّطق واختلافها في اللّغات قلّة وكثرة وبخاصّة في اللّهجات العامّية ومنها اللّهجات العربيّة التي يزيد عدد حركاتها عليه في اللغة العربية الفصحى[3] ولأسباب علمية أخرى اعتنى العلماء بالحركات في الدراسات الصّوتية عناية كبيرة وهو ما لم نعهده عند قدمائنا لكثرة المشكلات الصّوتية المتعلقة بالحركات إذا ما قيست بالأصوات الصامتة[4] فعكفوا على نظام معياري لأصوات اللين مستنبطا من اللغات البشرية المختلفة مستندين في ذلك إلى مدى إمكانية الجهاز النطقي البشري النطق بالحركات ليصبح تطبيقه صالحا على جميع اللغات دون استثناء ويرجع الفضل في عالمية هذا النّظام إلى الأستاذ دانيال جونز (Daniel Jones)

[1] ينظر علم اللغة العام- الأصوات، ص 137، والأصوات اللغوية، ص 30.

[2] ينظر سر صناعة الإعراب، 19/1.

[3] ينظر المناهج، ص 136، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 137.

[4] ينظر علم اللغة العام- الأصوات، ص 138، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 127.

الذي عرف أصوات اللين[1] بأنها أصوات مجهورة[2] ينبعث الهواء في أثناء تشكيلها في تيار متتابع خلال الحلق والفم ولا يوجد معها إعاقة أو تضييق يسمح بوجود احتكاك.[3]
ويضم هذا النظام تسع حركات[4] مقسّمة إلى قسمين حسب مقدّمة اللّسان ومؤخّرته داخل الفم.

القسم الأول: يشمل الحركات الأمامية والقسم الثاني: يضم الحركات الخلفية.

1. الحركات الأمامية: وهي الحركات التي يرتفع في أثناء النطق بها الجزء الأمامي من اللّسان اتجاه مقدم الحنك أو الحنك الصّلب وهذه الحركات هي (i,e,3,a).[5]

2. الحركات الخلفية: وهي الحركات التي يرتفع عند النطق بها الجزء الخلفي من اللسان اتجاه الحنك اللين أو أقصى الحنك وهي (u,o,c,q).[6]

وهناك تصنيف آخر للحركات المعيارية لكن حسب مدى ارتفاع اللسان وانخفاضه وقد صنفت إلى حركات ضيقة ونصف ضيقة ومتسعة ونصف متسعة. والجدول الآتي يمثل الحركات المعيارية العالمية[7]:

[1] وتسمى العلل، أيضا كما تسمى الحركات.
[2] يرى دانيال جونز (D. Jones) أن الجهر ليس ضروريا في إنتاج العلل إذ للهمس أيضا دوره في ذلك لكنه بنسبة قليلة، ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 115.
[3] ينظر كمال بشر، علم اللغة العام- الأصوات، ص 140.
[4] يرى بعضهم أن للشفتين أيضا تأثيرا في ذلك، ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 130.
[5] ينظر علم اللغة العام- الأصوات، ص 143.
[6] المرجع نفسه، ص 143، والأصوات اللغوية، ص 33.
[7] ينظر علم اللغة العام- الأصوات، ص 143.

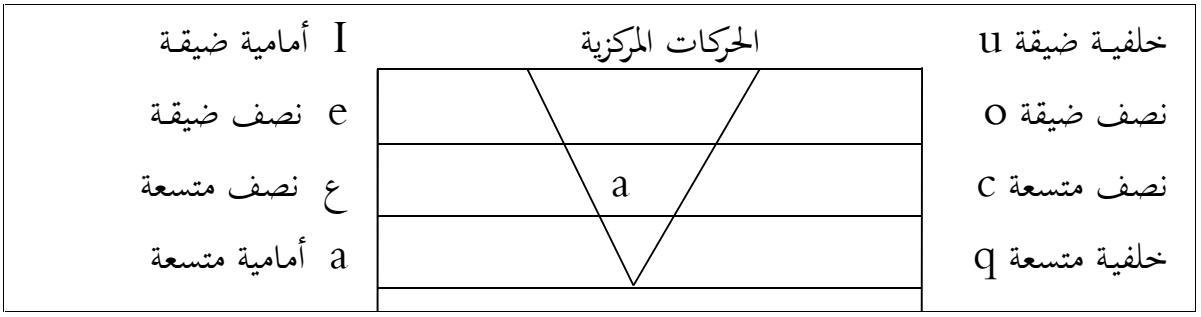

أما فيما يخص أصوات اللين في لهجة توات فهي كثيرة الشّبه بما هي في العربية الفصحى إذا نظرنا إلى القصر والطول والتفخيم والترقيق والإشمام والرّوم والإمالة، على أنها تطورات لأصوات اللين الثلاثة الأساسية المعروفة في اللغة العربية وهي الضّمة والفتحة والكسرة وإن كانت هذه التطورات التي أصابت الحركات الثلاث ليست لها –غالبا– تأثيرات من حيث الوظيفة.[1]

ذكرنا أن أصوات اللين تنقسم إلى أصوات لين أمامية وأصوات لين خلفية وتتفرع كالآتي:

أولا– أصوات اللين الأمامية

1. الكسرة الخالصة أو القصيرة:

وهي حركة أمامية ضيقة تقابلها الحركة المعيارية (**I**) ومن أمثلتها في اللهجة:

أ– الكسرة المفخمة: مثل الصراط، وتفخيم الكسرة هنا راجع إلى أصوات الإطباق.[2]

ب– الكسرة المتوسطة: مثل الْخِلافْ، الْغِيرَة فالكسرة هنا متوسطة بين التفخيم والترقيق لوجودها مع أصوات التفخيم غير المطبقة لأن الحركة مع الصوت المطبق تكون أكثر تفخيما مما لو كانت مع غيره.

ج– الكسرة المرققة: مثل الْنَّجَاحْ، لِيتِيمْ، وسبب مجيء الكسرة هنا مرققة خلو الكلمات من أصوات التفخيم.

[1] ينظر علم اللغة العام– الأصوات، ص 149 وما بعدها.

[2] أصوات الإطباق أربعة (ص، ض، ط، ظ) وهي مع الغين والحاء والقاف تسمى أصوات الاستعلاء كما تسمى أصوات التفخيم، ينظر النشر، 202/1.

2. الكسرة الطويلة:

وهي حركة طويلة أمامية ضيقة وتقابلها الحركة المعيارية (**i**) ومن أمثلتها:

أ- المفخمة: مثل: لْحصِيدة، الْعَضِيمْ، ....

ب- المتوسطة: مثل: بْقِينَا، الْغِيرَانْ، الْخِيطْ...

ج- المرققة: مثل: البِيرْ، العِينْ، الزَّيْتْ، عْلِيهْ...

3. الفتحة القصيرة المرققة:

وهي عبارة عن حركة أمامية نصف واسعة مثل: غَلَّة، حَنُوتْ، عَمَلْ.

4. الفتحة الطويلة المرققة:

وهي حركة طويلة أمامية نصف واسعة مثل: مَاشِي، عَايَبْ، مَاكَلْ، لْحْوَايَجْ، لَمْسَايَلْ، وهذه الحركات شبيهة بالحركة المعيارية (٤)التي وضعها دنيال جونزDaniel Jones وهناك أمثلة لحركة الفتحة إذا كانت قصيرة أو طويلة مفخمة إذ يكفي وجود صوت من أصوات التفخيم مثل: صَبَّاطْ، صَجْرَة، الْصَّافْيَة....

5. الفتحة المحولة إلى كسرة:

أ- المفخمة: مثل: الْصَّيْفْ، الطَّيْرْ، الضَّيْفْ....

ب- المتوسطة: مثل: الْخِيرْ، الْغِيرْ....

ج- المرققة: مثل: الْعِينْ، البِيتْ، اللَّيْلْ، السَّيْفْ...

فالكسرة موجودة في هذه الكلمات ما هي إلا فتحة حولت إليها جيء بها تسهيلا للنّطق مجاراة للياء.

ثانيا: أصوات اللين الخلفية

1. **الضمة القصيرة:** وهي حركة قصيرة خلفية ضيقة وتأتي في اللهجة مفخمة ومتوسطة ومرققة.

أ- المفخمة: مثل الصلح.

ب- المتوسطة: مثل الخُرافَاتْ، الخُبَرَا.

ج- المرققة: مثل مُحَمَّدْ، الجُنودْ.

2. **الضّمة الطويلة**: وهي حركة طويلة خلفية ضيقة ومن أمثلتها في اللهجة:

أ- المفخمة: مثل: الصُّورْ، الطُوبْ، لَفْطُورْ، الضُّوهَرْ.

ب- المتوسطة: مثل: الفُولْ.

ج- المرققة: مثل: لَحْدُودْ، كُولْ.

3. الفتحة المحولة إلى ضمة: وتكون مرققة، متوسطة ومفخمة ومن أمثلتها:

المرققة: مثل: الْيُومْ، الْمُولَدْ، اللُّونْ، الْموسَمْ.

المتوسطة: مثل: القُولْ، الخُوفْ.

المفخمة: مثل: الصُّومْ، الضُّو.

4. الفتحة القصيرة المفخمة:

وهي حركة خلفية نصف واسعة مثل: يْبَطَّلْ، طَلْعَتْ.

5. الفتحة القصيرة المتوسطة: مثل: القَرْمُودْ.

6. الفتحة الطويلة المفخمة:

وهي حركة خلفية طويلة واسعة مثل: صَارْ، الضَّالَمْ.

7. الفتحة الطويلة المتوسطة: مثل: غَافْلِينْ، الخَلْخَالْ.

بعد هذا يمكننا وضع مخطط نوضح فيه أصوات اللين في اللهجة وإن كان فهو تقريبي لأن اللغات البشرية مهما اتفقت في الظّواهر العامة فإنها تختلف لا محالة في الظواهر الخاصة، لأن لكل

منها مميزاتها وطبيعتها من حيث النطق وبخاصة إذا كان الأمر يتعلق بالحركات فهي أصعب من الأصوات الصامتة في النطق إلى حد كبير.[1]

والشكل الآتي مطابق لما وضعه كمال بشر لأنه حدد فيه نطق الحركات العربية الثلاث مع صفاتها من ترقيق وتوسط وتفخيم لأن الحركة من الناحية الوظيفية واحدة لكنها من الناحية النطقية ثلاث، فهي إما مرققة طويلة أو قصيرة، وإما مفخمة طويلة أو قصيرة، وإما متوسطة، الأمر الذي يجعل المخطط يمثل إلى حد كبير الخصائص النطقية للعربية الفصحى بما فيها لهجاتها.[2]

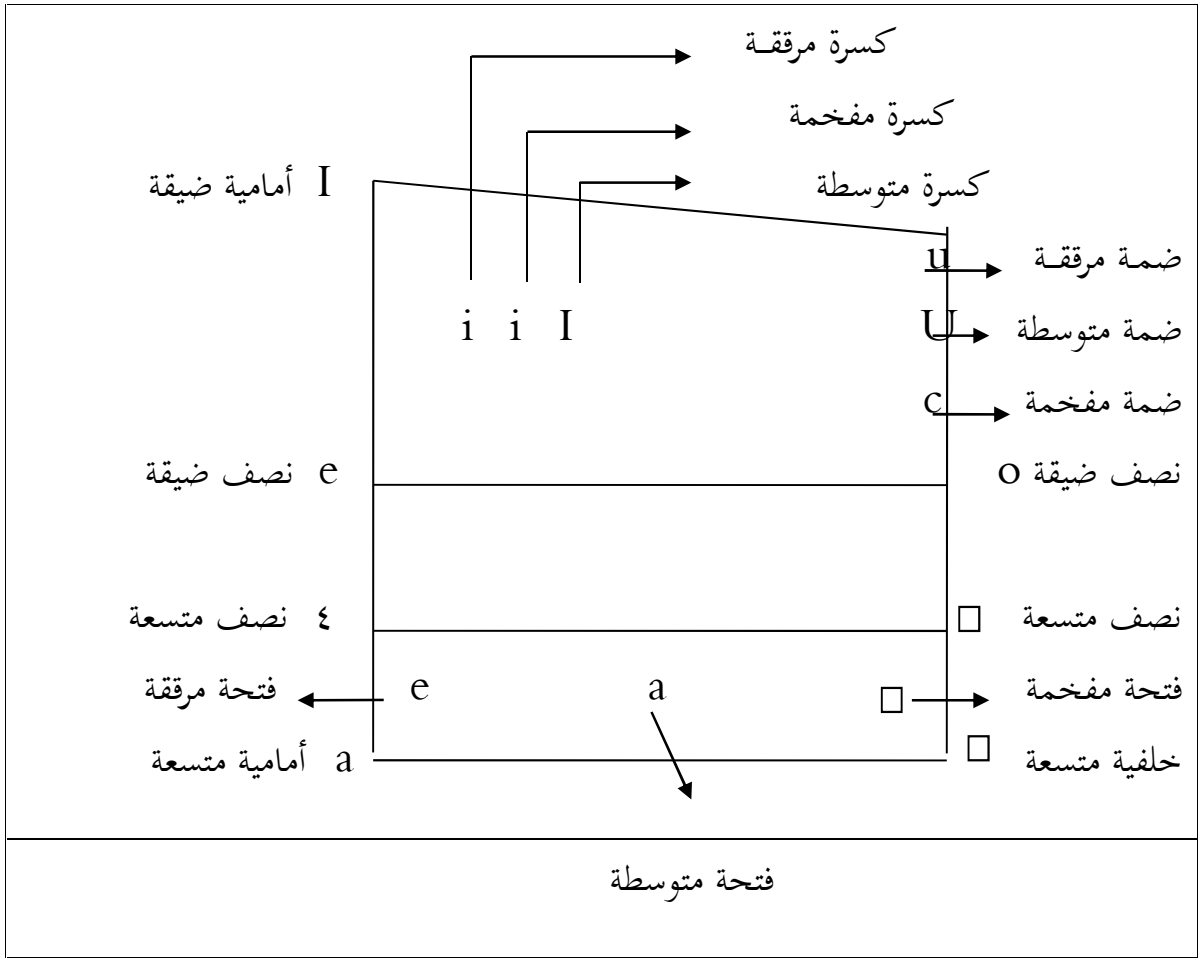

[1] ينظر الأصوات اللغوية، ص 29 وما بعدها، وعلم اللغة العام- الأصوات، ص 137 وما بعدها.

[2] هناك بعض الحركات اللهجية غير ممثل وهو أمر لا تخلو منه أية لغة من اللغات البشرية.

يمثل هذا المخطط البياني الحركات المعيارية العالمية التي وضعها دانيال جونز (D. Jones) التي يمكن أن تنطبق على أية لغة من اللغات باعتبارها مقاييس أو معايير عامة تقاس عليها حركات أية لغة من اللغات يراد تعلمها أو دراستها وقد كتبت على شكل نقاط على أضلاع المخطط تقابلها الرموز المصطلح عليها عالميّا.

كما يمثل الحركات الأساسية الثلاث في اللغة العربية وقد كتبت برموز واضحة داخله وبجانب كل حركة صفاتها من حيث الترقيق والتفخيم والتوسط بما في ذلك الطول والقصر ويلاحظ – كما هو مبين في الشكل– أن الحركات المعيارية يرجع الفرق بينها الى مدى ارتفاع مقدمة اللسان أو مؤخرته أو انخفاضهما كما يرجع كذلك إلى مدى نقطة الارتفاع والانخفاض أو تأخّرهما دون أن ننسى الشّفتين ووضع اللّسان مع حركة أو صفة.

وهذا المخطط أو المقياس تقريبي لاختلاف نطق الأشخاص للحركات وكذلك على مستوى الشخص نفسه الذي يخضع لظروف لغوية مختلفة يتحتم معها اختلاف نطقه للأصوات السّاكنة والحركات

المبحث الثالث: المجاورة في السياق وأثرها في تغير الصفات والمخارج

لكل صوت صفته ومخرجه الذي يميزه عن غيره من الأصوات، لكن يحدث أن يوجد صوت في موقع معين بمجاورة صوت آخر، فتتغير صفته أو ينتقل إلى مخرج صوت آخر قريب منه وهو ما سنتناوله في هذه الدراسة.

أولا– الجهر أو الهمس:

إذا تجاور صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور تكون النتيجة أن يتأثر المجهور بالمهموس فيصبح مهموسا مثله أو العكس "تحقيقا للانسجام الصوتي وتيسيرا لعملية النطق واقتصادا في الجهد العضلي"[1].

والتماثل "ظاهرة شائعة في كل اللغات بصفة عامة، غير أن اللغات تختلف في نسبة التأثر وفي نوعه"[2].

وهي معروفة عند القدماء باسم المضارعة والتّماثل والتجانس والتقارب والتناسب وكلها أسماء متقاربة.[3]

ومن بين ما جاء في اللهجة موضوع الدراسة من كلمات حدث فيها تماثل وتقارب بين الحروف ما يأتي:

[1] ينظر لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، ص 205، ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي 294/1.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 178.

[3] ينظر الكتاب 477/4، والخصائص 144/2، والنشر 278/1.

*** التّغيّر من الهمس إلى الجهر:**

– نطق التاء دالا: بالرغم من أن صوت التاء في اللهجة مركب من شدة تتبعها رخاوة إلا أن هذا لم يؤثر عليها ولم يمنعها من التحول إلى نظيرها المجهور "الدال" فأصبحت مجهورة مثلها وأدغم الحرفان تحقيقا للانسجام الصوتي ومن أمثلة: مدَّين في (متدين) ، دَّبر في (التدبر).

– نطق الصاد زايا: "لأن الزاي من مخرج الصاد وأختها في الصفير وهي تناسب الدال في الجهر وعدم الإطباق" ومن أمثلة ذلك:

– زْدَمْ في (صدم)، قَزْدِيرْ في (قصدير)، وإشمام الصّاد صوت الزّاي ظاهرة موجودة في القرآن الكريم، حيث قُرئ: ﴿**يومئذ يزدر الناس أشتاتا**﴾[1] في يصدر وباقي القرّاء قرأ يصدر[2].

كما رُوي عن الكسائي وحمزة أنهما أشما الصّاد "في يصدر" زايا وسمعت عندهما وعند رويس وخلف مشمومة أيضا في يصدر الرّعاء[3].

ويُروى أن القبائل التي سمعت عندها هذه الظّاهرة هي بلعنبر وطيئ وقيس من قبائل يغلب عليها الطابع البدوي لأن مواطنها أواسط نجد وشرقها [4].

وقد عدّ القدماء الصاد المشمّة زايا من الحروف المستحسنة يعمل بها وتستحسن في قراءة القرآن والأشعار[5].

---

[1] سورة الزلزلة، الآية: 6.

[2] شرح الشافية، 231/3 وما بعدها.

[3] ينظر اللهجات العربية في التراث، 450/2.

[4] ينظر اللهجات العربية في التراث، 450/2.

[5] ينظر الكتاب، 432/4، والمقتضب، 194/1 ، والأصول في النحو، 399/3، وتسهيل الفوائد، ص 319، والحروف المستحسنة عندهم هي (النون الخفيفة والهمزة التي بين بين والألف الممالة إمالة شديدة، والشين التي كالجيم والصاد التي كالزاي وألف التفخيم)

ثانيا– التفخيم والترقيق:

"التفخيم صفة صوتية تنتج عن تراجع مؤخرة اللسان بحيث يصير فراغ البلعوم الفموي ربع حجمه الطبيعي والتفخيم صفة من الصفات الهامة في اللغة العربية ولهجاتها"[1].

والتفخيم والترقيق في الفصحى يختلفان عنهما في اللهجات العامية فهما في الأول يرتبطان بالحروف بينما يرتبطان في الثانية بالموقع في السياق[2].

"وقد ذهب القدماء إلى أن كل الحروف المستقلة مرققة لا يجوز تفخيم أي منها باستثناء اللام في لفظ الجلالة إذا لم يسبق بكسرة، والحروف المستعلية كلها مفخمة والراء في بعض الحالات"[3].

أما إذا كانت الأصوات مع غيرها فيتأثر بعضها ببعض جهراً وهمسا وتفخيما وترقيقا، ومن مظاهر ذلك في اللهجة:

1–نطق السين صادا:

وذلك كثير مثل: الصُّورْ في (السور)، الصُّوقْ في (السوق)، صَّاف في (الساق) يقول سيبويه: " فلما كانت كذلك أبدلوا من موضع أشبه الحروف بالقاف ليكون العمل من وجه واحد، وهي الصاد، لأن الصاد تصعد إلى الحنك الأعلى للأطباق فشبهوا هذا بإبدالهم الطاء في مصطبر والدال في مزدجر"[4].

ومن بين الكلمات التي قلبت فيها السين صادا "السّطَرْ" في "السطر"، مَصْمَارْ في "مسمار"، الصَّرَّة في "السّرة".

---

[1] ينظر عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، ص 95.

[2] ينظر المناهج، ص 187.

[3] ينظر النشر، 215/1.

[4] ينظر الكتاب، 480/4.

وهم هنا يفخمون ما هو مرقق في العربية، والسبب في ذلك أن الكلمات التي حدث فيها تفخيم السين تشتمل إما على أحد الأصوات الاستعلاء ، وإما على صوت الراء الذي عد كذلك من الأصوات المفخمة إذا لم يكن مكسورا أو ساكنا قبله كسرة أصلية و ليس بعد صوت من الأصوات الاستعلاء[1].

يقول ابن الجني: "وإذا كان بعد السين غين أو قاف أو طاء أو جاز قلبها وذلك في قوله تعالى: "كأنها يساقون" أو "يصاقون"، ومسر سقر، صقر، سخر، صخر وأسبغ عليكم نعمه وأصبغ وسراط وصراط".[2]

وإذا كان اللغويون قد اشترطوا سبق السين لحروف الاستعلاء لتنطق صادا، فإن اللهجة لا تشترط هذا وإنما تنطق السين صادا في كلمات لا وجود لحروف الاستعلاء فيها مثل: الصّفَر في "السفر"، والرايص في "الرئيس"، والصّور في "السور"، حتى ولو كانت تالية لها فإنها تنطق صادا مثل: الطّاوص في "الطاووس"، والقوص في "قوس"، مما يؤكد انحراف اللهجات العربية الحديثة من القواعد والضوابط التي تلتزمها اللغة العربية الفصحى و أهمها ظاهرة الإعراب التي تخلوا منها هذه اللهجات.

ولصفتي التفخيم والترقيق دَخْلٌ في تغيير المعنى يمكن اعتبارهما من الصفات الصوتية التي بإمكانها التمييز بين كلمة و أخرى[3].

وأمثلة ذلك في اللهجة كلمة (دار) لها بتفخيم الراء ثلاثة أضعاف معان، تفهم من السياق، فهي تعني إما (الدار= أي المنزل و إما (الدوران) من دار يدور، دورانا، وإما (نكث العهد

[1] ينظر عبد الرحمان أيوب، العربية و لهجاتها، ص 97.

[2] سر صناعة الاعراب 220/1، وينظر السيوطي، المزهر 469/1.

[3] ينظر عبد الرحمان أيوب، العربية ولهجاتها، ص 98.

والتراجع)، نحو: دَارْ في كْلامَه، كل هذا إذا كانت الراء مفخمة أما إذا كانت مرققة فتعني القيام بالفعل[1] مثل: والله يا فْلان غِير دارْها (أي لقد فعلها).

وكلمة (رابْ) أيضا تعني بتفخيم الراء تحول الحليب إلى "رائب" و بترقيقها تعني الانهيار والسقوط (راب الحيط).

وهكذا يتوضّح لنا دور التفخيم والترقيق في اختلاف معاني الكلمات.

2- نطق التاء طاء:

هناك كلمات في اللهجة نطقت فيها التاء طاءا وهو أمر راجع أيضا للتفخيم والترقيق الناتج عن تأثير الأصوات المتجاورة ببعضها البعض، قصد الانسجام الصوتي الذي يميل إليه البدويون عموما[2] ومن أمثلة ذلك: الطراب في (التراب)، ميطرة في (المتر)، حيث مدت الكسرة الميم فنتج عنها صوت الياء وهذا من المميزات سكان البداوي والأرياف عموما وهذا ما يسمى بالإشباع[3] أي مد الصوت، أو مطل الحركات [4]، والثاني نطق التاء طاء لتنسجم مع الراء التي تعد في بعض الأحيان من الأصوات المطبقة [5].

وكلمة "يَطْرة" في (لتر) حدث فيها كذلك تغيرات زيادة على كونها مؤنثة في اللهجة بينما هي مذكرة في الفصحى، فالتغير الأول إبدال اللام ياء والعلاقة بينهما أن كلا منهما من الأصوات المائعة [6]، ويشتركان في قوة الوضوح السمعي وفي التوسط بين الشدة والرخاوة التي يجمعها قولنا (لم يروعنا)[7].

---

[1] قد يكون عملا مشينا وغير مقبول أخلاقيا.

[2] ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، 422/2.

[3] ينظر الكتاب، 202/4.

[4] ينظر الخصائص، 121/3، 315/2.

[5] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 66.

[6] ينظر لحن العامة، ص223.

[7] ينظر تسهيل الفوائد، ص 320.

والتغيير الثاني نطق التاء طاء للسبب نفسه كما في كلمة (ميطرة)، والتفسير الصوتي لذلك أن كلامهما صوت أسناني لثوي شديد مهموس[1] ومخرجهما واحد غير أن الطاء صوت مطبق مشعل مفخم و التاء نظيرها مرفق، فلما جاورت التاء صوتا مفخما، وهي الراء تأثرت بها فنطقت طاء للانسجام الصوتي.

ولم تخل العربية ولهجاتها القديمة من هذه الظاهرة فقد جاء الإقطار والإقتار وقطّره – قتّره – وطبن وتبن، وأستطيع وما أسطيع، وما أستيع وما استتيع[2]، وقد جاء في قوله تعالى: ﴿**سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[3]، ﴿ **ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا**﴾[4].

ويقولون في هتلت السماء هطلت وفي الغلت الغلط، وفي فحصت فحصط[5]، ولم تخل اللغات السامية أيضا من هذه الظاهرة كالعبرية مثلا[6]، وقد عدّها القدماء من اللغات الفصيحة المذمومة، جاء في التهذيب "أفلطني الرجل أفلاطا مثل أفلتني وقيل لغة في أفلتني تميمية قبيحة"[7].
كما ورد عن الخليل: أفلطني لغة تميمية قبيحة في أفلتني[8].

ثالثا– الشدة والرخاوة أو التقارب في المخرج و الصفة:

"من الظواهر التي أشار إليها رواد الفكر اللغوي الإيجاز التركيبي أو الخفة و السهولة في الحدث اللساني ومنها الإضمار ، باعتبار أنه يرتكز على وحدات ضميرية تومئ إلى مفسِّر مخصوص وتدفع في الوقت نفسه كل مظاهر التكرار و الإطالة، كل ذلك من أجل تحقيق الخفة المبنية على السهولة

---

[1] عده القدماء صوت مجهورا، ينظر الكتاب 434/4، والمقتضب، 195/1.
[2] ينظر ابن السكيت، الابدال، ص 129، والمخصص، 281/13، و لحن العامة، ص 244.
[3] سورة الكهف، الآية 78.
[4] سورة الكهف، الآية 82.
[5] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص188، ومحمد بحر عبد المجيد، بين العربية ولهجاتها والعبرية، ص 26.
[6] محمد بحر عبد المجيد، المرجع نفسه، ص 26.
[7] الأزهري، التهذيب، 350/13.
[8] ينظر السيوطي، المزهر، 224/1.

في إدراك البعد الإبلاغي للإنجاز اللغوي"[1]، و من الأمثلة قوله تعالى﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[2] حيث يرتبط الضمير في هذه الآية بعائد معلوم هو القرآن الكريم.

واعتمادا على مظاهر الخفة و السهولة، خاصة في الجانب الصوتي فالملاحظ أن لها أثرا في تطور الأصوات، فمثلا نطقت الثّاء تاء وقد وضّحنا ذلك عند دراستنا أصوات اللهجة، مثل تُومْ في ثوم، وتَمَّ في (ثمّ)، والسّبب في هذا تغيّر مخرج الثاء إلى الوراء قليلا فالتقى بمخرج التاء فتغيرت صفتها من الرخاوة إلى الشدّة فنطقت تاء "لأن الأيسر أن تنقل الأصوات من الرخاوة إلى الشدة".[3]

و هو ما يفسر وجود هذه الظاهرة في كثير من اللهجات العربية الحديثة،[4] "وقد اندثر هذا هذا الصوت من اللغة العربية وحل محله صوت التاء".[5]

وكذلك نطق الذال دالا، فالذّال صوت رخو انتقل مخرجه إلى الوراء قليلا فالتقى بمخرج الدال فتغيرت صفته من الرخاوة إلى الشدة مع بقاء الجهر فنطق دالا، والتطور هنا حدث في المخرج وفي إحدى الصفات وسببه الميل إلى السهولة نحو:

دُنوبْ في (الذنوب)، الدْهَبْ في (الذهب)، وهي ظاهرة شائعة في اللهجات العربية الحديثة[6]، بل وفي بعض السّاميات مثل العبرية الحديثة [7].

---

[1] ينظر الخفة و السهولة في الحدث اللساني دراسة تركيبية للبنية اللغوية، عبد الحليم بن عيسى، رسالة دكتوراه 2003-2004،ص155-156.

[2] سورة القدر، الآية الأولى

[3] لحن العامة، ص 227.

[4] ينظر عبد الواحد وافي، علم اللغة، ص 291، ومحمد بن عبد المجيد، المرجع السابق، ص 25.

[5] ينظر محمد بحر عبد المجيد، المرجع السابق، ص 25، 46.

[6] ينظر لحن العامة، ص 226.

[7] ينظر محمد بحر عبد المجيد، المرجع السابق، ص 30.

ونطق الشين في مثل: سجاعة في شجاعة، فكلا الصّوتين رخو مهموس[1] غير أنهما يختلفان قليلا في المخرج، فالسين مخرجها من التقاء طرف اللسان بالثنايا السفلى أو العليا مما يضيق معه مجرى الهواء، فيتسبب في حدوث الصفير، ولهذا سميت مع الزاي والصاد حروف الصفير[2].

في حين يصدر الشين عند التقاء أول اللسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى فمخرجه أوسع من مخرج السين ويتفشى معه الهواء في الفم، بالرغم من ذلك فالمخرجان متقاربان.

بالإضافة إلى ذلك الرخاوة و الهمس فجاز إبدال أحدهما من الآخر، يقول سيبويه(ت 180هـ؟) "فأبدلوا من الشين نحوها في الهمس و الانسلال من بين الثنايا"[3]، يعني بها السين، وذكر جان كانتينو "أنه يجوز إبدال الشين سينا إذا كان في الكلمة حرف مشأشأ[4] وهذه الظاهرة موجودة في لهجات المغرب والمشرق العربيين"[5].

وتقلب النون الساكنة ميما إذا وليها باء[6]، مثل عَمْبَرْ في (عنبر)، دَمْبْ في (ذنب)، جَامْبَرَّة في (جاء من برّة).

فالملاحظ أن النون تأثرت في هذه الكلمات بالباء تأثرا رجعيا فانتقلت من مخرجها إلى مخرج الباء ونتج عن هذا استبدال النون بصوت نظيرها في المخرج وهي الميم، وقد أشار القدماء إلى النون إذا ما كانت ساكنة ووليها باء قلبت ميما[7].

---

[1] ينظر الكتاب، 479/4.

[2] عند المحدثين فيضيفون إليها الأصوات التي يحدث فيها صفير هواء أكان قويا أم ضعيفا وهي (ث، ذ ، ش ، ظ ، ف) انظر الأصوات اللغوية، ص 74.

[3] الكتاب، 306/4.

[4] ينظر دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو، ص 99.

[5] المرجع نفسه ص 99 وما بعدها.

[6] وتقلب في بعض الحالات القليلة جدا ميما دون أن تليها باء مثل: قسنطينة، ينطقها العامة (قْصَمْطينة).

[7] ينظر الكتاب، 453/4، والمقتضب، 216/1، والأصول في النحو، 46/3.

و مما لا مرية فيه أن هذا النطق طبيعي، ذلك أن الميم والنون من الأصوات الشبيهة بأصوات اللين زيادة عن كونهما صوتين أنفيين[1] .

و في التراث اللغوي العربي شواهد على هذا، إذ أحصى أبو الطيب اللغوي(ت351هـ؟) في إبداله كلمات كثيرة تناوبت فيها اللام والنون مثل هتلت السماء، وهتنت وأشدّ سوادا من حلك الغراب وحنك الغراب، وعنوان الكتاب وعلوانه، وخامل وخامن.[2]

كما تعرض ابن السكيت(244هـ)في إبداله لكلمات كثيرة تناوب فيها هذان الصوتان مثل السدول والسدون، لقيته أصيلانا وأصيلالا، وإسماعيل واسماعين[3].

رابعا– المماثلة والمخالفة بين الأصوات الساكنة :

لغة: يقول ابن منظور (ت 711هـ) في مادة (م،ث،ل):"هذا مثله و مثله كما يقول شبهه وشبهه قال بن بري: و أما المماثلة إلا في المتفقين(...) و المثل الشبه، يقول: مِثلٌ و مثلَ، و شِبْهٌ، و شَبَهٌ بمعنى واحد"[4]

و أما اصطلاحا: فهي –باختصار– عملية إحلال صوت محل صوت آخر تحت تأثير صوت ثالث قريب منه في كلمة أو في جملة[5]

كما يقصد بها"التعديلات التكيفية للصوت بسبب مجاورته – ولا نقول ملاصقته– لأصوات أخرى[6] أو هي (تحول الفونيمات المتخالفة إلى متماثلة إما تماثلا جزئيا أو كليا"[7].

---

[1] ينظر الأصوات العربية، ص 186.

[2] ينظر لحن العامة، ص 229.

[3] ينظر الإبدال، ص 61 وما بعدها.

[4] لسان العرب (م، ث،ل) مج 210/11.

[5] D. Jones An outline p217.

[6] ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 324.

[7] المرجع نفسه، ص 324.

ولهذا قد تكون المماثلة إما كلية وإما جزئية، المماثلة من ناحية المخرج أو من ناحية الكيفية، مماثلة تقدمية أو رجعية[1].

والذي نبتغيه من بين هذه التقسيمات المماثلة الكلية (Total Assimilation) التي تعرف عند القدماء بالإدغام[2].

الإدغام لغة: قال الخليل" و الدُّغمة اسم من إِدغَامِك حرفًا في حرف، و ادغمت الفَرَسَ اللجام: إذا أدخلته في فيه"[3].

و اصطلاحا: عرفه أبو علي الفارسي(ت377هـ) بقوله:" أن تصل ساكنا بحرف مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف فيرتفع اللسان عنها ارتفاعة واحدة"[4]

فالإدغام ظاهرة صوتية تنتج من تأثيرات الأصوات المتجاورة بعضها ببعض بشرط(التماثل) لذا يطلق عليه المحدثون المماثلة الكاملة"[5]

وهو " تقريب صوت من صوت"[6]، وضرب من الخفة للهروب من نقل المتجانسين على الألسنة [7].

كما أنه "اللفظ بحرفين حرفا كالثاني مشددا"[8]، ومن هذه التعريفات يتضح لنا أن لهذه الظاهرة دورا كبيرا في التطورات اللغوية كما أنها كانت منتشرة على نطاق واسع عند القبائل العربية،

---

[1] ينظر إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص 70، أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 324، وما بعدها، وبرجشتراسر، التطور النحوي، ص29 وما بعدها.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، ص 186، وفي اللهجات العربية، ص 70، والتطور النحوي، ص 29.

[3] العين:395/4،

[4] ينظر التكملة، أبو علي الفارسي، تحقيق و دراسة كاضم بحر المرجان، مطبعة الموصل،1401هـ-1981م،ص 614.

[5] ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،ص332.

[6] ينظر الخصائص، 393/2.

[7] ينظر الذمخشري، المفصل، ص 393.

[8] النشر، 274/1، وينظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ص 94.

بل كان الإدغام: " هو اللغة الرسمية السائدة التي تلقفها القرآن الكريم من لهجات العرب"[1]، للوصول بالكلمة إلى أقصى درجات الخفة والسهولة[2].

وهذا الذي دفع أبا عمرو بن العلاء(ت154هـ) إلى القول بأن "الإدغام كلام العرب الذي يجري على ألسنتها ولا يحسنون غيره" [3].

ومن بين الظواهر التي حدث فيها التماثل بين أصوات اللهجة ما أدى إلى فناء أحد الصوتين المتجاورين في الآخر ما يأتي:

1- إدغام التاء في الدال:

مثل: وَاشْ دِّيرْ ؟ (فيم تعمل).

فالذي حدث في هذا المثال أن التاء الساكنة جاورت الدال فتأثرت بها فانتقلت من الهمس إلى الجهر فنطقت دالا، فاجتمع دالان، ساكن ومتحرك فأدغم الأول في الثاني ونطقا صوتا واحدا وهو ما يعرف في القوانين الصوتية بالتأثر الرجعي أو المدبر[4]، وقد يحدث العكس مثل: (قْعَتْ فَدَّارْ وَحْدِي) أي (قعدت في المنزل وحدي)، رْفَتْ الفَاسْ وْرُحْتْ (رْفَدْتْ الفَاسْ وْرُحْتْ) أي أخذت الفأس وذهبت، (مَا جَرَّتُّه مَا عْرَفْتَهْ) أي أخذت الفأس وذهبت، مَا جَرَّتُّه مَا عْرَفْتَهْ (مَا جَرَّدْتُّه مَا عْرَفْتَهْ) أي ما سجلته ولا عرفته).

الملاحظ في هذه الأمثلة أن الدال الساكنة جاورت التاء وكلاهما أسناني لثوي فتأثرت الدال بالتاء فهمست مثلها ونطقت تاء، فأصبح لدينا صوتان متماثلان ففني أحدهما في الآخر فنطقا صوتا واحدا توخيا للسهولة واقتصادا في الجهد العضلي.

---

[1] ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي313/1 .

[2] المرجع نفسه، 314/1.

[3] النشر، 275/1.

[4] ينظر الأصوات اللغوية، ص 187، وبرجشتراسر، التطور اللغوي، ص 30.

وبناء عليه يمكننا تفسير إدغام الضاد في التاء مثل، مْرَتٌ في (مرضت)، عْرَتٌ في (عرضت)، وكذلك إدغام التاء في الطاء والعكس مثل، (قَدَّامْ لاَ طَّلْ السَمْشْ) (قَدَّامْ لاَ تْطَّلْ السَمْشْ) أي (قبل أن تشرق الشمس).

نستنتج من هذه الأمثلة أن صوتي التاء والطاء إذا تجاورا وكان الأول ساكنا والثاني متحركا يقلب أحدهما إلى الآخر ويفنى فيه لاتحادهما في المخرج والصفة فكل منهما أسناني لثوي شديد ومهموس[1]، فيما عدا الإطباق والاستعلاء في الطاء والاستفال والترقيق في التاء.

وقد نص سيبويه(ت180هـ) على أن "العرب" تقول: عدُّهُ بدل عدته ونَقدُّ، بدل نقدته"[2]، وفيه تأثرت التاء بالدال فقلبت إليها وأدغم الحرفان وهو ما يسمى بالتأثر التقدمي أو المقبل (Progressive) لأن الثاني تأثر بالأول.

2-ومن بين ظواهر الإدغام في اللهجة أيضا تاء الافتعال بما يجاورها والفناء فيه، تسهيلا للنطق وتوفيرا للجهد العضلي مثل: مَدَّكَّرْ في (متذكر)، يصَّتَخْبَرْ في (يستخبر)، صَّغْفَرْ في (استغفر)، جاورت التاء السين فتأثرت بها لاتفاقهما في المخرج وصفة الهمس فنطقت سينا، فتماثل الصوتان وأدغما إلا أن الصوت الناتج عن ذلك فخّم في بعض الكلمات كما هو مذكور لمجاورته حروف الاستعلاء المتمثلة هنا في صوتي الغين والخاء ليتحقق الانسجام الصوتي.

أما كلمة (مدّكر) ففي ذلك يقول برجستراسر: "ومثال التشابه المتبادل كلمة (ادّكر) فإن فاء الفعل أي الذال، وتاء الافتعال تشابهتا واستبدلتا بحرف ثالث مخالف لهما جميعا والدّال"[3]، وقد

[1] إلا أن صوت الطاء عند القدماء مجهور، ينظر الكتاب 434/4.

[2] الكتاب، 472/4.

[3] ينظر برجشتراسر، التطور النحوي، ص 30.

جاء في القرآن الكريم ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1]، وجاء ﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾[2].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾[3]، أصلها يذتخر، كما جاء عن سيبويه يطّوعون في يتطوعون، يدّكرون في يتذكرون، يسّمعون في يتسمعون[4]، تحولت فيها التاء إلى مجاورها وفنيت فيه لكونهما من مخرج واحد أو قريبين في المخرج.

3-إدغام اللام:

اللام صوت كثير الشيوع في اللغة العربية وذلك ما جعله أكثر عرضة للتغيير والتأثر بمجاوره من الأصوات الأخرى، "وميله إلى الفناء في معظم أصوات اللغة".[5]

أ- إدغامها في النون: مثل انْزُلُوتًّا لَّرْضْ (أَنْزَلُولْنَا لَّرْضْ) أي (أنزلونا إلى الأرض)، رُوحُو جِيبُولْنَا المَاكْلَة (رُوحُو جِيبُولْنَا المَاكْلة) أي (إيتوا لنا بالأكل).

التقت اللام الساكنة بالنون المتحركة مع تقاربهما في المخرج والتوسط بين الشدة والرخاوة مما سوّغ قلب اللام نونا وإدغامها فيها، كما يتبادل هذان الصوتان فيما بينهما في بعض اللهجات العربية قديمها وحديثها.[6]

---

[1] سورة القمر، الآية: 22.

[2] سورة يوسف، الآية: 45.

[3] سورة آل عمران، الآية: 49

[4] ينظر الكتاب، 474/4.

[5] ينظر الأصوات اللغوية، ص 201، شرح الشافية 279/3، والكتاب 457/4، والمقتضب، 213/1، وشرح المفصل، 141/10.

[6] ينظر محمد بحر عبد المجيد، المرجع السابق، ص 38، ينظر عبد الفتاح الزين، قضايا لغوية في ضوء الألسنية، ص 114.

ب- إدغامها في الراء: مثل (لَحَبَرّاحْ) في (لَحْبَلْ رَاحْ) أي (الحبل ضاع). وهذه الظاهرة معروفة في الكتب النحوية القديمة تعرضت لها كتب القراءات في الكثير من آيات القرآن الكريم مثل: كلا بل ران، تقرأ عند من يدغمون ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ﴾[1] وهل رأيت تنطق (هرّأيت) إلا أن أهل الحجاز لا يدغمون، وهي عربية جائزة حسب قول سيبويه[2]، لكن الإدغام أحسن لأن الداء "أقرب الحروف إلى اللام وأشبهها بها، فضارعتا الحرفين الذين يكونان من مخرج واحد"[3].

ولقد ذكر القدماء أنها تدغم في ثلاثة عشر صوتا لكثرة موافقتها لهذه الأصوات في المخرج[4]، "لكن كلامهم منصب عموما على لام المعرفة وكذلك لام بينها من حيث استحسان الإدغام وعدمه".[5]

خامسا- المخالفة الصّوتية :

قد تشتمل الكلمة على صوتين متماثلين كل التماثل فيقلب أحدهما إلى صوت آخر لتنتج المخالفة بين الصوتين، " كما أن الأصوات المتجاورة تنزع إلى التقارب والتماثل تلمسا للخفة، إذ تحدث تطورات لبعض الأصوات المتماثلة فيقلب أحدهما إلى صوت آخر للمخالفة، لأنه قد يحدث في بعض الظروف اللغوية أن النطق بمتماثلين يتطلب جهدا عضليا أكثر مما لو نطق بهما مختلفين، فينزعان إلى التخالف مما ينتج عنه غالبا صوت جديد هو أحد أصوات اللين الطويلة أو أحد الأصوات الشبيهة والمسماة " بالأصوات المائعة" وهي اللام والنون والراء[6].

---

[1] سورة المطففين، الآية 14.

[2] ينظر الكتاب، 457/4.

[3] الكتاب، 457/4، وشرح المفصل، 141/10.

[4] ينظر الكتاب، 457/4، وهذه الأصوات هي: (ن ، ر ، د ن ت ، ص ، ط ، ز ، س ، ظ ، ث ، ذ ، ض ، ش).

[5] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 201.

[6] ينظر الأصوات اللغوية، ص 211، ولحن العامة، ص 213.

وظاهرة المخالفة كثيرة الحدوث في اللغات السامية بخلاف العربية التي تعد فيها نادرة[1] وما هي إلا تطور تاريخي للأصوات[2] كما يرى بعضهم أنها ظاهرة نفسية محضة ناتجة عن الخطأ في النطق[3]، ومنهم من يدلي أنها "تشير إلى أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمّس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلى جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السّهلة"[4]. ما دفع دفع بالقدماء إلى القول بكراهية التضعيف.

يقول ابن دريد(ت321هـ): " اعلم أن الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللسان منها إذا تباعدت وإذا تباعدت مخارج الحروف حسن وجه التأليف"[5].

واحتوت كتب العربية على نتف من هذه الظاهرة، فهذا سيبويه(ت180هـ) يشير إليها في باب سماه "باب ما شذ فأبدل مكان اللام الياء لكراهة التضعيف وليس بمطرد و ذلك قولك: " تسريت وتظنّيت وتقصّيت، وأصلها: تسررت وتظننت وتقصصت "[6].

وجاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾[7] إنما من دسست[8]، وقال الزمخشري (ت538هـ): " وأصل دس دسس، كما قيل في تقضض تقضي"[9].

ويذكر كل من الكسائي والفرّاء أن طيئا تقول في إنسان "ايسان "، فالعرب جميعا يقولون "الإنسان إلا هذه القبيلة، فإنها تجعل مكان النون ياء"[10].

---

[1] ينظر برجستراسر، التطور النحوي، ص 35.

[2] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص 35.

[3] برجستراسر، المرجع السابق، ص 34.

[4] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ص 211.

[5] الجمهرة، 9/1.

[6] الكتاب 424/4، والمقتضب 246/1، والخصائص 90/2 – 91، وشرح المفصل 24/10 وما بعدها.

[7] سورة الشمس، الآية 10.

[8] ابن السكيت، الابدال، ص 134.

[9] الكشاف، 259/4.

[10] ينظر اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي 352/1.

وقد ورد مثل هذا التخالف في اللهجة يقولون مثلا، مَلّيتْ في مللت[1]، وأشار الفرّاء إلى أمللت عليه لغة أهل الحجاز وبني أسد، وأمليت لغة بني تميم و قيس[2] وجاء في القرآن الكريم ما يوافق اللهجتين يقول تعالى: ﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [4].

فهذه من الفعل أمليت إملاء، أما قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالعَدْلِ﴾[5]، فهي من الفعل أمللت إملالا[6] .

وتكثر ظاهرة التخالف في الأفعال المضعفة المسندة إلى تاء الفاعل على خصوص مثل ظَنَنْتُ، فَكَكْتُ، حَطَطْتُ، شَمَمْتُ، شَكَكْتُ، خَشَشْتُ، بحيث أبدلت لامات هذه الأفعال ياءات هروبا من ثقل التضعيف، فيبدل قانون المخالفة أحد هذين المتماثلين إلى صوت لين أو ما يشبهه[7].

وخلاصة يمكن القول "إن ظاهرتي التماثل بين الأصوات المتجاورة والتغاير بين الأصوات المتماثلة في اللغة حقيقتان قدّرهما اللغويون المحدثون واعترفوا بأثرهما في التطور الصوتي في جميع اللغات، كما أورد اللغويون القدماء أمثلة مروية عن العرب، و أمكن تخريجها على أساس مبدأي التماثل والتغاير"[8].

---

[1] بحسب السياق "فمليت" تستعمل بمعنى "الملل" أيضا كما أن (مْليتْ) تستعمل معنى (الملئ).

[2] ينظر ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص 376.

[3] سورة البقرة، الآية 282.

[4] سورة الفرقان، الآية 5.

[5] سورة البقرة، الآية 282.

[6] ينظر اللهجات العربية في التراث،أحمد علم الدين الجندي، 350/1.

[7] مثل الأصوات المائعة : اللام والميم والنون و الراء .

[8] ينظر لحن العامة ، عبد العزيز مطر، ص 219 – 220.

المبحث الرابع: المقاطع الصوتية:

أ.لغة: جاء في لسان العرب كلمة:"قطع، و القطع: مصدر قطعت الحبل قطعا، فالقطع وقطعت النهر: عبرته، و المقطع: الموضع الذي يقطع فيه النهر من المعابر، ومقطعات الشعر مقاطعه: ما تحلل إليه و تركب عنه من أجزاء التي يسميها عروضيو العرب الأسباب و الأوتاد"[1]

إذا كان لكل لغة قوانينها فإن لكل منها أيضا نبراتها و تنغيماتها ومقاطعها الخاصة بها، وقد عرف المقطع كثير من الدارسين واللغويين المحدثين تعريفات مختلفة نورد منها:

كما يرى عبد القادر عبد الجليل "أنه على الرغم من التوصل إلى علم العروض العربي في تقطيع الشعر إلى تفعيلات، التي تتألف من الأسباب و الأوتاد. وهنا تكمن صلة التقارب بين النظام المقطعي في الدرس اللغوي الحديث و التفعيلات المكونة للأسباب و الأوتاد"[2]

ويعرفه تمام حسان بأنه عبارة عن "تغييرات عن نسق منظم من الجزيئات التحليلية أو خفقات صدرية أثناء الكلام أو وحدات تركيبية، أو أشكال و كميات معينة "[3].

كما عرفه ماريو باي (Mario Pei) بأنه عبارة عن قمة إسماع (Peak of sonority) غالبا ما تكون صوت علة مضافا إليها أصوات أخرى – لكن ليس حتما- تسبق القمة أو تلحقها أو تسبقها و تلحقها" [4] ، ورغم اختلاف الدارسين في هذه التعريفات إلا أنها كلها تدور حول الضغط الذي ينصب على صوت أو أكثر أو كلمة أو على جملة ليبرز في السمع أكثر من غيره.

[1] لسان العرب 11/222-223.

[2] ينظر التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل،ص73.

[3] ينظر مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 170 .

[4] ينظر أساس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة أحمد مختار عمر ، ص 96.

و تستعمل اللغات الإنسانية أشكالا متعددة من المقاطع الصوتية، إلا أنها لا توجد جميعها في لغة واحدة، وإنما تختار كل لغة ما يناسبها من هذه المقاطع التي قد تصل إلى عشرة الأشكال[1]

يوجد في اللغة العربية خمسة أشكال من المقاطع، هي:

1- صوت ساكن + صوت لين قصير، وهو عبارة عن مقطع صغير مفتوح مثل: كَ، سَ، فَ،لَ إلى غير ذلك .

2- صوت ساكن + صوت لين طويل ، و هو عبارة عن مقطع متوسط مفتوح مثل يَا ، فِي.

3- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوت ساكن ، وهو عبارة عن مقطع متوسط مقفل مثل : من ، عن ، لم .

4- صوت ساكن + صوت لين طويل + صوت ساكن، وهو عبارة عن مقطع طويل مغلق مثل: قال، عاش، باب، وهذا عند الوقوف بالسكون.

5- صوت ساكن + صوت لين قصير + صوتين ساكنين ، وهو مقطع طويل مزدوج الإغلاق ، مثل : سهل ، بحر ، عبد ، عند الوقوف على السكون كذلك.

وقد أضاف أحمد مختار عمر نوعا سادسا يتكون من صوت ساكن + صوت لين طويل + صوتين ساكنين، مثل كلمة (رادّ) [2] ، وقد أهمله تمام حسان و إبراهيم أنيس واكتفيا بالمقاطع الخمسة [3].

غير أن تمام حسان أضاف مقطعا سادسا مبدوء بحركة يليها ساكن (ح س) ومثل له بأداة التعريف "ال" أو همزة الوصل المفتوحة مثل : الولد ، أو مكسورة مثل اضْرَبْ أو مَضْمُومَةً

[1] ينظر دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر، ص 225.

[2] أي يدخل في تشكيل الكلمة لا غير.

[3] ينظر المناهج ،تمام حسان ص 177- 178 ، الأصوات اللغوية ، ص 163 – 164 .

مثل ، اُصْدَقْ ، وعدة مقطعا تشكيليا [1] غير صوتي و لا يصح أن يقع في وسط الكلمة ولا يقبل النبر إطلاقا [2].

واتفق معظم الدارسين على أن ثلاثة من هذه الأشكال هي الكثيرة الاستعمال والأساسية في اللغة العربية، ويتكون منها الكلام العربي المتصل[3]، و هي الأشكال الثلاثة الأولى.

"ومن خلال ، إلمامنا بأنواع النسج المستعملة في اللغة يسهل علينا معرفة ما هو من نسيج عربي و ما ليس كذلك ، إذ أن للمقطع العربي خصائص بنيوية مميزة يجب أن تتوفر فيه ليصبح مقبولا مستساغا ضمن اللغة ، منها بدايته بصامت متبوع بحركة و ما خرج عن هذه القاعدة يعد مرفوضا"[4]، ولهذا تُخضِع اللغات البشرية الكلمات الدّخيلة إلى نظامها المقطعي لتتماشى مع قواعدها النطقية ، ومن ثم تستغيثها الألسنة و يقبلها المجتمع [5].

مما سبق يتضح أن الكلمة في اللغة العربية لا تقبل البدء بصامتين كما لا تقبل البدء بحركة، وإذا كان من اللازم البدء بحركة ففي هذه الحالة تجتلب الهمزة ليتوصل بها إلى النطق بالساكن أي البدء بمتحرك [6]

ولذلك سميت همزة الوصل "لأنها يتوصل بها و بحركتها إلى النطق بصامتين تبدأ بهما الكلمة"[7] .

---

[1] أي يدخل في تشكيل الكلمة لا غير.

[2] ينظر المناهج ،تمام حسان، ص 177.

[3] ينظر الأصوات اللغوية ، ص 166- 167 ، وأحمد مختار عمر ، دراسة الصوت اللغوي ، ص 256 – 257 ،و عبد الصبور شاهين ، في علم اللغة العام ، ص 107، و البدراوي زهران في علم اللغة التاريخي ، ص 62.

[4] ينظر في علم اللغة العام ، عبد الصبور شاهين ، ص 108 .

[5] ينظر في علم اللغة التاريخي ، البدراوي زهران ، ص 62

[6] ينظر الدروس في علم الأصوات العربية ، ص 62.

[7] ينظر المرجع السابق ، عبد الصبور شاهين ، 109.

كما لا تقبل الانتهاء بصوتين ساكنين متتاليين إلا في حالة الوقف [1].

أنواع المقاطع في اللهجة :

بعدما وضحنا النظام المقطعي في اللغة العربية ، نستعرض فيما يأتي الأنواع المقطعية التي تشتمل عليها اللهجة.

بينت الدراسة أنها تشتمل على الأنواع التالية :

1- مقطع مكون من ساكن غير متلو بحركة ، لكنه مسبوق بحركة قصيرة جدا للتوصل إلى النطق به ، وقد أشار تمام حسان إلى هذه الظاهرة و رمز لها ب (ع ص) [2] أي علة وصحيح.

وذلك مثل المقطع (بْ) في كلمة (بْحَرْ) ، (جْ) في كلمة (جْمَلْ) و ما شابه ذلك.

ويكمن تسمية هذا المقطع بالقصير المغلق[3] ، ، وهو ظاهرة في اللهجة "في بعض اللهجات اللهجات العربية الحديثة [4] ، غير أنه لا يوجد في الفصحى لأنها لا تبدأ إلا بالمتحرك عكس أصواتها السامية التي تشتمل على مثل هذا المقطع [5] ، و لا نجد هذا النوع من المقاطع إلا في أول الكلمة.

2- مقطع مكون من ساكن + حركة طويلة مثل : سا ، ما ويأتي في أول الكلمة ، في وسطها و في آخرها مثل ن صَابَرْ ، شَارِبْ ، وفي أول الكلمة مثل : لَخْزَانَةْ ، في وسطها مثل : مْشَى.

---

[1] ينظر المرجع السابق ، عبد الصبور شاهين ، ص 108 ، و البدراوي زهران ، المرجع السابق ، ص 61

[2] ينظر المناهج ، تمام حسان ص 164 وما بعدها

[3] المقطع المغلق هو المقطع الذي ينتهي بصوت ساكن مثل (جْ) و هو عبارة عن مقطع قصير مغلق و (مَنْ) عبارة عن مقطع متوسط مغلق و (زَيْتْ) مقطع طويل مزدوج الاغلاق ، ينظر عبد العزيز مطر ، لهجة البدو ، ص 86.

[4] ينظر عبد العزيز مطر ، المرجع نفسه ، ص 96

[5] المرجع نفسه ، ص 97

3- مقطع مكون من ساكن + ساكن + حركة +ساكن أي : (س.س ح س) مثل : ضْرَبْ ، خْرَجْ ، تْمَّرْ ، هْرَبْ.

وهذا النوع من المقاطع غير معروف في اللغة العربية لأنها لا تبدأ بالساكن بخلاف الكثير من اللهجات العربية ، ويمكن الإثارة إلى أن معظم الكلمات الثلاثية في اللهجة تتكون منه سواء أكانت أسماء أم أفعالا أم صفات.

4- مقطع مكون من ساكن + حركة + ساكن + ساكن أي (س ح س س) مثل غَرْبْ، حَبْسْ، مَلْحْ... ويأتي هذا المقطع في وسط الكلمة وفي آخرها مثل: ومَا يَرْكَبْشْ، ومَايَخْدَمْشْ ، في آخرها.....

كما يمكن أن يكون بمفرده كلمة متنقلة كالكلمات الثلاثية السالفة للذكر ، وله نظير في اللغة الفصحى في حالة الوقف.

5- مقطع مكون من ، ساكن + حركة + ساكن أي (س ح س) مثل ، يَلْعَبْ ، فهي تتكون من مقطعين من هذا النوع ، وهناك أمثلة أخرى يمكن ذكرها مثل : يَفْهَمْ ، يَطْحَنْ ، يَحْرَثْ.

6- مقطع مكون من ساكن + حركة طويلة + ساكن أي (س ح ح س) مثل: خَافْ، شَافْ ، رَاحْ ، يُوْمْ ، لِيلْ ، وهو من صنف المقاطع الطويلة المغلقة.

ويأتي أولا ووسطا وأخيرا مثل: فَاهْمِينْ ، خَارْجِينْ ، دَاخْلِينْ.

يتكون كل من هذه الكلمات من مقطعين من النوع السابق في أولها و آخرها ، وقد يأتي في وسطها مثل : مَتْفَاهْمِينْ ، مَتْعَانْدِينْ.

وإذا عدنا إلى المقاطع العربية الفصحى ، كما حدّدها الدارسون وجدنا هذا النوع ضمنها، في الأفعال الجوفاء وفي الأسماء التي تحولت حركتها الأصلية (الفتحة) إلى ضمة أو كسرة مثل : بِيتْ ، تُومْ.

وبذلك فالمقطع الذي على شكل (س ح س س) في الفصحى يتحول في اللهجة إلى (س ح ح س) و هو كثير في اللهجات العربية الحديثة ، يقول كانتينو : "لقد أصبحت نسبة المقاطع الطويلة أكثر بكثير في الألسن الدارجة الحديثة منها في اللغة القديمة"[1]

7- مقطع مكون من نوع ساكن + ساكن + حركة طويلة أي (س س ح ح) مثل ، سْعَىَ ، وان كان في الأغلب فيه يأتي على الشكل (س س ح) إذا لم تمد الحركة.

ويأتي هذا النوع في أول الكلمة و في آخرها مثل : عْرَايَضْ ، يْتَاجْرُوا ، يْوَالْفُوا.....

ولا يوجد هذا النوع في العربية الفصحى لأنه يغلب مجيئه في الكلمات التي تبدأ بالساكن وهو أمر ترفضه وإن كان جائزا من الناحية النظرية[2]

8- مقطع مكون من ساكن + ساكن + حركة طويلة + ساكن ، أي (س س ح ح س) مثل : كْبَارْ ، صْغَارْ ، مْعَاكْ....

ممّاتقدم يتضح أن النسج المقطعي للكلمة في اللهجة

أ- لا يخرج عن كونها أحادية المقطع مثل : دَمْ، فَمْ، أو ثنائية مثل: حْمَرْ، صْفَرْ.. أو ثلاثية مثل: عْرَايْضْ، أو رباعية مثل: يَعَمْلُوهَالَهْ، أو خماسية مثل: يْفَسْدُوهَالَكْ.

وقد يصل في اللغة العربية إلى سبعة مقاطع في الكلمة الواحدة مثل: مُتَحَدَّثِيهِمَا، فَسَيَكْفِيكَهُمُو[3].

[1] ينظر دروس في علم الأصوات العربية، جان كانتينو ص 184 .

[2] ينظر اللغة العربية ،معناها و مبناها ، تمام حسان ص 277.

[3] ينظر المناهج ، تمام حسان 174 ، والأصوات اللغوية ، أبراهيم أنيس، ص 162 .

إلا أن هذا قليل جدا فالكثرة الغالبة في الكلام العربي لا تكاد تزيد على أربعة مقاطع[1]، وهي السمة الغالبة على اللهجة إذ يتكون معظم هذه الكلمات من واحد إلى أربعة مقاطع بما فيها السوابق و اللواحق.[2]

كما أن تعدّد المقاطع في الكلمة العربية الفصحى يزيد عنه في اللهجة التي يغلب عليها طابع المقاطع المغلقة وهو ما يفسر ميلها إلى الاختصار والسرعة في الأداء وتوفير الجهد.

ب- يشيع في اللهجة أيضا البدء بالمقطع كسائر اللهجات العربية الحديثة[3]، مع أن اللغة العربية لا تجيزها إذ "لا يتوالى فيها صوتان ساكنان دون أن يتخللهما صوت لين"[4].

وتقترب مقاطع اللهجة من مقاطع الفصحى رغم الاختلاف العددي ، فأغلبها يبدأ بساكن أو ساكنين.

فالاختلاف بين اللهجة و الفصحى في هذا يعود إلى إطالة المقطع ، وهو ما تتميز به اللهجات العربية الحديثة لا سيما المغربية منها ، إضافة إلى البدء بالمقطع القصير المغلق و إطالة المقاطع القصيرة و اختصار عدد المقاطع في الكلمة الواحدة و هو ما يمكن تفسيره بتفضيل أصحاب اللهجة السرعة أو السهولة في النطق مع الإفهام بأيسر السبل.

[1] ينظر الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص 162.

[2] مثل : أحرف المضارعة ، و الضمائر المتصلة بالأفعال أو بالأسماء

[3] ينظر عبد العزيز مطر ، لهجة البدو ، ص 89 ، و عبد العال سالم مكرم ، معجم شمال تطوان و ما جاورها.

[4] المرجع السابق ، ص 89

المبحث الخامس: النّبـر Stress

أ–لغة: عرفه ابن منضور(ت711هـ) في قوله: "النبّر بالكلام: الهَمْزُ، قال: وكل شيء رفع شيئا، فقد نَبَرَهُ. والنّبْرُ: مَصْدَرُ نَبَرَ الحَرْفَ يَنْبِرُهُ نَبْرًا هَمَزَهُ، و في الحديث: قال رجل للنبي صلى الله عليه و سلم: يا نبيءَ الله، فقال: لا تنبر باسمي، أيْ لَا تَهْمِزْ"[1]

ب–اصطلاحا: "من ميزات الكلام البشري الإفصاح والبيان وإفادة المعنى وذلك ناتج عن التغيرات النطقية المختلفة لألفاظ الكلام ومن بين التغيرات النّبر لأنه وضوح سمعي لصوت أو لمقطع داخل الكلمة ناتج عن ضغط يصحبه نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد".[2]

كما أن للنبر دورا بالغ الأهمية في بيان خصائص الكلام البشري بمختلف أشكاله وأساليبه المنطوق منها والمكتوب يقول كمال بشر: "وللنبر والتنغيم وظيفة حيوية في كل اللغات ولهما أهمية كبرى في بيان خصائص الكلام الإنساني"[3].

إلا أن هذه الوظيفة تختلف من وظيفة إلى أخرى ومن لهجة إلى لهجة في أداء المعاني وتغيرها وذلك حسب القوانين[4] التي تخضع لها كل لغة من حيث موضع النبر وتنغيمه في الكلمة أو الجملة.[5]

فالنبر والتنغيم ظاهرتان أساسيتان أو ملمحان نفرق بهما نطق جماعة من جماعة تختلف عنها في اللهجة أو اللغة.

---

[1] لسان العرب 18/14-19

[2] ينظر المناهج، تمام حسان، ص 194، والأصوات اللغوية، ص 159، ودروس في علم الأصوات العربية، ص 194، وما بعدها، وماريو باي (mario-pei)، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ص 93، والألسنية العربية، هامش 85/2.

[3] ينظر علم اللغة العام، الأصوات، كمال بشر ص 162.

[4] ينظر ماريو باي (mario-pei)، أسس علم اللغة، ص 95.

[5] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 170.

ولم يحظ هذا الجانب بالدراسة على مستوى العربية الفصحى من قبل القدماء ولهذا فإننا نجهل موضع النبر فيها كما كان في العصور الإسلامية الأولى[1] إلا أن هذا لا يعني خلوها منه إذ لا تكاد تخلو أية لغة من ذلك.[2] وما ظهوره في اللهجات العربية الحديثة إلا امتدادا طبيعيا لذلك النبر الذي كان شائعا في اللهجات العربية القديمة.[3]

وفيما يلي بيان للقواعد التي يخضع لها النبر في اللهجة:

1-نبر المقطع الأخير:

في أثناء دراسة المقاطع وضحنا أن اللهجة تبدأ غالبا بساكن وهو ما كان في معظم الأحيان مقطعا قصيرا مغلقا مثل: هْرَبْ، مْشَى، لْقَى، لْحَمْ، ذْهَبْ، فكل من هذه الكلمات يتكون من مقطعين (قصير مغلق+ متوسط مغلق) أو من (قصير مغلق+ متوسط مفتوح). ولذا فكل ما جاء على هذا الشكل فالنبر فيه يقع على المقطع الأخير أي على رب/شى/قى/حم/هب/.

وإذا كانت الكلمة متكونة من مقطعين أولهما متوسط مغلق وثانيهما طويل مغلق أي على شكل (س.ح.ح.س) فإن النبر يقع على المقطع الأخير كذلك مثل: لَغْبَارْ، لجْبَالْ، مُخْتَارْ... فالنبر في هذه الكلمات يقع على بار/بال/تار.

وإذا كانت الكلمة تتكون من مقطعين أولهما قصير مغلق وثانيهما طويل مزدوج الإغلاق أي على شكل (س.ح.س.س) فإن النبر فيها يقع على المقطع الأخير مثل: يْهَزّْ، يْشَكّْ، يْصَبّْ... فالنّبر يقع على هَزّْ/شَكّْ/صَبّْ/.

---

[1] ينظر التطور النحوي، ص 72، و الأصوات اللغوية، ص 171.

[2] ينظر دراسة الصوت اللغوي، ص 307، 63.

[3] ينظر اللهجات العربية، ص 145.

وفي اللغة العربية لا يكون النبر على المقطع الأخير إلا إذا كان من النوعين السابقين أي من نوع (س.ح.ح.س) او من (س.ح.س.س) وهذا في حالة الوقف، وبغض النظر عن المقاطع التي تسبق مثل قرٌ/ في المستقرّ[1] و/عِينْ/ في نستعين.

2-نبر المقطع الأول:

إذا كانت الكلمة ذات مقطع واحد فالنبر لا شك واقع عليه مثلما هو الشأن في العربية الفصحى ولهجاتها قديما وحديثا[2]، مثل: سمش، بنت، بيت، جيت، روح، عبد. إلا أن ما سبق ذكره من القواعد ليست نهائية وقابلة لمزيد من الدراسات والتحقيقات الميدانية ومما ينبغي أن نثبته أن هذه القواعد يمكن عدها عامة لإبراز الصورة النطقية السائدة للنبر في اللهجة دون إصدار أحكام فاصلة في هذا لأن أهل اللهجة يختلفون من شخص لآخر – وهذا طبيعي- فلكل فرد منهم ظروفه اللغوية الخاصة حال النطق مما يجعل تحديد قواعد النبر صعبا لأننا كثيرا ما نجد الفرد يغير مواضع النبر في الكلمة الواحدة[3] وذلك بحسب المقام أو السياق والظروف اللغوية أو النفسية التي يكون فيها وهو ما ينطبق على كل أفراد البشر من دون استثناء.

[1] ينظر الأصوات اللغوية، ص 171، لحن العامة، ص 249-250.

[2] ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر ص 309.

[3] ينظر رمضان عبد التواب، مدخل الى علم اللغة، ص 103-104.

المبحث السادس: القلب المكاني

القلب تقديم أو تأخير أحد حروف الكلمة الواحدة مع بقاء المعنى[1] وكان نتيجة هذا أن تعدّدت صوره تبعا لذلك ومن هنا كثرت أراء الدّارسين منهم من ينكره ومنهم القائل بوجوده ومنهم القائل باستقلال الكلمات بعضها عن بعض وكل منها أصل بذاته.[2]

وظاهرة القلب ليست شائعة في اللهجات العربية الحديثة فحسب بل وفي اللغة العربية الفصحى وأخواتها الساميات[3] ولم تخل القراءات القرآنية من هذه الظاهرة.[4]

كما أنه يمكن أن نعزو وجود القلب في اللّغة ولهجاتها إلى الميل إلى التخفيف والتسهيل وكذلك إلى الاختلافات الإقليمية واللّغوية حتى بين الشعب الواحد دون أن ننسى خطأ الأجيال والتوهّم السمعي في وجود ذلك.[5]

ويعد القلب أحد العوامل المهمّة التي تساعد على تطور اللّغة ونمائها واتساعها وايجاد ألفاظ جديدة لمدلولات جديدة.[6]

ولهذا لا عجب أن يشيع في لغة العرب ولهجاتهم ويصبح سنّة من سننهم يقول ابن فارس: "من سنن العرب القلب كقولهم جذب وجبذ".[7]

ولم تخل اللّهجة المدروسة من بعض الكلمات التي حدث فيها القلب منها:

---

[1] ينظر اللهجات العربية في التراث، 647/2.

[2] المرجع نفسه، 647/2.

[3] ينظر برجشتراس، التطور النحوي، ص 35 وما بعدها.

[4] ينظر اللهجات العربية في التراث، 653/2.

[5] ينظر التطور اللغوي، إبراهيم السامرائي ص 120.

[6] ينظر عوامل التطور اللغوي، عبد الرحمن عباد ص 33.

[7] ينظر الصاحبي، ابن فارس، ص 202.

وَاجْبَهْ: أي (أجابه أو جاوبه) مثل (واجبه ملغار)، حدث القلب في هذه الكلمة بين الواو والجيم مع بقاء المعنى سليما.

يَلْتهَى: في (يتلهى) مثل (يَلْتهاوْ بيه فَلْمُولَدْ)، أي ليتلهوا به في المولد النبوي الشريف. وحصل القلب بين صوتي اللام والتاء دون أن يتغير المعنى فكلا اللفظين يدل على اللّهو أو التّلهي.

يَنْعَلْ: في (يلعن)، حلّت النّون محل اللام واللام محل النون مثل (بْدا يَنْعل فيه على صْبَاحْ الله) أي لعنه.

جْبَدْ: في (جذب) وفيها إبدال بين الذال والدّال مثل (جبده ملبير)، أي جذبه من البئر.

السَّمْشْ: في (الشمس)، حدث القلب بين الشين والسين.

عفر: في (رعف)، في قولهم (عفر منيفه) أي رعف من أنفه.

قْضب: في (قبض)، في قولهم (قضبه مَرَّجْلَهْ) أي قبضه من رجله.

ماسط: في (سامط).

المبحث السابع: الحذف

من خلال هذه الدراسة اللسانية لوحظ أن اللهجة تحذف بعض حروف الكلمات، وهو من قبيل التّسهيل و توفير الجهد، كما هو ثابت في اللهجات العربية قديمها و حديثها، ومن بين الأمثلة مايلي:

1- حذف الهمزة من آخر الكلمات المنتهية بها سواء أكانت أسماء ام أفعالا، مثل(جا) في جاء، و(الشَّي) في الشيء، (نْشَالَّهْ) في إن شاء الله. و هي ظاهرة عامة في الجزائر وفي بعض اللهجات العربية الحديثة كالعامية المصرية مثلا[1]

2- حذف نون(من) ولام و ألف(على) وياء (في) إذا دخلت هذه الحروف على المعرّف (بأل) مثل جَامَسُّوقْ (جاء من السوق)، خْرَجْ مَلْجَامَعْ (خرج من الجامع) شَفْتَهْ فَلْقَهْوَة (رأيته في المقهى). وهذه الظاهرة تنسب إلى قبيلة بلحارث بن كعب يقولون: عَلْمَاءِ بنو فلان، أي يريدون على الماء[2]

3- حذف واو "لو" الشرطية في (لوكان) مثل (لُكَانْ تْجِي نْرُّوحْ مْعَاكْ) لو تأتي أذهب معك. (لُكَانْ تَهْدَرْ يْسَّمْعَكْ صَاحْبَهْ).كما أنهم يحذفون(لو) بكاملها في أحايين عدّة و يعوضونها بأداة شرط أخرى هي (كون) التي تحمل معناها مثل:(كُونْ تَاكُلْهَا تْمُوتْ) لو تأكلها تموت.

[1] ينظر اللهجات العربية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عيد محمد الطيب، ص59.

[2] ينظر شرح المفصل،155/10.

المبحث الأول: دراسة الجملة:

أولا: مفهوم الجملة عند النحاة:

أكثر الكلام البشري جمل[1] غايتها الاتصال والإفهام ولا يتحقق هذا إلا إذا كان بين الكلمات المكوِّنة لها تناسق وترابط معين، وتختلف اللغات البشرية من حيث سلوكها في ترتيب جملها وعناصرها المكونة لها[2].

كما أنَّ ابن يعيش(643هـ-1246م) يعرف الكلام بأنه "عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، و يسمي الجملة نحو: زيد أخوك، و قام بكر" [3]

وقد عرّف كثير من النحاة الجملة كلٌّ وفق منهجه، واستعمل سيبويه(180هـ-796م) بديلا عنها لفظ (الكلام)، وألمح إليها في أبواب كثيرة كالمسند والمسند إليه، والفاعل واستقامة الكلام[4]، وبذلك يُعدُّ أول من وضع الأساس لتحديد الجملة العربية، وجاء بعده المبرّد(286هـ-899م) فذكرها صراحة في باب الفاعل يقول: "وإنما كان الفاعل رفعا، لأنه والفعل جملة يحسن عليها السكون، وتجب بها الفائدة للمخاطب"[5].

ثم جاء نحاة آخرون يُستشفُّ مفهوم الجملة من حديثهم كابن فارس(395هـ-1004م)[6]، وابن مالك(672هـ-1274م)[7]. وقد أشار ابن الجندي إلى أن النحاة لا يفرّقون

---

[1] ينظر الألسنية العربية، ريمون طحان، 106/2.

[2] ينظر لهجة البدو، ص 173.

[3] ابن يعيش: شرح المفصل-عالم الكتب- بيروت-20/1.(د.ت)

[4] الكتاب، 23/1، 25، 33.

[5] المقتضب، 8/1.

[6] ينظر الصاحبي، ص 87.

[7] ينظر شرح ابن عقيل، 13/1.

بين الكلام المفيد وبين الجمل "أما الكلام، فكل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، وهو الذي يسمّيه النّحويون الجمل نحو: زيد أخوك، وقام محمد، وضرب سعيد، وفي الدّار أبوك، وصهٍ، ومه، ورويد، وجاء، وعاد في الأصوات (...) فكل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه، فهو كلام"[1].

لكن ابن هشام تختلف نظرته إليهما فهما عنده ليسا مترادفين، كما يتوهّم كثير من الناس[2]، "وهو ظاهر قول صاحب المفصّل، فإنه بعد أن فرغ من حد الكلام قال ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا، فليس بكلام"[3].

ثم جاء بعد ذلك الدرس اللغوي العربي الحديث، وحاول إعطاءها مفهوما علميا دقيقا، وقد عبّر عنها إبراهيم أنيس فقال: "أن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركّب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر"[4].

وقد تتكون الجملة من كلمة واحدة مثل: أنا، جوابا عن استفهام أحدهم "شْكُونْ الّي حْرَق الدَّارْ هَادِي؟" (من حرق هذه الدار)، ف(أنا) جملة، لأن المجيب اكتفى بها تفاديا لتكرار كلام المستفهم، وتعني في الأصل "أنا اللّي حْرَقْتْهَا"، أو "أنا هو"، أو "أنا هُوَّ اللّي حْرَقْتْهَا"، ومثل هذه الأمثلة كثيرة في اللهجة، بل وفي العربية ولهجاتها، يشير إلى ذلك أحد الدارسين بقوله:

[1] ينظر الخصائص، 17/1.

[2] ينظر المفصل، ص 06.

[3] ينظر مغني اللبيب، 374/2.

[4] ينظر من أسرار اللغة، ابراهيم أنيس، مكتبة الإنجلو مصرية، ط7، ص276-277.

" ونحن نعلم أن اللغة العربية لغة الإيجاز، وأن العرب كانوا يتخففون ما وجدوا السبيل، ويحذفون الكلمة إذا فهمت، والجملة إذا ظهر الدليل عليها والأداة إذا لم تكن الحاجة مُلجِئَةً إليها"[1].

كما أشار تمام حسان أيضا إلى هذا في قوله: "فقد تجد في الجملة الناقصة والجملة التي حذف بعضها، والجملة التي عدل صاحبها عن إكمالها، والجملة التي تطوع السامع بإكمالها، والجملة التي أغنت الإشارة أو الإيماءة أو التطبيقات عن ذكرها"[2].

وتتكون الجملة عند النحاة من ركنين أساسيين، مسند ومسند إليه "وكل ركن من هذين الركنين عمدة لا تقوم الجملة إلا به، وما عدا هذين الركنين مما تشتمل عليه الجملة فضلة يمكن أن تستغني عنه، تركيب الجملة هذا هو أصل الوضع بالنسبة على الجملة العربية"[3].

"والمتمعّن في اللغات البشرية عموما يرى أن الجملة تتكون من ناحية البنية من مسند ومسند إليه، وعلاقة تربط بينهما تسمى إسنادا"[4]، يفهم من خلال السّياق أو يعبر عنه بألفاظ معينة في بعض اللغات"[5]، والجملة قسمان إسمية وفعلية"[6].

فالاسمية: "هي التي صدرها إسم كزيد قائم، وهيهات العقيق، وقائم الزيدان، عند من جوّزه وهو الأخفش والكوفيون"[7].

---

[1] ينظر فقه اللغة المقارن، ص 12.

[2] الأصول، ص 82 -83.

[3] المرجع السابق، ص 13.

[4] ينظر الكتاب، 22/1، 23، والجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 49، والهمع، 3/2، والألسنية العربية، 54/2.

[5] ينظر ظاهرة الإعراب في النحو العربي، أحمد سليمان ياقوت، ص 26 وما بعدها.

[6] ينظر السيوطي، الهمع، 37/1.

[7] ينظر السيوطي، الهمع، 37/1.

أما الفعلية: فهي "التي صدرها فعل كقام زيد، وضرب اللص، وكان زيد قائما، وظننته قائما، ويقوم، وقم"[1].

ثانيا: نظام الجملة في اللهجة:

فيما يلي ندرس نظام الجملة في اللهجة من حيث، طبيعة العناصر التي تدخل في تأليفها مع التركيز على بيان موقع المسند والمسند إليه، وهما الركنان الأساسيان فيها:

1. المسند:

قد يتقدم المسند على المسند إليه في اللهجة، وقد يتأخر وهو أمر يخضع للعرف الكلامي، كما يخضع كذلك للمواقف والحالات النفسية التي يمر بها المتكلم، فينعكس ذلك على كلامه، وقد يأتي المسند فعلا أو اسما، أو وصفا أو ما شابه ذلك.

أ- المسند فعل: ويكون إما فعلا ماضيا أو مضارعا أو أمرا.

* **فعل ماض**، مثل:

- ماتت الناقة (ماتت الناقة).
- جاع الطفل (جاع الطفل).
- الكَسْرَة كملت (نفذ الخبز).
- السُّوق عْمَرْ (اكتظّت السوق).

[1] ينظر الهمع، 37/1.

* **فعل مضارع**، مثل:

- العصكر يهجم عليها (يهجم عليها العسكر).

- تنحرق الدار (تحترق الدار).

- نسا يرڤصو (النساء يرقصن).

يتبين من هذه الأمثلة أن ترتيب الجملة سواء مع الماضي أو مع المضارع، يكون تارة المسند+ المسند إليه، وتارة العكس، فهناك حرية في ترتيب ركنيها.

* **فعل أمر**، مثل:

- جِيبْ الدِّيكْ (إيت بالديك).

- خَرَّجْ العايلة (أخرج العائلة).

- سْڤِ الجْنانْ (اسق البستان).

ب- المسند اسم: ويكون إما اسما وإما وصفا مشتقا، اسم فاعل أو اسم مفعول، أو صيغة مبالغة، وغير ذلك، وقد يحذف لدلالة المذكور عليه:

- **اسم**: مثل: هادو نَخْلاتْ (هذه شجرات النخيل)، هادي دارْنَا (هذه دارنا).

- **اسم فاعل**: مثل: الرَّاجَلْ فايق بيه (الرجل عارف به)، الحُسِينْ رَاحَلْ (الحسين راحل).

- **اسم مفعول**: مثل: لَرْضْ محروتة (الأرض محروثة)، لَمْرَة حَامَلْ (المرآة حامل).

- **صيغة مبالغة**: مثل: البشير كدَّابْ (البشير كذَّاب)، العصكر خوّافْ (العسكر خوّافْ).

ج- **المسند المحذوف**: مثل:

- هَادِيكْ المرَّة (تلك المرّة) جوابا عن السؤال، وَاقْتَاشْ جِيتْ؟ أي متى جئت؟).

- أنا هو جوابا عن: شْكُونْ كْتَل؟ (من قتله؟).

* وقد يأتي المسند تركيبا إسناديا أو غير إسنادي.

- المثال الأول:

- لبحيرة كلاتها الزوايل (الحقل أكلته الحيوانات).

- لبن دفقُ الطْفُلْ (اللبن أراقه الطفل).

- المثال الثاني:

- جْبَلْ العَالِي هَاداكْ فِيهْ الحْدِيدْ بَزَّافْ (ذلك الجبل العالي يكثر فيه الحديد).

2. المسند إليه:

عندما نتكلم عن المسند إليه عموما نقصد بذلك إما الفاعل أو نائبه في الجمل الفعلية وإما المبتدأ أو ما يقوم مقامه كاسم إن أو كان في الجملة الاسمية[1]، ويأتي إما اسما وإما ضميرا وإما وصفا مشتقا أو تركيبا غير إسنادي.

[1] اعتبر الكوفيون وبعض المحدثين الجملة المشتملة على فعل جملة فعلية ولو تأخر الفعل عن الفاعل، بينما هي إسمية عند البصريين، ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي نقد وتوجيه، ص 47.

فالاسم: مثل:

- لّبَنْ حَامَضْ (اللبن حامض).
- لَغْلَمْ سَارْحَة (الغنم سارحة).
- المَاكْلَة كَمْلَتْ (الأكل نفذ).

والضمير: مثل:

- هَومَ دَخْلُو وهُوَ هْرَبْ (أي بمجرد دخولهم هرب هو).
- أنت تَخْدَمْ وْهُوَ رَاقدْ (أنت تعمل وهو راقد).

والوصف المشتق: مثل:

- دْخَلْ طَلاَّبْ عَنْدْنَا (دخل متسول عندنا).
- المَسؤُلْ نْتَاعْنَا مَنْ هْنَا (المسؤول هنا من قريتنا).

والتركيب غير الإسنادي: مثل:

- الحَجْرَة اللّي لْقِينَاهَا كْبِيرَة يَاسَرْ (الصخرة التي وجدناها كبيرة جدا).
- الصَّبَّاطْ اللِي شْرِيتَهْ مَاشِي مَلِيحْ (الحذاء الذي اشتريته ليس جيدا).

بعد بيان الأحوال التي يأتي عليها المسند والمسند إليه بصفة عامة نحاول توضيح كل منهما في الجملة المثبتة[1]، قبل الخوض في الجملة المنفية، والاستفهامية والشرطية والندائية، لأن الجملة قبل

[1] لأن الجملة إما مثبتة، أو منفية، أو استفهامية، أو شرطية.

أن تكون كذلك كانت مثبتة، كما أن مثل هذه الجمل يتطلب دراسة خاصة توضح أدوات النفي والاستفهام والشرط والنداء، وتوزيع كل أداة فيها.

ثالثا: نظام الجملة المثبتة في اللهجة:

نعني بنظام الجملة، الجملة التي تشتمل على المسند والمسند إليه، فإذا كان المسند فيها فعلا ماضيا أو مضارعا أو أمرا، فهي جملة فعلية "ومجال الجملة الفعلية يتسع لكل الجمل التي تكلم بها العرب مبدوءة بفعل، التام والناقص، اللازم والمتعدي، الجامد والمتصرف، لأن الأفعال جميعا تشترك في حاجتها للمرفوع"[1].

وإذا كان اسما فهي جملة إسمية، وقد يحدث بين ركني الجملة تقديم وتأخير لأغراض معنوية وبيانية[2].

وفيما يلي بيان لموقع المسند إليه في الجملة:

1. المشتملة على فعل:

أ- على فعل ماض: يكون ترتيبها عموما (المسندإليه+ المسند) مثل:

- طفل مات (الطفل مات).

- سْخَانة راحت علِيَّا (الحُمَّى ذهبت عني).

- النَّخْلة انحرقت (النخلة احترقت).

هذا في مجمل الحالات، وقد يكون الترتيب (المسند+ المسند إليه).

[1] ينظر بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، نجاة عبد العظيم الكوفي ص 24.

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 45.

في بعض الحالات مواقف خاصة أو ظروف ما مثل:

- صْحاَتْ النَّوْ (انقطع المطر).

- تْهَدَّنْ الحال (هدأ الحال).

- هْجَمْ العَسْكَرْ عْلِينَا (هجم العسكر علينا).

وتبادل ركني الجملة من حيث التقديم والتأخير حر.

ويوجد مثل ذلك في الفصحى قال تعالى: ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ ﴾[1] .

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾[2]، وقوله: ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[3].

ب– على فعل مضارع: يكون ترتيبها (المسند إليه+ المسند) مثل:

- الشَّمْسْ تَمْشِي بَكْرِي (الشمس تغرب باكرا).

- رْجَالْ يْعُومُو (الرجال يسبحون).

- اللَّيْلْ يَقْصار فْصَّيْفْ وْيَطْوَالْ فَشْتَا (اللّيل يقصر في الصّيف ويطول في الشتاء).

لكن قد يتقدم المسند على المسند إليه في بعض الحالات، كالإجابة عن سؤال، فيكون الترتيب (مسند+ مسند إليه) مثل:

---

[1] سورة الزمر، الآية 23.

[2] سورة النحل، الآية 71.

[3] سورة المجادلة، الآية الأولى.

- يْجِبْلُهُمْ مُولْ الدَّارْ الْعْشَا (يأتيهم صاحب الدار بالعشاء).

- يَنْزلُو الفُرْسَان هَادُوكْ يَتْعَشَّاوْ (ينزل أولئك الفرسان للعشاء).

- انَّحِّي فْرَّمْلَة، إجابة عن السؤال: واش دير؟ (ماذا تفعل؟).

وهكذا نلحظ من خلال الأمثلة أن مسلك اللهجة العام مستعمل في الفصحى وفي القرآن الكريم؛ جاء في قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ دَارِ السَّلَامِ ﴾[1].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[3].

ج- على فعل أمر: ويأتي في معظم الأحيان ترتيبها (المسند+ المسند إليه)، ويكون المسند إليه غالبا محذوفا مثل: كُولْ، رُوحْ، دَسْ، أَسْكُتْ، أَقْعُدْ، وما شابه ذلك.

والتّرتيب بينهما في اللهجة مثلما هو في الفصحى، وهذا النوع من الجمل شائع في عموم اللهجات الجزائرية باختلاف تنوعها الجغرافي، خاصة في الخطابات اليومية التي تعتمد ما يسميه المحدثون الاقتصاد اللغوي.

2. الجملة غير المشتملة على فعل:

تُعرّف الجملة التي لا تشتمل على فعل عند النحاة بالجملة الإسمية التي قد يكون المسند إليه فيها إسما والمسند وصفا مشتقا أو ظرفا أو جارا ومجرورا، وفي كل الحالات لا تخلو القضية من

[1] سورة يونس، الآية 25.

[2] سورة المجادلة، الآية الأولى.

[3] سورة البقرة، الآية 185.

التأويل كتأويل الظرف والجار والمجرور بكلمة "مستقر". فعلى سبيل المثال (الرجل في الدار) وكذلك (الكرسي خلف الباب) مُؤوّلة ب(الكرسي مستقر خلف الباب)، ويكون المسند في الجملة الإسمية إما مفردا وإما جملة أو شبه جملة، فما جاء المسند فيها مفردا يكون ترتيبها (المسند إليه+ المسند) مثل: – الصَّنْدُوقْ مُوجُودْ (الصندوق موجود).

– لَمْرَة رَاكْبَة والرَّاجَلْ مَاشِي (المرأة راكبة والرجل ماش).

– الوَقْتْ صْعِيبْ (الوقت صعب).

وما جاء جملة يكون ترتيبها (المسند إليه+ المسند) مثل:

– النَّارْ تَاكُلْ فَالنَّخْلَة (النار تأكل النخلة).

– نْسَا يَخَبْزُو الكَسْرَة (النساء يخبزون الكسرة).

وما جاء شبه جملة فالمسند إليه في هذه الحال، متأرجح بين التّقديم والتّأخير، فيكون التّرتيب (المسند إليه+ المسند)، إذا كان المسند إليه معرفة مثل: – الجُنُودْ فَلْجْبَلْ (الجنود في الجبل).

– الزَّيْتْ فَلْقَصْعَة (الزيت في القصعة).

– المُلاَقَى فَلَّيْلْ (اللقاء يكون ليلا).

أما إذا كانت نكرة فالترتيب يكون (المسند+ المسند إليه) في أغلب الأحيان مثل: – عَنْدُ جْنَانْ كْبِيرْ (عنده جنة كبيرة)، – عَنْدُ مُكْحْلَة (عنده بندقية).

ويوجد مثل هذا الأسلوب في الفصحى وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴾[3].

وقد يحدث العكس إلا أنه قليل الاستعمال في اللهجة مثل:

- خَيْرَاتْ كْثِيرَة مَجْنَانْ هَدَاكْ (خيرات كثيرة في تلك الجنة).

استنتاجات:

نستنتج مما سبق أن اللهجة لم تحد عموما عن العرف المألوف في الفصحى ولهجاتها في ترتيب ركني الإسناد.

فالجملة المشتملة على فعل يكون الترتيب فيها (المسند إليه+ المسند) في أغلب الحالات قد يكون العكس، باستثناء الجملة التي تشتمل على فعل أمر التي يكون الترتيب فيها (المسند+ المسند إليه) في معظم الأحيان[4]، وغالبا ما يكون المسند إليه ضميراً مستتراً إلا في بعض الحالات كالتوكيد مثلا، فإنهم يظهرونه كقولهم: - كُولْ انْتَ (كل أنت)، - أَرْوَاحْ انْتَ (تعال أنت).

[1] سورة الرحمن، الآية 68.

[2] سورة الرحمن، الآية 66.

[3] سورة الرحمن، الآية 52.

[4] ثمّة حالات قليلة جدا يأتي فيها الترتيب (المسند إليه+ المسند) مثل: أنت اسكت، أنت اخرج. أنت اكتب.

والأمثلة موجودة في الفصحى وفي القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ ﴾[2]، وقال المقداد بن عمرو[3] للرسول صلى الله عليه وسلم: {**ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا معكما مقاتلون**}.والأمثلة التي سقناها كشواهد من القرآن الكريم دليل على وجود هذه الضروب من الكلام في اللهجات الجزائرية عموما.

يجوز الفصل بين ركني الجملة في اللهجة، كما في الفصحى في جمل كثيرة سواء كانت فعلية أم اسمية مثل:

- جَا الْبَارَحْ مُحَمَّدْ عَيَّانْ (جاء محمد البارحة تعبا).

- مَا تَصْلَحْشْ لْفلاَحَة لرْضْ هَادِي (لا تصلح هذه الأرض للفلاحة).

[1] سورة المائدة، الآية 24.

[2] سورة البقرة، الآية 35.

[3] هو صاحب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وأحد السابقين الأولين وهو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة القضاعي الكندي البهراني .

المبحث الثاني: النفي

-النفي لغة: النفي -في اللّغة- معناه الطرد، يقال: نفيت الرجل: إذا طردته و نفوته لغة في نفيتة[1]، قال تعالى﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾[2]

النّفي "أسلوب لغوي تحدده مناسبات القول، وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردّد في ذهن المخاطب، فينبغي إرسال النفي مطابقا لما يلاحظه المتكلّم من أحاسيس ساورت ذهن المخاطب خطأ مما اقتضاه أن يسعى لإزالة ذلك بأسلوب النفي وبإحدى طرائقه المتنوعة الاستعمال[3].

"والأدوات النّافية في اللغة الفصحى منها ما يختص في بالجملة الفعلية ومنها ما يختص بالجملة الاسمية، ومنها ما هو مشترك بينهما. ولو تصفحنا كتب النحو وجدنا هذه الأدوات مبثوثة هنا وهناك، دون أن يعتني النحاة بها كأسلوب لغوي له خصائصه ومميزاته، وإنما اعتنوا بها عاملة في غيرها سواء كان اسما أو فعلا"[4]، "وهذه الأدوات عموما: (ما، لا، ليس، لات، لم، لما، لن، أن)"[5].

وقد أكد إبراهيم مصطفى إهمال النّحاة أسلوب النفي، قال: "ولو أنّها جُمعت في باب وقرنت أساليبها ووزن بينها وبين ما ينفي الحال، وما ينفي الاستقبال، وما ينفي الماضي، وما يكون نفيا لمفرد، وما يكون نفيا لجملة، وما يخص الاسم، وما يخص الفعل، وما يتكرّر، لأحطنا بأحكام

---

[1] ابن منظور، لسان العرب،5/336-337(نفي).

[2] المائدة الآية33

[3] ينظر في النحو العربي، نقد وتوجيه، المخزومي مهدي، ص 246.

[4] ينظر مثلا "باب نفي الفعل"، في الكتاب، 117/3.

[5] ينظر أساليب النفي في القرآن الكريم، أحمد ماهر البقري ص 05.

النّفي وفقهنا أساليبها، ولظهر لنا من خصائص العربية ودقّتها في الأداء شيء كثير أغفله النّحاة، وكان علينا أن نتبعه ونبيّنه"[1].

أولا – أدوات النّفي في اللهجة:

نحاول في هذه الدراسة تناول أدوات النفي في اللهجة بالدرس والتحليل وتبيان مواضعها وتحديد خصائصها في الجملة وهذه الأدوات: (ما، لا) وقد تأتيان مع الألفاظ الآتية (ب، ش، وش، يش).

وفي ما يلي بيان موقع كل أداة واستعمالاتها المختلفة:

1- ما: وهي أكثر أدوات النفي شيوعا في اللهجة وتأتي مع الفعل والاسم والضمير والظرف والجار والمجرور والوصف المشتق.

فمجيئها مع الفعل:

- مَا صَبْتْ بَاهْ نَرْبَطْ النَّاقَة (لم أجد ما أربط به الناقة).

- مَا هْدَرْشْ مْعَاهْ (لم يكلمه).

نلاحظ في هذا المثال أن الفعل المنفي لحقته الشين التي نعدها إما تعويضا لكلمة (شيء) فيصبح المعنى لم يتكلم معه شيئا، وإما صوتا جيء به لتوكيد النفي.

- مَا يَدِّيشْ مْعَايَ (لا يأخذ معي).

- تَّى حَ الطُّوبَة مَا تْخَصْ (لا تنقصها أية لبنة).

[1] ينظر إحياء النحو، مصطفى إبراهيم ص 05.

- وَلَّيْتْ مَا نَعْرَفْشْ نَهْدَرْ (أصبحت لا أحسن الكلام).

- مَا يْحَوَّسْ مَا يْشُوفْ (لا يهمّه أمور الآخرين).

يلاحظ من المثال الأخير أن أي فعلين منفيين إذا تتابعا في تركيب ما ولم يفصل بينهما بواو تحذف الشين من كل منهما، لأن النفي الثاني توكيد للأول فكرهوا توالي توكيدين فحذفوا الشين، أما إذا فُصل بينهما بواو فالشين تبقى لإمكانية الاكتفاء بنفي واحد مثل: - مَا يَكُلْشْ وْمَا يَشْرَبْشْ (لا يأكل ولا يشرب).

يمكن استقلال أحد التركيبين عن الآخر، مَا يَكُلْشْ، مَا يَشْرَبْشْ.

وقد تأتي (ما) مع المضارع للنهي فتصح بمعنى لا الناهية في الفصحى مثل:

- مَا تَكُلْشْ طْعَامْ دْيَالْهُمْ آوْ مَسُّوسْ (لا تأكل طعامهم لأنه لا ملح فيه).

- رُوحْ تْرُوحْ مَا تْبَاتْشْ هْنَا (عُدْ إلى دارك ولا تَبِتْ هنا).

- مَا كَانْ تَّى وَاحَدْ اللَّهْنَا (لا يوجد أي أحد هنا).

تدل كان في هذا المثال على الزمن الماضي المتصل بالحاضر أي أن نفي وجود الشخص كان في الماضي واستمر إلى ساعة المتكلم.

- وَالله مَا بَتّْ هْنَا (والله ما بت هنا).

- مَا نْضُنْشْ يَتْزَوَّجْهَا (لا أظنه يتزوّجها).

ومجيئها مع الضمير مثل:

- أنا مَا شِّ عْلي (أنا لست علي).

- مَا هُمْشْ صَالْحِينْ (ليسوا بصالحين).

فالنون في (نيش) والكاف في (كش) والهاء في (همش) تدل على المتكلم والمخاطب والغائب على الترتيب.

ومجيئها مع الظرف والجار والمجرور مثل:

- مَا فِيهُمْ فَايْدَة (ليست فيهم فائدة).

- مَا عَنْدِي وَالُو (ليس عندي شيء ولو كان قليلا).

جيء في هذا المثال بلفظة (والو) للدّلالة على توكيد النفي وقطع أدنى أي شك قد يراود السّامع، فهي للنفي المطلق وتعبر عن محذوف والتقدير ما عني شيء ولو كان قليلا، ولذا يمكن اعتبارها من أدوات النفي اللغوي كما سيأتي:

ومع الوصف المشتق: سواء أكان اسم فاعل أو اسم مفعول، أم صيغة مبالغة وما شابه ذلك مثل:

- مَا صَالْحَاشْ لَلْفْلاَحَة (غير صالحة للفلاحة إطلاقا).

- هَادِي مَا مَلِيحَاشْ هذه ليست جيدة).

قد تفيد النفي والاستفهام في آن واحد ولا يعرف ذلك إلا بالنّغمة (Intonation) مثل: مَارُحْتْشْ لَسُّوقْ اليُومْ، مَا جَبْتْلِيشْ اللّي قُتْلَكْ عْلِيهْ، فالنّغمة هي التي تحدّد ما إذا كان يقصد بالمثالين النفي أو الاستفهام، ولذا يؤدّي النبر والتّنغيم دورا أساسيا في كافّة الأساليب الجملية[1].

[1] ينظر الألسنية العربية، ريمون طحان 89/2.

2- لا: تأتي هذه الأداة لنفي الحدث وغيره، وتستعمل مع الفعل لاسيّما المضارع أكثر مما تستعمل مع الاسم، وتأتي في المرتبة الثانية بعد (ما) من حيث نسبة شيوعها في لهجة توات، ولها صوّر عدة منها:

تأتي جوابا لسؤال مثبت: وتردف بجملة منفية بالأداة (ما) غالبا لتوكيد مضمون النفي مثل:

- هُوَ سَّوَّقْ (ذهب إلى السوق)، فأجيب: لاَ مَا سَّوَّقْتْشْ (لا لم أذهب إلى السوق).

- خْدَمْت اليُومْ ولاَ مَا خْدَمْتْشْ؟ (أعملت اليوم أم لا؟)، لاَ مَا خْدَمْتْشْ (لا لم أعمل).

وتأتي مكررة: إما للتوكيد وأما لنفي تكرار الحدث وغيره، مثل:

- ما قُتْلِي لا نْهَارْ لاَ زُوجْ (لم تقل لي أيوم هو أم يومان).

- بَكْرِي مَا كَانْ لاَ ذْهَبْ لاَ فَضَّة (لا يوجد في القديم ولا فضة).

المبحث الثالث: الاستفهام

الاستفهام لغة: تكاد تجمع معاجم اللغة العربية على أن معنى الاستفهام لغة هو طلب الفهم، يقول ابن منظور في لسان العرب، في مادة(ف هـ م) "فهم: الفَهْمُ: معرفتك الشيْءَ بالقلبِ، فَهِمَهُ فَهْمًا، وَفَهَمًا، وَفَهَامَةً: عَلِمَهُ؛ الأخيرة عن سيبويه، وفَهِمْتُ الشَّيْءَ: عَقَلْتُهُ، وَعَرَفْتُهُ، وَفَهَّمْتُ فُلاَنًا، أَفْهَمْتُهُ، وَتَفَهَّمَ الكلامَ: فَهِمَهُ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَرَجُلٌ فَهِمٌ: سَرِيعُ الفَهْمِ، وَيُقَالُ: فَهْمٌ، وَفَهِمٌ؛ وَأَفْهَمَهُ الأمرَ، وَفَهَّمَهُ إِيَّاهُ: جَعَلَهُ يَفْهَمُهُ؛ وَاسْتَفْهَمَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُفَهِّمَهُ، وَقَدِ استفْهَمَنِي الشَّيْءَ فَأَفْهَمْتُهُ، وَفَهَّمْتُهُ تَفْهِيمًا"[1]

الاستفهام في أصله الاصطلاحي طلب الفهم يؤدّي وظيفته الإبلاغية في الكلام بالتنغيم المصاحب للألفاظ قال أحد الدارسين:

" هو طلب خبر أو علم يتساءل المستفهم بخصوصه هل تحقق أم لا، وقد يقوم الاستفهام على يقين أم على ظنّ وشكّ"[2]، ويتم إما عن طريق إحدى أدواته الخاصة به وهي (من، ما، أي، كم، متى، أين، كيف، أيّان، أنّى، الهمزة، أم، هل)[3].

كما يرى النّحاة أن منها ما يطلب به التّصديق وهو (هل) ومنها ما يطلب به التصوّر والتصديق وهو (الهمزة) ومنها ما يطلب به التصوّر وهو باقي الأدوات[4].

وإما أن يأتي الأسلوب الاستفهامي خاليا من الأدوات، إذ يؤدي التّنغيم دورا أساسيا في ذلك.

---

[1] أبو الفضل جمال الدين بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ج 12،ص:459.

[2] ينظر الألسنية العربية، ريمون طحان، 93/2.

[3] نفس المرجع، 94/2.

[4] ينظر الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، 190/1.

والجملة الاستفهامية في اللهجة لا تختلف عن أختها في الفصحى فهي تتكون من العناصر الآتية: المستفهم، المستفهم منه، المستفهم عنه، وأداة الاستفهام.

ومن خلال استقرائنا للمادة اللغوية في اللهجة استنتجنا أنها تستعمل نوعين من الاستفهام.

الاستفهام بالأداة، والاستفهام بلا أداة، وهو ما يطلق عليه استفهام النّغمة، "إذ نغمة الكلام هي التي تحدد ما إذا كانت الجملة تقريرية أو استفهامية"[1].

أولا – الاستفهام بالأداة:

تستعمل اللهجة أدوات كثيرة للاستفهام، منها البسيطة ومنها المركّبة ومنها ما يستعمل بعدة صيغ، لكن الشيء المستفهم عنه واحد.

وهذه الأدوات: (واين، فاين، لاين، مناين، علاين، علاه، علاش، علاماش، ولاه، لاماه، لاش، كيفاه، كفاش، كيف، فاش، فماش، فماه، فاه، واش، آش، آشنهو، باش، باه، قداه، بقداش، في قداه، في قداش، شحال، واقتاش، واقتاه، من، شكون، كانش).

قد يستفهم عن الشيء الواحد بعدة صيغ، وفيما يلي ترتيب أدوات الاستفهام حسب نوع المستفهم عنه:

– **فالاستفهام عن المكان**: تستعمل اللهجة المجموعة الأتية:

واين، فاين، لاين، مناين.

[1] ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 315.

– وتستعمل عن السبب:

لاه، لاماه، لاش، علاش، علاماش، علاه.

– وعن الوسيلة:

باش، باه.

– وعن نوع الشيء والمكان والوسيلة أحيانا:

فاش، فاه.

– وعن الكمية أو العدد أو القدر أو الزمن أحيانا:

قداه، بقداه، بققداش، في قداش، في قداه، شحال.

– وعن الزمن:

واقتاش، واقتاه.

– وعن الكينية والحال:

كيف، كيفاه، كفاش.

– وعن وجود الشيء:

كانش.

– وعن العاقل:

شكون،من.

– وعن الحال:

ما.

– وعن الثمن والعدد والزمن:

شحال.

– وعن معرفة الشيء:

واش، آش، آشنهو.

وفيما يلي دراسة كل أداة وتبيان خصائصها ومقابلتها بالفصحى مع التمثيل:

1) **يتم الاستفهام عن المكان بواسطة الأدوات السالفة الذكر**، فالأداة (واين) يستفهم بها عن المكان ويقابلها في الفصحى (أين)[1] والفرق بينهما في الصوت حيث قلبت الهمزة واوا ومدّت حركتها مما أدى إلى تغير مقاطع الكلمة فأصبحت في اللهجة مكونة من مقطعين على شكل: (ساكن+ حركة طويلة+ ساكن+ حركة+ ساكن)، بينما هي الفصحى مكونة من مقطعين على شكل: (ساكن+ حركة+ ساكن+ ساكن+ حركة)، وقد تأتي في الفصحى على شكل مقطع واحد في حالة الوقف أي على شكل: (ساكن+ حركة+ ساكن+ ساكن)، وتأتي في أول الكلام ووسطه وآخره، كما تأتي مع الاسم والضمير والوصف المشتق وشبه الجملة، مثل:

– واين رايح؟ تنطق وايرايح؟ إلى أين أنت ذاهب؟ بقلب النون راء وإدغام الصوتين بعضهما في بعض تسهيلا للنطق.

– أنت واين تخدم؟ (أنت أين تعمل؟).

[1] ينظر الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، وعلوم حقائق الإعجاز، يحي العلوي، ج3،ص288.

- الكتاب الي عطيتك واين؟ (أين هو الكتاب الذي أعطيتك إياه).

- واين هو لحم الإبل؟ (أين هو لحم الإبل؟).

والأداة (فاين) لا تختلف عن (واين) من حيث الدلالة وإنما تختلفان في الصوت الأول الذي تحول من الواو إلى الفاء وتعني: فأين؟ أو في أي مكان؟. وهي أكثر شيوعا من (واين) ويقال عنها من حيث مجيئها في الكلام ما قيل عن سابقتها، مثل:

- أنت أرضنا فاين؟ (أين هي أرضنا؟).

- فاين كانوا؟ (أين كانوا؟).

وتعني (لاين) في الفصحى (إلى أين؟) ويستفهم بها عن تعيين المكان، مثل: - لاين تهرب؟ (إلى أين تهرب؟).

فالاستفهام هنا منصب على تعيين مكان الهروب وكأن الهروب أمر لابد منه، وقد حدث في الأداة تغييران:

- تغيير أصاب همزة (إلى) وهو الحذف وآخر أصاب همزة (أين) وهو التخفيف وحذف الهمزة وتخفيفها معروف في اللهجات العربية قديمها وحديثها[1].

2) الأدوات التي يستفهم بها عن السبب وتشمل:

* **لاه، لاماه، ولاه، لاش:** وتعني في الفصحى (لم أو لماذا؟)، وتأتي مع الفعل والاسم والوصف المشتق والضمير، وأحيانا مع شبه الجملة ولا يتغير معنى الاستفهام إذا حلت إحداهن محل

[1] ينظر الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 218 -219.

الأخرى، فقد يستعمل الشخص نفسه الأداة محل أختها دون أن يتغير المعنى المراد، وتأتي في أول الكلام وفي وسطه وأحيانا في آخره بتقدير المحذوف ومن أمثلة ما جاء في اللهجة:

- ولاه تسماو مرابطين هادوا؟ (لماذا سمي هؤلاء بالمرابطين؟).

- لاماه رايح؟ (لماذا أنت ذاهب؟).

- قالهم لاش المنكر هذا؟ (قال لهم لماذا هذا المنكر؟).

- وهادا النار لاماه؟ (وهذه النار لماذا أشعلوها؟).

وهناك أدوات أخرى تشترك مع هذه الأدوات في الاستفهام بها عن السبب أحيانا، لكنها غالبا ما يستفهم بها عن تعيين نوع الشيء أو صنفه وهي:

علاش، علاماش، علاماه، علاه وتعني في الفصحى على أي شيء، أو عن أي شيء، أو لماذا أو علام، وتحدد هذه المعاني بالسياق، وقد تأتي لمعنى واحد في بعض السياقات، فلا يتغير معنى الجملة الاستفهامية مع أي منها ويطرد مجيئها مع الاسم والفعل ويقل في غيرهما وتأتي أولا ووسطا وأخيرا مثل:

- وعلاش يقولولها داداه؟ (لماذا يسمونها داداة؟).

- وهوم وعلاه قعدو دروك؟ (لماذا تأخروا إلى هذا الوقت؟).

وقد يستفهم بهذه الأدوات والمقصود بها الترجي أو التوبيخ أو النهي، وهو ما يسمى بالاستفهام البلاغي مثل:

- وعلاش روح برك يرحم والديك؟ (أي أرجوك أن تذهب؟).

- وعلاه تدخل روحك فلمشاكل نتاعهم؟ (لماذا تحشر نفسك في قضايا لا تهمك؟).

كما قد يفهم من هذا المثال أن المستفهم يوبخ صاحبه وينهاه ألا يعود إلى مثل هذه المشاكل أو ألا يقدم على ذلك.

3) ويستفهم بالأدوات باه باش عن الوسيلة ويقابلها في الفصحى بأي شيء:

– في بالك بكري باه حاربوا؟ (ما وسيلة الحرب عندهم قديما؟).

وقد تأتي إحدى هذه الأدوات للدلالة على الزمن وتعني في أي وقت مثل:

– باش نصومو سنا؟ (في أي شهر يكون أول الصيام هذه السنة؟).

– السوق باه يعمر عندكم؟ (في أي يوم تكون السوق في قريتكم؟).

وترد كذلك مفردة تعويضا لجملة محذوفة وردا عن استفسار أو طلب (وباه) أو (وباش) جوابا للاستفسار (أنت علاه ما شريتش دار باه تتهنى؟ لماذا لم تشتر بيتا لتستريح؟).

وتستعمل الأداتان (باه وباش) أحيانا للتعليل بمعنى (كي) مثل: التركيب (باه تتهنى) في المثال السابق، ومثل:

– هايّا نروحو نقيلو باه فليل نصهرو؟ (هيا ننام ؟).

والأدوات (فاه وفاش): يؤتى بها للاستفهام عن الشيء وعن المكان وفي بعض الأحيان عن الوسيلة وتعني في الفصحى عموما في: أي شيء وقد تأتي بمعنى باي شيء وكغيرها من الأدوات السابقة يمكن ان تحل إحداهن محل الأخرى دون ان يتغير معنى الجملة الاستفهامية ويطرد مجيئها مع الفعل وهذا يوافق مع نص عليه القدماء وتقل مع غيره وتأتي أولا ووسطا وأخيرا مثل:

– أنت فاه سافرت فطيارة ولا فلبابور؟ (بأي وسيلة سافرت بالطائرة أم بالباخرة؟).

- فاش تخدم؟ (ما وظيفتك؟).

* **كيف، كيفاه، كفاش:** تستعمل هذه الأدوات للاستفهام عن الكيفية والحال وأحيانا تؤدي ما تؤديه الاداة (كيف) في الفصحى أضيفت في آخرها اما (اه) واما (اش) تمثل الألف مدا لحركة الفاء في (كيف) وتمثل الهاء المستفهم عنه (هو) أي كيف هو؟ وتمثل الشين لفظ (شيء) أي كيف هو الشيء؟.

ومن أمثلة ذلك:

- هي كفاش دارت؟ (كيف تصرفت؟).

- كيفاه يسميوه؟ (كيف يسمونه؟).

- ونت كفاه جيت؟ (وأنت كيف جئت؟).

وقد تأتي (كيف) مجرّدة من اللّواحق ويستفهم بها عن الحال ويقابلها في الفصحى (كيف) تحولت فتحتها الاولى كسرة والثانية سكونا.

وهي قليلة الاستعمال في اللهجة مقارنة بسابقاتها.

* **كانش:** تستعمل هذه الاداة للاستفهام عن وجود الشيء وغالبا ما تكون لغير العاقل وتعني: أكانش شيء؟ ويقابلها في الفصحى (هل) أو الهمزة على الخصوص وقد تحذف منها النون أحيانا فيلفظونها (كاش) تجنبا للنطق بالكاف معدودة متبوعة بساكنين ويطّرد مجيئهما مع (ما) إذا كانت لغير العاقل مثل:

- ونت كاش ما عندك؟ (وأنت أعندك شيء؟).

أما إذا كانت للاستفهام من العاقل فتصحبها (من) مثل:

- كانش من حوّس علي اليوم؟ (هل هناك من بحث عني اليوم؟).

* **شكون (من)**: تستعمل الأداة شكون للاستفهام عن العاقل ويقابلها (من) في الفصحى وتعني "أي شيء يكون" وهي مطّردة الاستعمال في اللهجة وفي الجزائر بشكل عام وتأتي مع الاسم والفعل والضمير وشبه الجملة والوصف المشتق واسم الموصول، ولذا يمكن عَدّها من بين أدوات الاستفهام الأكثر استعمالا في اللهجة ومن أمثلتها:

- أنت شكون؟ أنت من؟ أو (من تكون أنت؟).

- شكون عندك؟ (من عندك؟).

- شكون يْسّوَقْ؟ (من يذهب إلى السوق؟).

- شكون اللي تدّي من هادو؟ (من تتزوجين من هؤلاء؟).

وقد تأتي مفردة في بعض المواقف اللغوية اختصاراً للجملة الاستفهامية مثلها مثل "من" في الفصحى مثل: شكون؟ استفهاما عن الذي يدق الباب وتقديرها شكون هذا؟ وشكون يطبطب؟ (من يدق؟) وتأتي أولا ووسطا وأخيرا كما أوضحنا في الأمثلة السابقة.

والأمر كذلك بالنسبة إلى الأداة "من" فهي من بين كثير من الألفاظ الفصيحة التي حافظت عليها صيغة ومعنى ولا فرق في اللهجة بينها وبين (شكون) إذ يمكن أن تحل إحداهما محل الأخرى مع بقاء المعنى سليما وتأتي في أغلب الأحيان مع الفعل والضمير ويدخل عليها بعض حروف الجر (كالباء واللام ومن وعلى) ومع الظروف المكانية وتأتي أولا ووسطا وأخيرا مثل:

- تديهم من عند من؟ (من عند من تأخذهم؟).

- عند من جيت؟ (عند من جئت؟).

* **شحال (أشحال، واشحال)**: تستعمل هذه الأداة لعدة أغراض للاستفهام عن الحال وعن الزمن والعدد والثمن وقد سمح لها هذا التعدد الدلالي بتعويضها عدة أدوات أخرى فهي تأتي بمعنى (كيف، ومنذ، وكم، بكم) في الفصحى ومن أمثلة ذلك:

- واشحال من نهار خلقت الدنيا لضروك؟ (كم سنة مرت منذ أن خلقت الدنيا إلى اليوم؟).

- أنت واشحال الطول ديالك؟ (كم طولك؟).

- أشحال مَلّيمات؟ (كم مدة مرت عليه منذ موته؟).

- واشحال يسْو لحم في بشار؟ (ما ثمن اللحم في بشار؟).

- واش حال الدنيا عندكم؟ (كيف حال الدنيا عندكم؟).

من خلال الأمثلة يمكننا استنتاج الآتي:

* يجوز تعويضها بالأداتين (قداه وقداش) في حالة الاستفهام عن الزمن وعن العدد وبالأداتين (بقداش، بقداه) إذ استفهم بها عن الثمن.

* يطرد تصدرها الكلام وتوسطها ويقل تأخرها.

* تأتي مع الاسم والفعل والضمير والوصف المشتق وشبه الجملة.

* قد تأتي مسبوقة بحرف المد (آ) أو (وا) ويطرد مجيئها مسبوقة ب(وا) وهما أداتان يمكن عدهما أداتي تنبيه وما وقوع النبر عليهما إلا دليلا على ذلك.

* يبدو أن الأداة مركبة من أداة الاستفهام (واش) + اللاحقة (حال) وبمرور الزمن وكثرة الاستعمال صارت بمثابة الكلمة الواحدة.

* قد لا تأتي للاستفهام وإنما للدلالة على الكثرة فتصبح بمعنى "كم" الخبرية في الفصحى مثل قول أحد الشيوخ عما قاسوه من الاستعمار الفرنسي:

- إيه يا ولدي شحال تمرمدنا من الاستعمار شحال!! (ايه يا ولدي كم عانينا من الاستعمار!!).

فهذا المثال يحمل شحنة نفسية تدل – وفق ظروف قائلها- إما على التعجب وإما على الحسرة وإما على الدهشة وغيرها ويرجع دائما إلى التنغيم في تحديد ذلك يقول "ريمون طحان": "تقوم الجملة بوظيفة دلالية محضة وتمد المخاطب بخبر أو إعلام وتقوم بالإضافة إلى وظيفتها السابقة بحمل شحنة نفسية او عاطفية او انفعالية نسميها أسلوب الجملة وتظهر الوظيفة الانفعالية حتى في الكلمة المنفردة فكلمة سعيد تدل وفق ظروف من يتلفظها على التعجب والنفي والاستفهام والإنكار والتبكيت والتحضيض والتمني"[1].

* **واش، واش، آش:** تأتي هذه الأدوات لعدة أغراض تعرف إما بالنّغمة وإما بالكلام الذي يسبقها أو يلحقها فهي للاستفهام عن:

الحال مثل:

- واش بيك؟ (ما بك؟).

- واش راك؟ (كيف حالك؟).

عن غير العاقل مثل:

- واش ندير لك؟ (ماذا أفعل لك؟).

عن العدد او الكمية مثل:

[1] ينظر الألسنية العربية، ريمون طحان، 2/84-85.

– واش عندك دراهم؟ (كم عندك من الدراهم؟).

وتأتي قليلة في هذا المجال بهذه الصيغة إذ غالبا ما تصحبها اللاحقة (حال).

عن الثمن مثل:

– واش تسو هادي؟ (ما ثمن هذه؟).

وقد يرافقها في التركيب استفهام آخر تحدده نغمة الكلام[1]، أي أننا نجد في الجملة استفهامين أحدهما بالأداة والآخر تحدده النغمة مثل:

– واش بيك هبلت ولا؟ (ما بك أجننت؟).

كما يرافقها أحيانا الضمير "هو" وقد يدخلون عليه النون نقطة ارتكاز مثل:

– واش هو هادا؟ (ما هذا؟).

– واشنو هاداك اللي جبت (ما الذي أتيت به؟).

ثانيا– الاستفهام بالنّغمة

لا ريب أن للنبر والتنغيم دورا أساسيا في الدراسات اللغوية لاسيما النّحوية منها ولهذا جعلها علم اللغة الحديث جزء لا يتجزّأ من الدّراسة النّحوية إذ يعتبر "فيرث" (Firth) النّحو ناقصا بدون دراسة الأنماط التّنغيمية أو النماذج الموسيقية[2].

[1] ينظر التطور النحوي، برجشتراسر،ص 165.

[2] ينظر في علم اللغة التاريخي، البدراوي زهران، ص 319.

وبحكم تطرقنا لموضوع الاستفهام، فإن استفهام النّغمة هو الذي يستنتج من نغمة الكلام[1] التي يقابلها في الفصحى (هل أو الهمزة) واستفهام النغمة شبيه باستفهام الأداة، فيه ما يطلب به التصديق، وفيه ما يطلب به التصوّر والتّصديق، وبالتالي فالأمر خاضع لمعنى الأداة فإذا كان بمعنى "هل" فهو استفهام يطلب به التّصديق وإذا كان بمعنى "الهمزة" فهو استفهام يطلب به التّصوّر والتصديق.

فإذا كان الاستفهام يطلب به التصديق وجاء خاليا من النفي فالجواب يكون إما بالنفي وإما بالإثبات مثل:

- غادي تبدلونا من؟ (هل ستنقلوننا من هنا؟).

- كِ زَدْتُو نتوم لقيتوه كاين؟ (هل كان موجودا عندما ولدتم؟).

فالجواب يكون إما بالإثبات وإما بالنفي (نعم أم لا).

وإذا كان يطلب به التصديق مع تصدره بأداة النفي لإفادة التقرير فالجواب يكون كذلك إما بالنفي وإما بالإثبات فلو أخذنا المثالين التاليين:

- والنقمة ديالي ما جبتهاش معاك؟ (وشهادة ميلادي ألم تأت بها معك؟).

- ومحمد ما يتسوقش اليوم؟ (ومحمد ألا يذهب اليوم إلى السوق؟).

وكلا المثالين يدلان على الاستفهام مقرونا بالنفي وفي هذه الحالة يحتمل كل مثال جوابين بالنفي أو الإثبات فإذا كان المقصود هو النفي كان الجواب بـ "نعم" أو ما يقوم مقامها مثل (واه) وقد يجوز ذكر الفعل بعد الجواب وعدمه مثل:

[1] ينظر دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 315.

– واه ما جبتهاش، أو واه.

وإذا كان المقصود هو الإثبات كان الجواب ب "لا" لكن يجب ذكر الفعل بعدها هذه المرّة مجرّداً من أداة النفي واللاحقة (ش) مثل: لا، جبتها. جوابا عن (ما جبتهاش معاك؟) أما إذا المقصود النفي ب "لا" فقد يكتفي بها تعويضا عن الجملة المحذوفة مثل:

– محمد ما يتسوقش اليوم؟ فيكون الجواب بـ "لا"، اختصارا.

وقد يكون بذكرها مع الفعل غير مجرد من أداة النفي واللاحقة (ش) مثل: لا ما يْسّوقش، ونفي النّفي إثبات كما يقال.

واللهجة تختلف عن الفصحى في مثل هذا، فإذا كان الاستفهام متبوعا بأداة نفي كان الجواب في حالة النّفي ب (نعم)، وفي حالة الإثبات ب (لا) والأمثلة كثيرة في القرآن الكريم مثل قوله سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى ﴾[1]، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[2]، ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾[3]، وهو ما يسمّى في عرف اللّغات بالاستفهام المنفي[4].

وقد يكون الاستفهام يطلب به التّصوّر والتّصديق أو يطلب به التّصديق فقط أو يكون في كلتا الحالتين أو في إحداهما مقرونا باللّفظة "ولا" التي تقابلها في الفصحى "أم" أو "أو" فيكون

[1] سورة الضحى، الآية 6.

[2] سورة الانشراح، الآية 1.

[3] سورة يس، الآية 60.

[4] ينظر التطور النحوي، برجستراسر، ص 166.

الجواب بالنّفي "لا" أو بالإثبات "إيه" مع ذكر اللفظة المستفهم عنها بعد الجواب لاسيما إذا كان الجواب مشتملا على "ولا" مثل:

- نزيد ولا بركانا؟ (أنزيد أم نكتفي بهذا؟).

- أنت خدمت مع الثورة ولا لا؟ (أعملت ضمن الثورة أم لا؟).

المبحث الرابع: الشرط

أسلوب الشّرط في اللغة:

الشّرط في اللغة: إلزام الشيء، والتزامه في البيع ونحوه و الجمع شروط[1]

اصطلاحا:

"الشرط أسلوب لغوي ينبني على جملة ميكانيكية تتألف من أداة (حرف أو اسم) ومن تركيبتين سمي الأول الشرط والثاني الجواب والجزاء تقوم الأداة بربط التركيبين أو الشقين ارتباطا وثيقا يحول دون استقلال أحدهما عن الآخر "[2].

يتضح لنا من التعريف السابق أن الشرط أسلوب لغوي قائم على ركنين لا ينفصمان هما الشرط وجزاؤه فهما في نظر الدرس اللغوي جملة واحدة ويُعبّران عن فكرة واحدة لا يتحقق معناهما بدونه[3].

[1] ابن منظور، لسان العرب، (شرط)، الفيروز آبادي، القاموس المحيط،(شرط).

[2] ينظر الألسنية العربية، ريمون طحان، 91/2.

[3] ينظر مهدي المخزومي، في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 286.

ولو نظرنا في كتب القدماء وجدناهم لم يدرسوه كأسلوب لغوي قائم بذاته وإنما منهم من يذكره ضمن تعرضه لجوازم المضارع[1]، ومنهم من ينظر إليه على أنه قائم بذاته في التركيب اللغوي فيعده أحد أقسام الجمل[2].

وقد أثبت العلماء في كتبهم مجموعة من الأدوات تؤدّي وظيفة الشّرط نذكرها هنا لنرى مدى وجودها في اللهجة وهل سلكت مسلك الفصحى في ذلك وهذه الأدوات عموما (إن، إذما، من، ما، مهما، متى، أيان، أين، أنى، حيثما، أي، أينما، إذ، كيف، لوما، كلما، أما، لما)[3].

1) نظام الجملة الشرطية في اللهجة:

نبين فيما يلي أهم الأدوات المستعملة في اللهجة ثم نُوضح الصّور التي يأتي عليها نظام الجملة الشرطية فيها وموازنته مع مقابله في الفصحى لنحصر أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما وهذه الأدوات:

(ك، باه، لوكان، كيف، كيم، منين، يلاكان، لو، حتى، أوحتان، يداكون، اللي، وقتما، نهار، قدما، مهما).

وتبين مما استقرأناه من اللهجة أن الصّور التي يأتي عليها نظام الجملة متنوعة فقد يأتي الفعل والجواب جملتين فعليتين فعلهما ماض أو مضارع أو أحدهما ماض والآخر مضارع وقد يأتي أحدهما جملة اسمية والآخر جملة فعلية كما قد يتقدم الجواب على الأداة والفعل.

وفيما يلي أمثلة عن ذلك:

---

[1] ينظر شذور الذهب، ابن هشام، ص 404 وما بعدها.

[2] الزمخشري قال "و الجملة على أربعة أضرب، فعلية وإسمية و شرطية وظرفية"، ينظر المفصل في صنعة الإعراب، 44/1.

[3] ينظر النّحو المصفّى، عيد محمد، مكتبة الشباب، القاهرة، ص 300 وما بعدها.

- **الأداة + جملة الشرط فعلها ماض + جملة الجواب فعلها ماض، مثل:**

- كِ ضْرَبْ بَلْخُدْمِ قْعَدْ وَاقَفْ (لما ضربه بالسكين بقي واقفا).

- ڤار كَمْلُو تَلْتَيَّام عْلَلْمْرَة رَاحْ لِيهَا (بعدما انقضى ثلاثة أيام عاد بامرأته).

جاء هاتان الأداتان بمعنى "لمّا" في الفصحى وقد تتوسطان التركيب الشرطي حيث يمكننا صياغة المثالين السابقين على الشكل التالي:

- قعد واقف ك ضرب بلخدم (بقي واقفا لما ضربه بالسكين).

- راح ليها ڤار كملو تلتيام عللمرة (ذهب إليها بعد مضي ثلاثة أيام).

إلا أن هذا قليل ويخضع لظروف خاصة إذا كان الأمر يتطلب ذكر الجواب قبل الفعل.

- **الأداة + جملة الشرط فعلها ماض + جملة الجواب فعلها مضارع،** مثل:

- كون جات هنا نوريهالك (لو كانت هنا أريك إياها).

- يل اعترت بي الناقة نموت فلحج (إذا عثرت بي الناقة أموت في الحج).

- يلا زاد عندهم طفل يزغرتو (إذا ولد لهم ولد يزغردن).

و"**يلا**" ما هي إلا تعويض للأداة "**يدا**" التي تقابل "**إذا**" الفصيحة قلبت همزها ياء تخفيفا.

- **الأداة + جملة الشرط فعلها مضارع + جملة الجواب فعلها ماض،** مثل:

- قول: كون تخرج من دارك مت (إن تخرج من دارك مت)، ومثل هذه الصورة قليل في اللهجة.

- **الأداة + جملة الشرط فعلها مضارع + جملة الجواب فعلها مضارع،** مثل:

– لو تسقسي علهادو تلقاهم بالاك من اليمن (لو تبحث عن أصول هؤلاء ربما تجدهم من اليمن).

نلاحظ في المثال الثاني ان اللهجة استعملت أداة الشرط كما هي في الفصحى شكلا ومضمونا باستثناء قلبها فتحة اللام ضمة مناسبة للواو.

- **الأداة + جملة الشرط اسمية + جملة الجواب فعلية فعلها ماض**، مثل:

– لو كان ما حمزة راحت (لولا حمزة لضاعت).

يلاحظ من هذا المثال ان "لوكان" تقابل في الفصحى "لولا" التي تفيد امتناع لوجود، أي امتناع الضياع لوجود حمزة والتقدير (لولا حمزة لضاعت) أو (لولا وجود حمزة لضاعت).

كما تقابل "لوما" في الفصحى، إذ يمكن القول: لوما حمزة لضاعت.

- **الأداة + جملة الشرط اسمية + جملة الجواب فعلها مضارع**، مثل:

– اللي هو راجل يقطع لهنا (من كان فيكم شجاعا فليتجاوز إلى هنا).

هذه الأداة من أسماء الموصول وتعني الذي أو التي وتأتي مع المفرد والمثنى والجمع بنوعيه، حيث يقال: "يقولون الذي إذا كان جزاء فإنه لا ينعت ولا يؤكد ولا ينسق عليه لأنه مجهول"[1].

وهو ما يدل من كلامه أن الذي تنزل أحيانا منزلة الشرط.

- **الأداة + جملة الشرط اسمية + جملة الجواب فعلية فعلها مضارع منفي**، مثل:

[1] ينظر ابن السراج، الأصول في النحو، 356/2.

- يلا كان المير سنيالك ما تخممش بزاف (إذا وقع لك رئيس البلدية لا تفكر كثيرا).

- منين الفرسان يجو ما تبينوش رواحكم (لما يأت الفرسان اختفوا).

هذه الأداة هي في الأصل من أدوات الاستفهام لكنها تنزل أحيانا منزلة الشرط.

- **الأداة + جملة الشرط اسمية + جملة الجواب فعلية فعلها طلبي**، مثل:

- يلا راجل جيب دراهمك ورواح معاي (إذا كنت رجلا خذ دراهمك وتعال معي).

- **الأداة + جملة الشرط فعلية فعلها ماض + جملة الجواب فعلها طلبي**، مثل:

- يلا كليت خرفان الناس وجد خرفانك (إذا أكلت خراف الناس هيئ خرافك).

- **جملة طلبية + جملة الجواب فعلها مضارع**، مثل:

- أعمل الخير تلقى الخير (اعمل الخير تلقه).

- جيبلي المطلوب نخدمهالك (إيت لي بالمطلوب أصلحها لك).

- **الأداة + جملة الشرط اسمية منفية + جملة الجواب منفية فعلها مضارع منفي**، مثل:

- لو كان ما هوم ما نجيكش (لولاهم ما جئتك).

وجود "ما" مع "لوكان" يقابل في الفصحى (لولا) الدالة على امتناع لوجود، وقد حذف خبر جملة الشرط في سياق "لوكان" والتقدير: لو كان ما هوم كاينين ما نجيكش.

- **جملة الجواب + الأداة + جملة الشرط**، مثل:

- ما نخلصكش كِ ما تكملش الخدمة (لا أدفع لك أجرك إذا لم تكمل عملك).

ابتدأ المتكلم في هذا المثال بجملة الجواب قبل الأداة وجملة الشرط، لأنه أراد أن يخبر بما هو أهم لديه فابتدأ به والمعنى التام لا يحتاج إلى تأويل عكس ما كان يفعله النحاة[1].

وقد تعرض أحد الدارسين المحدثين إلى دراسة تقديم جمل جواب الشّرط فقال: "وقد يتغيّر نظام جملة الشرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط فتبقى الدلالة ويبقى الأسلوب وذلك في قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[3]، وأيضا قوله تعالى: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[4].

فهذه الآيات ونحوها من آيات وشواهد فصيحة أخرى كلها مما تقدم الجواب فيها ولم نشعر بعد هذا أن بنا حاجة إلى تقدير جواب يفترض أنه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه كما كان النحاة يفعلون"[5].

ل **قسم + جملة الشرط محذوفة + الجواب**، مثل:

– حق الله تعالى تَيْوَلِّي الدم لرَكَابِ (أقسم بالله تعالى ألا أتوقف عن القتل متى يصل الدم إلى الركاب).

[1] فجواب الشوط معمول والأداة عامل ولذلك في رأيهم لا يتقدم المعمول على العامل.

[2] سورة الأعلى، الآية 09.

[3] سورة يوسف، الآية 43.

[4] سورة البقرة، الآية 111.

[5] ينظر في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، ص 289-290.

يعد حذف جملة الشرط من التراكيب النادرة في اللهجة واجتمع في هذا المثال القسم مع الشرط وكل منهما يحتاج إلى جواب وقد ذكر النحاة أنه إذا اجتمع الشرط والقسم فالجواب للسابق منهما.

قال سيبويه(ت180هـ): "فإذا بدأت بالقسم لم يجز إلا أن يكون عليه ألا ترى أنك تقول: لئن أتيتني لا أفعل ذاك، لأنها لام قسم"[1].

وقد اكتفى المتكلّم بذكر جملة الجواب دليلا على جملة الشرط المحذوفة إما لمعرفة السامع بها من خلال مجرى الحديث وإما تعمد المتكلم تركها لسبب ما قد يكون بلاغيا لأن عدم الذّكر أحيانا يكون أبلغ من الذّكر وتقديرها المحتمل هو:

- حق الله تعالى ما نحبس حتّيولّي الدم لركابِ (أقم بالله تعالى ما توقفت عن القتل إلى أن يصل الدم إلى الركاب).

ل **الأداة + جملة الشرط (شبه جملة) + جملة الجواب فعلية**، مثل:

- يلا عندك الحكايات أحكيها (إذا كانت لديك حكايات أحكها).

- يلا كان فوق من روح ليه (إذا كان يسكن فوقه اذهب إليه).

يغلب على جملة الجواب مجيئها فعلية فعلها طلبي أو ما في معناه مضارع في هذا المثال:

- يلا كان فلغار يخرجو (إذا كانوا في الغار فليخرجوا).

فقد جاء بصيغة مضارع يفيد الطلب لدخول لام الأمر عليه لكنها محذوفة في اللهجة لخلوها من الإعراب.

[1] ينظر سيبويه، الكتاب، 84/3.

ل **الأداة محذوفة + جملة الشرط مضارعية + جملة الجواب مضارعية**، مثل:

- تروح لتم تلقاهم (إذا ذهبت على هناك تجدهم).

هذا الأسلوب من الأساليب التي تجري مجرى أسلوب الشرط الخالي من الأداة فهو تركيب يدل على الشرط بالرغم من خلوه من الأداة ومجيئ فعليه مضارعين لأن معنى كل منهما متعلق بالآخر فمجيء المضارع مجزوما هو القرينة التي تدل على شرطية مثل هذا الأسلوب في الفصحى وإن كان الجزم أيضا مع العرض والنهي والاستفهام والتمني والأسماء والحروف المنزلة منزلة الأمر[1].

ثانيا – نظام الجملة الشرطية في الفصحى

نحاول تبيان التركيب الشرطي في اللغة العربية الفصحى والقواعد والأحكام التي يخضع لها لاستظهار مدى اتفاق اللهجة أو اختلافها معها ومن هذه التراكيب:

1/ أن تكون جملتا الشرط والجواب بفعلين متفقين لفظا ومعنى والفعلان يكونان:

أ-إما مضارعين: وهو الأشهر، قال سيبويه: "فإذا قلت: إن تفعل فأحسن الكلام أن يكون الجواب أفعل، لأنه نظيره من الفعل"[2]. والتركيب هو: الأداة + جملة الشرط مضارعية + جملة الجواب مضارعية.

[1] ينظر الكتاب، 3/93-100.

[2] المصدر السابق، 3/91.

ب- وإما ماضيين: أي ماضيين لفظا ومعناهما للاستقبال في قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ﴾[1]، وقوله: ﴿ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ﴾[2]، قال سيبويه(ت180هـ): "وإذا قال إن فعلت فأحسن الكلام إن تقول فعلت لأنه مثله"[3]، أي: الأداة + جملة الشرط ماضوية + جملة الجواب ماضوية.

ج- أن يكون الأول ماضيا والثاني مضارعا لأن فيه الخروج من الأضعف إلى الأقوى[4] مثل: إن قام زيد يقم عمرو[5] ومثل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾[6] وقوله: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾[7].

د- أن يكون الأول مضارعا والثاني ماضيا وهذا الأسلوب قليل ومن أضعف الأساليب الشرطية إذ لا يُوظّف إلا اضطرارا قال الشاعر:

إن تصرمونا وصلناكم وان تصلوا مَلأتم أنفس الأعداء إرهابا[8]

---

[1] سورة الإسراء، الآية 07.

[2] سورة الإسراء، الآية 08.

[3] ينظر الكتاب، 91/3، 92.

[4] ينظر السيوطي، همع الهوامع، 322/4.

[5] ينظر ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 371/2.

[6] سورة هود، الآية 15.

[7] سورة الشورى، الآية 20.

[8] ينظر همع الهوامع، السيوطي، 322/04.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: {**من يقم ليلة القدر إيمانا و احتسابا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه و ما تأخّر**}[1].

وقال سيبويه(ت180هـ): "فكما ضعف فعلت مع افعل وافعل مع فعلت قبح لم فعل مع يفعل لأن لم أفعل نفي فعلت"[2].

وتركيبة الأداة + جملة الشرط مضارعية + وجملة الجواب ماضوية.

2/ أن تكون جملة الشرط فعلية وجملة الجواب مقرونة بالفاء وجوبا[3] أو بـ "إذا" الفجائية[4].

والتركيب: الأداة + جملة الشرط + الفاء + جملة الجواب.

فجملة الجواب في هذه الحال قد تكون اسمية وقد تكون طلبية ذات فعل أمر مقرون بالفاء أو دعائية أو بحرف تنفيس أو بحرف نفي غير لا ولم أو بقد أو بفعل جامد، كل ذلك مقرون بالفاء[5]. بالفاء[5].

3- ان يجتمع الشرط والقسم معا في تركيب واحد.

4- جواز تقديم جواب الشرط على فعله مثل قوله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ﴾[6]. ﴾[6].

5- الحذف في الشرط وفي الجواب.

ذكر اللّغويون والنّحاة أن اللّغة العربية قد تحذف جملة الجواب أو جملة الشرط أو الأداة وجملة الشرط وقد يستغنى عن جواب الشرط بدليله متقدما لفظا أو نية[1].

---

[1] رواه البخاري في صحيحه حديث رقم (35).

[2] ينظر سيبويه، الكتاب، سيبويه، 3/ 92.

[3] المرجع نفسه، 92/3.

[4] ينظر شذور الذهب، ابن هشام، ص 413.

[5] ينظر السيوطي، الهمع، السيوطي، 327/4.

[6] سورة الأعلى، الآية 09.

المبحث الخامس: الـــنـــــداء

توطئة:

قبل دراسة الجملة الندائية نتناول باختصار النداء وأدواته في العربية الفصحى ليتأتى لنا من خلال ذلك الحكم ولو بالتقريب على مدى احتفاظ اللهجة بهذا الأسلوب وهل سايرت الفصحى في ذلك أم لا؟ مع التذكير أننا لا نتعرض إلى نظام الجملة الندائية في الفصحى تحاشيا للإطناب ولكننا سنوازن بين النظامين كلما بدا لنا ذلك ضروريا.

-النداء لغة: هو "الدعاء وكسر النون أكثر من ضمها و المد فيهما أكثر من القصر، وناديته مناداة و نداء من باب قاتل إذا دعوته" [2]

و"ندا القوم ندوا اجتمعوا كانتدوا و تنادوا، و النداء بالضم و الكسر الصوت و ناديته وبه والندى بعده، و هو ندي الصوت تعني بعيده"[3]

-النداء اصطلاحا:

النداء "النداء طلب الإقبال بيا أو إحدى أخواتها"[4].

---

[1] ينظر شذور الذهب، ابن هشام ،ص 413 وما بعدها.

[2] ينظر المصباح المنير (ندا) 267/2

[3] القاموس المحيط (ندا) **397**/4

[4] ينظر حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك،166/2.

و المراد بالإقبال ما يشمل الإقبال الحقيقي، و المجازي المقصود به الإجابة كما في نحو: يا الله، و لا يرد: يا زيد لا تقبل؛ لأن يا لطلب الإقبال لسماع النهي و النهي عن الإقبال بعد التوجه.

من هذا التعريف يتضح أن النداء يعني دعوة المنادى وحمله على الالتفات والإقبال على المنادي[1]، وأدوات النداء عموما: (يا، أيا، هيا، أي والهمزة)[2].

وقد ذهب سيبويه (ت180هـ)وغيره[3]، إلى أن الأدوات الأربع الأولى تستعمل في أغلب الأحيان للبعيد حقيقة أو حكمًا أي من هو في حكم البعيد كالنائم والساهي أمّا الهمزة فتستعمل لنداء القريب.

واتفق النحاة على أن "يا" هي أصل حروف النداء لأنها تستعمل للقريب والبعيد والمتوسط والنائم والغافل كما قد تأتي للاستغاثة والتعجب والندبة[4]، ولم يستعمل القرآن الكريم غيرها ولا يقدر غيرها في المحذوف واختلف القدماء في المنادى وأفاضوا في تفسير حركته فمنهم من عدّه مجرد حالة من حالات التّنبيه[5]، ومنهم من عدّه شبه جملة[6] إلى غير ذلك من المواقف المتباينة وبالرغم من ذلك فإن الجملة الندائية تتكون من أربعة عناصر:

المنادي، المنادى، أداة النداء، جواب النداء أو مضمونه.

---

[1] ينظر شرح المفصل، 118/8.

[2] ينظر الكتاب 229/2، شرح المفصل 118/8، التسهيل، ص 179، الهمع 32/3.

[3] ينظر المراجع نفسها.

[4] ينظر تسهيل الفوائد، ابن مالك، ص 184 وما بعدها.

[5] ينظر في النحو العربي، نقد وتوجيه، ص 53 وما بعدها.

[6] ينظر التطور النحوي، برجشتراسر، ص 125.

ومن خلال هذه الدراسة نحاول تبيان نظام الجملة الندائية في لهجة توات وهل سلكت ذلك مسلك الفصحى.

لاتختلف اللهجة عن الفصحى من حيث عناصر الجملة الندائية، فهي تتكون من أربعة عناصر: المنادِي، المنادَى، أداة النداء، جواب النداء. وأدوات فيها بعد الدراسة الميدانية خمس وهي: (يا، آ، ها، الهمزة، وا) وهذه الأدوات تشترك في كونها تستعمل للقريب وللبعيد وللمتوسط وللتّنغيم دور أساسي في تحديد القرب أو البعد عند النّداء ولذا فإن تحديد الصّور المختلفة للنّداء على أساس القرب أو البعد ما هو في الحقيقة إلا مراعاة للصّوت من حيث إطالته أو تقصيره[1]، يقول ابن يعيش(ت643هـ): "الغرض من النّداء التّصويت بالمنادى ليُقبِل والغرض من حروف النداء امتداد الصّوت وتنبيه المدعو فإذا كان المنادى متراخيا عن المنادي أو معرضا عنه لا يُقبِل إلا بعد اجتهاد أو نائما قد استثقل في نومه استعملوا فيه جميع حروف النّداء ما خلا الهمزة وهي: يا، أيا، هيا، أي، يمتد بها الصوت ويرتفع"[2].

نظام الجملة الندائية في اللهجة:

نبين فيما يلي نظام الجملة الندائية مع هذه الأدوات باعتبار لكل أداة نمطا خاصا تندرج تحته صور تتفاوت قلة أو كثرة بحسب شيوع استعمال هذه الأدوات في اللهجة وتنوعها.

أولا: إن الجملة الندائية المشتملة على النداء "يا" تظهر حسب الأمثلة الآتية:

1- **أداة النداء + منادى (وصف مشتق مضاف) + جواب النداء محذوف** مثل: يا سايف البل، يا سارح المعيز (يا سائق الابل، يا راعي الماعز).

[1] ينظر من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ص 102.

[2] ينظر شرح المفصل، 15/2.

والمُتأمّل في هذين المثالين يلاحظ أن جواب النداء محذوف يمكن أن يقدر بتركيب طلبي كانتبه أو تعال أو احذر والغرض الأهم – حسب التركيب – لفت الانتباه.

2- **أداة النداء + منادى (محل بال) + جواب النداء (جملة خبرية)** من أمثلة ذلك: يا خالتي ناداني شافع لُمة نجيه فلحين (يا خالتي ناداني شافع الأمة أن آتيه حينًا).

جاء المنادى في هذا المثال محلّى "بأل" وهو أمر لا تجيزه الفصحى واعلم أنه لا يجوز لك أن تنادي اسما فيه الألف واللام البتة إلا أنهم قد قالوا: يا الله اغفر لنا وذلك من قبل أنه اسم يلزمه الألف واللام لا يفارقانه وكثر في كلامهم فصار كأن الألف واللام فيه بمنزلة الألف واللام التي من نفس الحروف)[1].

ولذا لا يمكن من الناحية الصّوتية النطق بساكنين متتاليين ألف "يا" و"ال" في الاسم المعرف بالألف واللام ولكي تتخلص اللّغة من هذا لجأت إلى الإتيان بكلمة "أي" أو "أية" وسائط أو وسائل عبور للنطق ب"يا" وما فيه "أل"[2].

بينما ينادى المعرّف ب"أل" في اللهجة مباشرة دون واسطة والأمثلة كثيرة نحو:

يا لخامس جيب الخامس (أيها الخامس ايت بمثلك) ونحو:

شوفو شوفو يا لعرب وفرانصا دات بلاد الرب

3- **أداة النداء + منادى (مضاف وموصوف) + جواب النداء (جملة اسمية)**، نحو:

- يا ولدي لعزيز الكسرة داها القط (يا ابني العزيز لقد أخذ القط الكسرة).

---

[1] ينظر الكتاب، 195/2.

[2] ينظر النحو المصفّى، عيد محمد، ص 505.

جاء في هذا المثال أداة نداء "يا" متبوعة بمنادى مضاف إلى يا المتكلم متبوع بصفة جيء بها هنا –على الأرجح– زيادة في العطف أو مبالغة فيه لأنه لو لم يكن كذلك لاكتفى بكلمة "ولدي" وهي هنا على سبيل الحقيقة لا على سبيل المجاز.

ومما يؤكّد هذا أن النداء صادر من الأم، والأمّ أكثر عطفا على أبنائها من غيرها.

وقد جاء جواب النداء جملة اسمية عبارة عن تركيب خبري مكون من اسم (مبتدأ)+ فعل ماض+ مفعول به ضمير يعود على المبتدأ الذي هو مفعول به في الأصل+ فاعل مؤخر، وكل ذلك يمثل مبتدأ خبره جملة فعلية وقد جيء بالمفعول به مكان المبتدأ لأهميته بل لضرورته ومما يؤكد قولنا شيوع مثل هذا الاستعمال أي تقديم ذكر ماله أهمية في اللهجة وفي اللغة العربية ولهجاتها.

4- جواب النداء مقدم (جملة فعلية منفية)+ أداة النداء+ منادى مضاف، مثل:

- ما تمدلكش يا خويا، ما تهدرش يا صاحبي (لا أعطيك إياه يا أخي، لا تتكلم يا صاحبي).

يمكن القول إن جواب النّداء قُدِّم على المنادى لأهمّيته فذكر أولا ثم جيء بالمنادى ثانيا ومرد ذلك –حسب رأينا– إلى أن المخبَر فضل الإسراع بذكر ماله الأهمية في نفسه حتى يقطع باب الظن والتأويل أمام السامع ويضع حدا لكلام قد يطول وتقديم جواب النداء ليس بدعا في اللهجة وإنما له أمثلة في اللغة الفصحى كذلك مثل قوله تعالى: ﴿ **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى** ﴾[1].

[1] سورة طه، الآية 17.

﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾[1]، وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾[2].

5- **جزء من جواب النداء (أداء شرط+ فعل الشرط+ الواو فاعلا)+ أداة النداء+ منادى مضاف+ الجزء الثاني من جواب النداء**، مثل:

- كِجاو يا سيدي حَطُّولهم الماكلة (عندما جاؤوا يا سيدي وضعوا لهم الأكل).

- كِناضْ يمشي يا رْجالْ نزّل ربّي المال.

التركّيب الندائي الذي أمامنا ليس خروجا عن المألوف بل هو كثير الاستعمال في اللهجة وفي اللهجات العربية المعاصرة وحتى في الفصحى مثل:

- إن عدت إلى مثل هذا يا غلام فسأعاقبك، ويظهر أن تقديم جزء من جواب النداء المتمثل في أداة الشرط وفعل الشرط وتأخير الجزء الثاني المتمثل في جواب الشرط وتوسط أداة النداء والمنادى ما هو إلا ترتيب متقاطع فرضته ظروف الكلام فالموقف هنا موقف رواية وسرد لأحداث مرت بدليل استعمال المخبر للفعل الماضي في كل من ركني الشرط ومنه نستنتج أن التركيب في الأصل تركيب شرط لا ندائي وما الإتيان بأداء النداء والمنادى معترضين إلا صفة أو أسلوبا كلاميا تفرضه المواقف وربما اعتاد عليها كثير من الناس أثناء الرواية لتنبيه المستمع إلى تتبع الرواية.

6- **أداة النداء+ منادى مضاف+ جواب النداء (جملة دعائية)** مثل:

- يا ربي لعمال عليك (يا ربي اعتمد عليك).

[1] سورة البقرة، الآية 179.

[2] سورة البقرة، الآية 197.

لا يختلف هذا التركيب عن التراكيب السابقة في عناصره وإنما في أداة النداء التي تعبر عن صورة من صور الدعاء وفي المنادى الذي هو الله —عظمت قدرته– وبذلك تحول من مجرد نداء عاد إلى دعاء ولا شك أن للتنغيم دورا بارزا في تحديد الموقف وتصويره فهو موقف خشوع وتضرع وطلب العون من الله –عز وجل– ولهذا جاء النداء والمنادى كتلة نطقية واحدة لا وجود لراحة بينهما[1]، لأن الإنسان في مثل هذا الموقف يترجّى ويستعجل استجابة الله له، وبذلك لا يفتأ لسانه يردّد الدعاء تلو الدعاء أما جواب النداء فقد جيء بالمصدر للدلالة على إطلاق الحدث غير مقيد بزمن وكلمة " لعمال" تعمي التوكل على الله في كل الأعمال والحركات بدليل أنها تقال عند القيام وعند الجلوس وعند الشروع في أي عمل لا حرمة فيه أما "عليك" فتعني التّخصيص والتوحيد "أي يا ربي لا يكون التوكل إلا عليك دون سواك".

7– أداة النداء+ منادى + أداة النداء+ منادى صفة+ جواب النداء (جملة طلبية+ جملة تعليلية خبرية) مثل:

– يا علي يا سبع خليه أو ميت ميت (يا علي يا سبع اتركه فانه ميت لا محالة).

هذا التركيب الندائي عبارة عن منادى متعدد فصل بين المنادى وصفته ب "يا" مما زاد الصفة توكيدا ولصوقا بالموصوف حتى أصبح يكنى بها دون تغيير في المعنى فنستطيع القول (يا سبع خليه أو ميت ميت) بمعنى أنه يمكن أن يكتفي بالصفة دون الموصوف والوصف بالأسد أو الغول وصف بالشجاعة النادرة، التي قلما توجد في شخص أو في فئة من المجتمع ولهذا فجواب النداء "خليه" هو طلب يفيد الرجاء حتى يستقيم المقال مع المقام كما أن الإتيان بجملة تعليلية منسوخة إذ معنى "أو" "أنه" هو تعليل للطلب وتأكيد للموت ومادام الموت حاصلا فليس من خصال الشجعان قتل من هو في حالة ضعف او احتضار.

[1] ينظر من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ص 104.

8- **أداة نداء محذوفة+ منادى (علم)+ جواب نداء (جملة خبرية مؤكدة)+ أداة نداء محذوفة+ منادى (علم)+ جواب النداء (جملة طلبية)** مثل:

- خديجة أنا بَّاك، خديجة نَوْضِ محمد (خديجة إني أنا أبوك)، (خديجة أيقضي محمد).

لا يختلف هذا التركيب الندائي عن كثير من التراكيب السابقة إلا أنه حذفت منه الأداة (يا) لأن الموقف اللغوي يتطلب ذلك وهو قرب المنادى من المنادي ولهذا فلا مجال لذكر أداة النداء وإطالة الصوت لأن ذلك يكون عموما للبعيد وفي العربية كثير من النماذج تؤكد خلو المنادى من أداة النداء إذا كان قريبا حقيقة أو حكما ولكن النّحاة قدّروها وعدّوها كما لو كانت موجودة ومن الأمثلة قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا** ﴾[1]، وقوله: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى** ﴾[2].

وقول عمر بن أبي ربيعة:

خليليّ ما بال المطايا كأنما نراها على الأدبار بالقوم تنكص[3]

فهذه الأمثلة حذفت منها أداة النداء لأن السّياق يوحي بذلك فالتّقدير "يا يوسف"، "يا خليلي" وكذلك الأمر بالنسبة إلى فاطمة، فإن النغمة التي نطقت بها الكلمة تُعدُّ قرينة وعلامة على النداء.

ثانيا: الجملة الندائية المشتملة على "آ" تبدو فيما يلي:

[1] سورة يوسف، الآية 29.

[2] سورة البقرة، الآية 260.

[3] ينظر شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، محمد محي الدين عبد الحميد، ص 495.

1- أداة نداء+ منادى مضاف+ جواب نداء (جملة فعلية منفية)، مثل:

- أولدي ما كتبش ربي (يا ولدي لم يمنحني الله).

تصدر هذا التركيب الأداة "آ" وتكون في الفصحى غالبا للبعيد بينما تخضع في اللهجة للتنغيم الذي يحدد ما إذا كانت للبعيد أو للقريب أو للمتوسط قلنا: أداة نداء "آ"+ منادى مضاف إلى ياء المتكلم+ جواب نداء مكون من أداة نفي ما+ فاعل مضاف إلى ياء المتكلم، والنداء في هذا المثال مشحون بالأسف والحسرة وخيبة الأمل، لأن الموقف تطلب ذلك فقد كان المخبر يروي الصعاب والمحن التي مر بها لأجل الزواج بامرأة أحبها لكنه لم ينل ما تمناه فجاء تعبيره بهذا الشكل.

والجملة الفعلية المنفية قد يكون فعلها ماضيا كالمثال السابق، وقد يكون مضارعا مثل: - أولدي ما تروحش عند، أخوي ما نسكنش هنا (يا ولدي لا تذهب عنده، يا أخي لن أسكن هنا).

2- جواب نداء (جملة اسمية منفية)+ اداة نداء+ منادى (علم)، مثل:

- أو ماشي هنا أحمد (إنه ليس هنا يا أحمد).

الملاحظ أن جواب النداء في هذا المثال عبارة عن تركيب مكون من "آو" التي تفيد التوكيد في اللهجة وتأتي بمعنى أنه+ اداة نفي "ماشي"+ ضمير إشارة للمكان "هناي" ودخول "آو" على "ماش" تزيد القوة في توكيد النفي مما لا يعطي للسّامع أي مجال للشك في وجود المسؤول عنه، وقد جاء جواب النداء مقدما نتيجة لموقف لغوي خاص هو تقديم ذكر ما يريد السائل معرفته وهو الوجود أو عدمه كما يأتي على صور وأشكال عدة فقد يأتي جملة بسيطة أو جملة مركبة أو يأتي تركيبا يشمل عدة جمل.

3- جواب نداء (جملة طلبية)+ اداة نداء+ منادى مضاف مثل:

- أجْرُو أبني عمّي (أسرعوا يا أبناء عمي).

تصدر التركيب الندائي بجملة طلبية هي جواب النداء+ أداة نداء+ منادى مضاف+ مضاف إليه معرف. في مثل هذا التركيب في اللهجة يتقدم جواب النداء في أغلب الأحيان لأن الموقف موقف خطورة وفزع ولذا سبق المخبر ما فيه نجاة هؤلاء وهو الهروب والجري.

ثم جيء بأداة النداء "آ" وهي عبارة عن مد طويل لأن الموقف يتطلب الإسماع وإيصال الصّوت إلى الجميع.

- **أداة نداء+ منادى مضاف (يفيد الدعاء)+ جواب نداء (تركيب إضافي)** مثل: - أخلى دار باه.

أمامنا تركيب ندائي يفيد الدعاء مصحوبا بالتعجب ويشمل أداة نداء "آ"+ منادى مضاف+ جواب نداء عبارة عن تركيب إضافي والمُتمعّن في كلمة "خلى" يجد أنها مصدر تعني في اللهجة (الخلو) جيء بها بدلا من الفعل (تخلى) وقد يؤتى بالفعل بدلا من المصدر في مثل هذه التعابير إلا أن الراوي استعمل المصدر للدلالة على إطلاق الحدث مجردا من الزمن وبخاصة أن الموقف موقف دعاء، واستعمال المصدر في الدعاء بدلا من الفعل يوحي – حسب نظرنا- بأن الداعي في قمة التعجب سواء كان ناتجا عن عطف أو عن غضب.

أما جواب النداء في هذا التعبير (دار باه) يمكن عدّه جوابا تاما ذا معنى تام يحسن السكوت عليه وهذا حسب التنغيم "لأن كل قضية في أسلوب النداء تفصح عن أمر تنغيمي"[1]، فإذا كانت النّغمة هابطة فالجواب في أغلب الأحيان يكون تامّا وهو ما حدث فعلا من الراوي أما

[1] ينظر من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، ص 105.

إذا كانت صاعدة فالجواب ناقص في حالة تقدير محذوف قد يكون قبل المنادى وقد يكون بعده مثل: واش دار اخلى دار باه !! او اخلى دار باه باغي يكتلني! والموقف كما أسلفنا آنفا لا يخلو من التعجب والحيرة.

والملاحظ أن الجواب قد يتقدم وقد يتأخر حسب الظروف والمواقف التي يكون فيها المتكلم وحذف جواب النداء مع بقاء الأداة والمنادى أسلوب له وجود في العربية ولهجاتها مثل: يا رب ! يا إلهي ! يا مفرج الكروب ! ...

4- جواب نداء مقدم (جملة استفهامية)+ أداة نداء+ منادى مرخم، مثل:

- واش بيك حمو؟ (ما بك يا محمد؟).

هذه صورة أخرى من صور النداء تتمثل في نداء الترخيم وهذا المثال عبارة عن جملة استفهامية جواب نداء مقدم مكونة من أداة استفهام (واش)+ جار ومجرور+ أداة نداء+ منادى مرخم؛ "والترخيم حذف أواخر الأسماء المفردة تخفيفا (...)، واعلم أن التّرخيم لا يكون إلا في النداء إلا أن يضطر شاعر وإنما كان ذلك في النّداء لكثرته في كلامهم"[1].

والترخيم في اللهجة لا يخضع لقاعدة خاصة تضبطه خلافا للفصحى[2] وإنما يرجع إلى العادات اللغوية لأهل المنطقة وحسب الظروف النفسية للمنادى فكلمة بلقاسم تنطق "آبلقا" والأمر كما هو واضح لا يختلف في عدد أصوات الكلمة فحسب بل في النطق أيضا من حيث النّبر والمدّ والتّقصير ولذا فإن " أمر التّرخيم في النّداء يعطي إحساسا بأن الاسم المرخم يضغط

[1] ينظر الكتاب، 2/ 239.

[2] ينظر التسهيل، ص188-189.

عليه ضغطا يوازي ما حذف منه ..."[1]. والميل إلى الترخيم في اللهجة هو من باب التخفيف والاختصار فقد يؤدي بهم الأمر أحيانا إلى الاكتفاء بصوت واحد من الكلمة ما دام يؤدي المعنى.

ثالثا: الجملة الندائية المشتملة على "ها" تتضح في الأمثلة الآتية:

- **أداة نداء+ منادى (مضاف موصوف)+ جواب نداء (جملة شرطية)**، مثل:

- ها سيدي مبارك لو كان تطردهم نغضب عليك.

يشتمل هذا التركيب على أداة نداء+ منادى مضاف الى يا المتكلم متبوع بوصف عبارة عن تركيب إضافي، جيء به للتخصيص والحصر حتى لا يتوهم السامع ان المنادي يقصد به اي سيد.

وقد جاء جواب النداء جملة شرطية تتضمن معنى الرجاء لان المنادي يترجى المنادى ويتوسل اليه ليفعل شيئا ويلبي له طلبه وقد استعمل الراوي جواب الشرط فعل "نغضب".

رابعا: الجملة الندائية المشتملة على الأداة "أ" تظهر في الآتي:

1- **أداة نداء+ منادى+ أداة نداء+ منادى مضاف+ جواب نداء (جملة شرطية)**، مثل:

- أجماعة أخوتي يلا كان هدى منكم ربي تهبطونا لرض (يا جماعة يا إخوتي نرجو منكم التفضل بالنزول إلى الأرض).

تركيب ندائي متعدد جوابه جملة شرطية جواب الشرط فيها فعل مضارع يفيد الطلب مصحوبا بالترجي "تهبطونا" لأن الشخص في موقف التظاهر بالضعف وتعدد النداء له ما يبرزه من

[1] ينظر أحمد كشك، من وظائف الصوت اللغوي، ص 105.

الناحية الدلالية فهو يستعمل لأغراض عدة كالترغيب في شيء أو التّنفير منه أو التّحذير أو التّنبيه إلى أمر هام ونحو ذلك.

ويبدو من هذا التركيب تظاهر بالتحبب والاستعطاف والترجي وهو ما نستشعره من التعبير " أخوتي لكان هدى منكم ربي"، لكن هذا الموقف يخفي وراءه شيئا مهما وهو كسب ثقة الأعداء ريثما تأتي الفرصة للانقضاض عليهم، وما استعمال "يا خوتي" إلا تأكيدًا لذلك مع أنها يمكن حذفها ويبقى المعنى سليما فليس وجودها هنا من باب الحشو والاتكاء الكلامي وإنما لها مكانها من الناحية الدلالية.

هذه هي صور الجملة الندائية في اللهجة وهي أقصى ما استطعنا الوصول إليه، وقد اخترنا النداء دون التعجب والندبة والاستغاثة، لأنه أعم منها وأنها تجري مجراه في استعمالها بعضا من حروفه كالياء تستعمل في النداء وفي الاستغاثة وفي الندبة وفي التعجب[1].

[1] ينظر الكتاب، 2/ 220، والتسهيل، ص 184 وما بعدها.

بعون الله ومنه وكرمه انتهت فصول هذا البحث الذي عالج المستوى اللغوي للهجة توات وعلاقته بالعربية الفصحى دراسة في المستوى الصوتي والتركيبي وقد اسفر البحث عن نتائج يمكن بيانها بما يلي:

أولا: الأصوات:

1. تبين من الدراسة أن اللهجة فقدت بعض الأصوات فقدانا كلّيّا وهي: الثاء، الذال، الظاء، أي الأصوات بين الأسنانية وفقدت بعضها فقدانا جزئيا وهي: الضاد والكاف، فتكون الأصوات المنطوقة في اللهجة ستة وعشرون صوتا بما في ذلك صوت القاف وقد بينا ذلك مع الشرح والتمثيل واستنتجنا أن اللهجة لا تشذ عن باقي اللهجات العربية الحديثة وبعض اللهجات القديمة.

2. تسقط الهمزة من الكلمات المهموزة إما بالحذف وإما بالقلب وإما بالإبدال كغيرها من اللهجات العربية الحديثة.

3. حافظت على أصوات اللين الثلاثة الأصلية وفروعها المعروفة في الفصحى وهي الكسرة والضمة والفتحة والياء والواو والألف ويشيع تحول الحركات الأصلية إلى حركات مناسبة للأصوات التي تتلوها قصد التناسب والانسجام، فالفتحة قد تتحول إلى ضمة خالصة مناسبة للواو في مثل الكلمات: يوم، عون، صوم في: يوم، عون، صوم والى كسرة خالصة في مثل: ليلة، بيت، زيت، وصيف، في: ليلة، بيت، زيت، صيف....

4. تؤثر اللهجة صوت الفتحة على صوتي الكسرة والضمة فمعظم الكلمات المضمومة الأوّل أو مكسورته في الفصحى تأتي مفتوحة مثل كرسي في كرسي وقرد في قرد وملك في ملك ومسك في مسك.

5. لم تشذ عن الفصحى في وجود ظاهرتي التماثل والتخالف بين الأصوات سواء في المخارج أم في الصفات أم فيهما معا، أم في الترقيق والتفخيم والجهر والهمس وينتج عن ذلك في بعض الأحيان تغيّر في معاني الكلمات ومدلولاتها بيناها بالأمثلة والشرح.

6. للهجة – كما لغيرها من اللهجات الأخرى – نظام خاص للتركّيب المقطعي تختلف مع الفصحى في جانب منه وتتفق في جانب آخر وتستعمل عشرة مقاطع خمسة معروفة في الفصحى وخمسة خاصة بها وأثبتت الدراسة أن هذه المقاطع قد تنتقل فتكون كلمة واحدة بمفردها وقد تتعدّد فتصل أحيانا إلى خمسة مقاطع في الكلمة بينما تصل في الفصحى في بعض الكلمات إلى سبعة وقد بينا أنه من خصائص اللهجة في هذا، البدء بالمقطع القصير المغلق فمعظم ما يأتي مفتوحا في الفصحى يأتي مغلقا في اللهجة.

وتتشابه معها في نظام النبر إلى حد بعيد وتحديده في الكلمة المتعددة المقاطع غالبا ما يخضع لأحوال المتكلم.

7. تلجأ اللهجة إلى القلب المكاني والحذف أحيانا تسهيلا للنطق وتوفيرا للجهد العضلي الذي ترومه كل اللغات البشرية.

8. تكاد اللهجة تخلو من الإمالة مما جعلنا لا نتطرق لدراسة هذا الموضوع، وقد توصّل هذا البحث إلى أن اللهجة تشترك مع كثير من اللهجات الجزائرية الأخرى سواء من حيث أوجه النطق أو أوجه أصول المعاني.

ثانيا: التراكيب

1. تتكون الجملة كما في الفصحى من ركنيين أساسيين هما المسند والمسند إليه بينهما رابط معنوي يسمى الإسناد، وهي قسمان: إسمية وفعلية.

– غالبا ما يتقدم المسند إليه على المسند في الجملة الفعلية والإسمية إذا كان المسند مفردا أو جملة أما إذا كان شبه جملة فالأمر متأرجح بين التقديم والتأخير.

– ويَطَّرِدُ تصدّر المسند إليه في الجملة ويفصل بينه وبين المسند أحيانا بفاصل قد يكون كلمة أو أكثر كما في الفصحى وهو ما يعبر عنه بالتركيب غير الإسنادي.

2. يفيد النفي النقض والإنكار ويتم بعدة أدوات أهمها (ما، لا) وقد ابتكرت اللهجة بعض الأدوات الخاصة بها تتناسب مع طرق التعبير فيها واستغنائها عن بعض الأدوات الفصيحة.

من الظواهر الجلية في أسلوب النفي في اللهجة (ش).

3. يتم الاستفهام بوسيلتين: استفهام بالأداة واستفهام بالنغمة فالاستفهام بالأداة يكون بإحدى الأدوات المبيّنة في البحث وهي كثيرة ولا تخضع لقاعدة ترتيبية معينة بينما في الفصحى تأتي أدوات الاستفهام في صدر الكلام.

أما أسلوب النغمة فهو أسلوب خال من الأداة ويفهم معناه من النغمة ولا يختلف نظام الجملة في اللهجة عن نظامها في الفصحى.

4. من خلال الدراسة اتضح لنا أن الأسلوب الشرطي يقوم على فعل الشرط وجواب الشرط ركنين متلازمين واللهجة حافظت على الأسلوب الشرطي الموجود في الفصحى ويمثل ركناه إما جملتين فعليتين وإما إسميتين أو مختلفتين.

5. كشفت الدراسة أن أركان النداء في اللهجة أربعة كما هو في الفصحى مناد ومنادى وأداة نداء وجواب نداء ولا يخضع نداء القريب أو البعيد للأداة المستعملة مثلما هو في الفصحى وإنما للسياق ولمدّ الصوت أو تقصيره.

وعلى هذا الأساس فإن الاختلافات بين اللهجة والفصحى قليلة سواء من حيث البِنية التركيبية أو البِنية الصّوتية مما يؤكد صلتها الوثيقة بها، ولهذا يمكن اعتبارها لغة وسطى اقتبست تراكيبها من اللغة العربية واحتوت بعض الألفاظ الدخيلة والشائعة في العصر الحديث، الشيء الذي يدفعنا إلى التنويه بأن اللهجات العربية المعاصرة تشكل مزيجا من كلمات فصيحة محرّفة وانبثقت عن اللغة الأم بناء على ما فيها من مفردات وتراكيب.

لذلك فإن دراسة اللهجة بحاجة إلى تعميق الأبحاث فيها وربطها باللغة الفصحى حتى لا تبقى الأبحاث اللغوية محصورة بين الكتب والمعاجم، كما أن الدراسة الميدانية وما تتطلبه من دراسة وتسجيل ومشاهدة وملاحظة أي الاعتماد على البحوث الأنثروبولوجية اللغوية والعمل على دراسة اللهجات دراسة علمية شاملة لمناهج البحث اللغوي.

و لا يفوتني في الأخير أن أجدد شكري للأستاذ المشرف هشام خالدي، الذي ساعدني بكل الأوجه والسبل الممكنة لإنجاز هذا البحث، وغيره من الأعمال العلمية.

وفي الختام أسأل الله أن أكون قد وُفقت في معالجة موضوع هذا البحث، كما أسأله جل جلاله أن يغفر لي ما سقط فيه من خطأ أو سهو أو نسيان أو تقصير، فالكمال له وحده، ولا كامل سواه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أشرف الخلق وخاتم المرسلين.

الملحق رقم (01)الجدول التصنيفي الوظيفي للأصوات العربية[1]

مواضع اعتراض مجرى الهواء (المخارج)																	
كيفية اعتراض مجرى الهواء(الصفات)	شفوي						بين أسناني			أسناني لثوي							
	المخارج	مزدوج				أسناني				غير صفيري					صفيري		
	الحروف	ب	م	و	–	ف	ذ	ث	ظ	د	ت	ط	ض	ص	ز	س
	صامت															
	صائت				+											
	فموي	+														
	أنفي		+													
	شديد															
	رخو															
	بيني															
	لين			+												
	جانبي															
	تكراري															
	مستفيل															
	مستعل															
	مجهور						+		+	+			+			
	مهموس					+		+			+					+
	منفتح						+			+	+				+	+
	مطبق								+			+	+	+		

[1] - ينظر محاضرات في الصوتيات، مسعود بودوخة، 2013، ص 151.

الملحق رقم (02): النظام الفونولوجي العربي حسب تصنيف المحدثين[2]

مواضع اعتراض مجرى الهواء (المخارج)														
لثوي مائع			حنكي أمامي				حنكي لهوي			حلقي			حنجري	
							حنكي خلفي	لهوي						
ر	ل	ن	ش	ج	ي	–	ك	ق	غ	خ	ع	ح	ء	هـ	–
						+									+
		+													
				+			+	+					+		
									+	+				+	
					+										
	+														
+															
							+								
								+							
									+		+				
										+		+			

[2] – ينظر محاضرات في الصوتيات، مسعود بودوخة، 2013، ص 151.

الملحق رقم (03): الفونيمات القطعية للغة العربية الفصيحة[3]:

الرقم	الفونيم	نوعه	مهموس أو مجهور	مخرجه	رمزه الدولي	مثال (الصوت الأول)
1	ت	انفجاري	مهموس	أسناني	t	تلا
2	ط	انفجاري	مهموس	أسناني مطبق	T	طار
3	ك	انفجاري	مهموس	طبقي	k	كانَ
4	ق	انفجاري	مهموس	حلقي	q	قام
5	ء	انفجاري	مهموس	حنجري	?	أكل
6	ب	انفجاري	مجهور	شفتاني	b	باع
7	د	انفجاري	مجهور	أسناني	d	دعا
8	ض	انفجاري	مجهور	أسناني مطبق	D	ضاع
9	ج	مزجي	مجهور	غاري لثوي	j	جاع
10	ف	احتكاكي	مهموس	أسناني شفوي	f	فأل
11	ث	احتكاكي	مهموس	بيأسناني	ø	ثأر
12	س	احتكاكي	مهموس	لثوي	s	سار
13	ص	احتكاكي	مهموس	لثوي مطبق	S	صار
14	ش	احتكاكي	مهموس	غاري لثوي	š	شامي
15	خ	احتكاكي	مهموس	طبقي	x	خالي
16	ح	احتكاكي	مهموس	حلقي	h	حانَ
17	ه	احتكاكي	مهموس	حنجري	h	هاني
18	ذ	احتكاكي	مجهور	بيأسناني	ð	ذيل

[3] – ينظر معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي، ص 184- 185- 186- 187.

الرقم	الفونيم	نوعه	مهموس أو مجهور	مخرجه	رمزه الدولي	مثال (الصوت الأول)
19	ز	احتكاكي	مجهور	لثوي	z	تلا
20	ظ	احتكاكي	مجهور	لثوي مطبق	Đ	طار
21	غ	احتكاكي	مجهور	طبقي	g	كانَ
22	ع	احتكاكي	مجهور	حلقي	9	قام
23	م	**أنفي**	مجهور	شفتاني	m	أكل
24	ن	**أنفي**	مجهور	لثوي	n	باع
25	ل	جانبي	مجهور	لثوي	l	دعا
26	ر	تكراري	مجهور	لثوي	r	ضاع
27	و	انزلاقي	مجهور	شفتاني	w	جاع
28	ي	انزلاقي	مجهور	غاري	y	فأل
29	الكسرة	صائت	مجهور	عالٍ أمامي	i	ثأر
30	الفتحة	صائت	مجهور	وسطي مركزي	a	سار
31	الضمة	صائت	مجهور	عالٍ خلفي	u	صار
32	الكسرة الطويلة	صائت	مجهور	عالٍ أمامي	i :	شامي
33	الفتحة الطويلة	صائت	مجهور	منخفض مركزي	a :	خالي
34	الضمة الطويلة	صائت	مجهور	عالٍ خلفي	u :	حانَ

الملحق رقم (04)الفونيمات القطعية للغة الإنجليزية

الرقم	الفونيم	نوعه	مهموس أو مجهور	مخرجه	مثال (الصوت الأول)
1	p	انفجاري	مهموس	شفتاني	pin
2	b	انفجاري	مجهور	شفتاني	ban
3	t	انفجاري	مهموس	لثوي	tan
4	d	انفجاري	مجهور	لثوي	dine
5	k	انفجاري	مهموس	طبقي	kill
6	f	انفجاري	مجهور	طبقي	give
7	cˇ	مزجي	مهموس	غاري لثوي	check
8	ˇj	مزجي	مجهور	غاري لثوي	jam
9	f	مزجي	مهموس	أسناني شفوي	fine
10	v	احتكاكي	مجهور	أسناني شفوي	vine
11	ø	احتكاكي	مهموس	بيأسناني	thin
12	ð	احتكاكي	مجهور	بيأسناني	the
13	h	احتكاكي	مهموس	حنجري	hen
14	s	احتكاكي	مهموس	لثوي	sin
15	z	احتكاكي	مجهور	لثوي	zero
16	š	احتكاكي	مهموس	غاري لثوي	shine
17	ž	احتكاكي	مجهور	غاري لثوي	treasure
18	l	جانبي	مجهور	لثوي	light

الرقم	الفونيم	نوعه	مهموس أو مجهور	مخرجه	مثال (الصوت الأول)
19	m	أنفي	جهور	شفتاني	mine
20	n	أنفي	مجهور	لثوي	now
21		أنفي	مهموس	طبقي	sing
22	w	انزلاقي	مجهور	شفتاني	wet
23	r	انزلاقي	مهموس	لثوي	rain
24	y	انزلاقي	مجهور	غاري لثوي	wet
25	i	صائت	مهموس	عالٍ أمامي	bit
26	e	صائت	مجهور	وسطي أمامي	bet
27	æ	صائت	مهموس	منخفض أمامي	bat
28	j	صائت	مجهور	عالٍ مركزي	just
29		صائت	مهموس	وسطي مركزي	the
30	a	صائت	مجهور	منخفض مركزي	car
31	u	صائت	مهموس	عالٍ خلفي	put
32	o	صائت	مهموس	وسطي خلفي	boat
33		صائت	مجهور	منخفض خلفي	bought

الملحق رقم (05): الخرائط اللغوية لأندري باسي André Basset

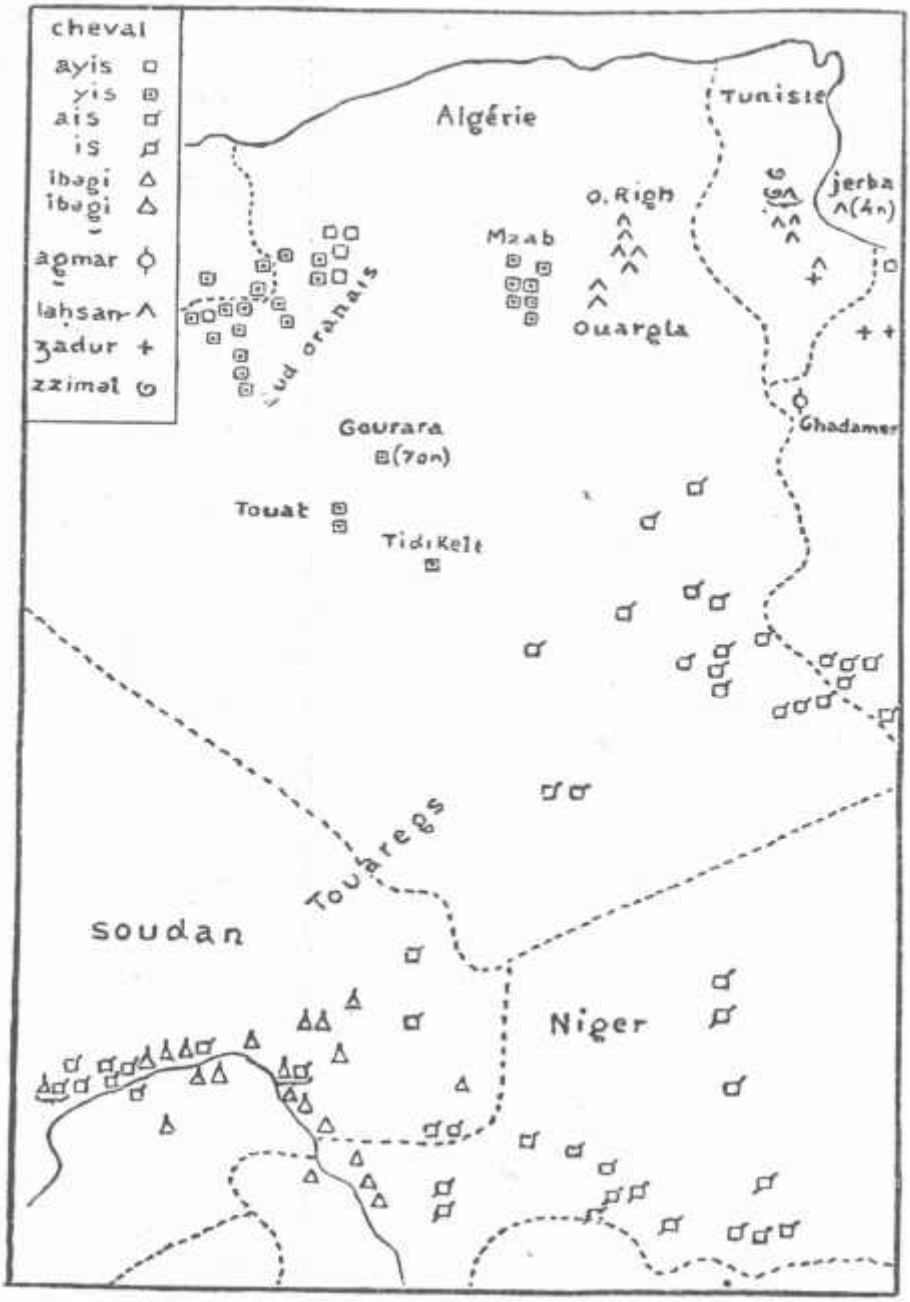

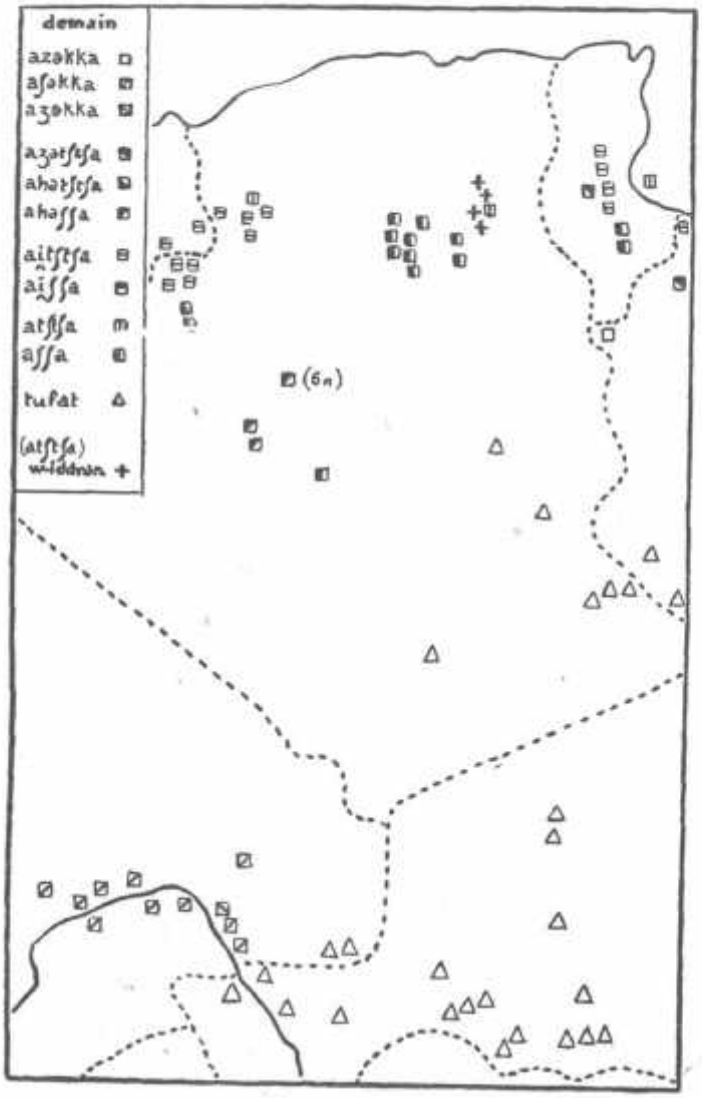
demain
azəkka
afəkka
aʒəkka
aʒatʃtʃa
ahatʃtʃa
ahaʃʃa
aitʃtʃa
aiʃʃa
atʃʃa
aʃʃa
tufat
(atʃtʃa)
w-iddman
(6n)

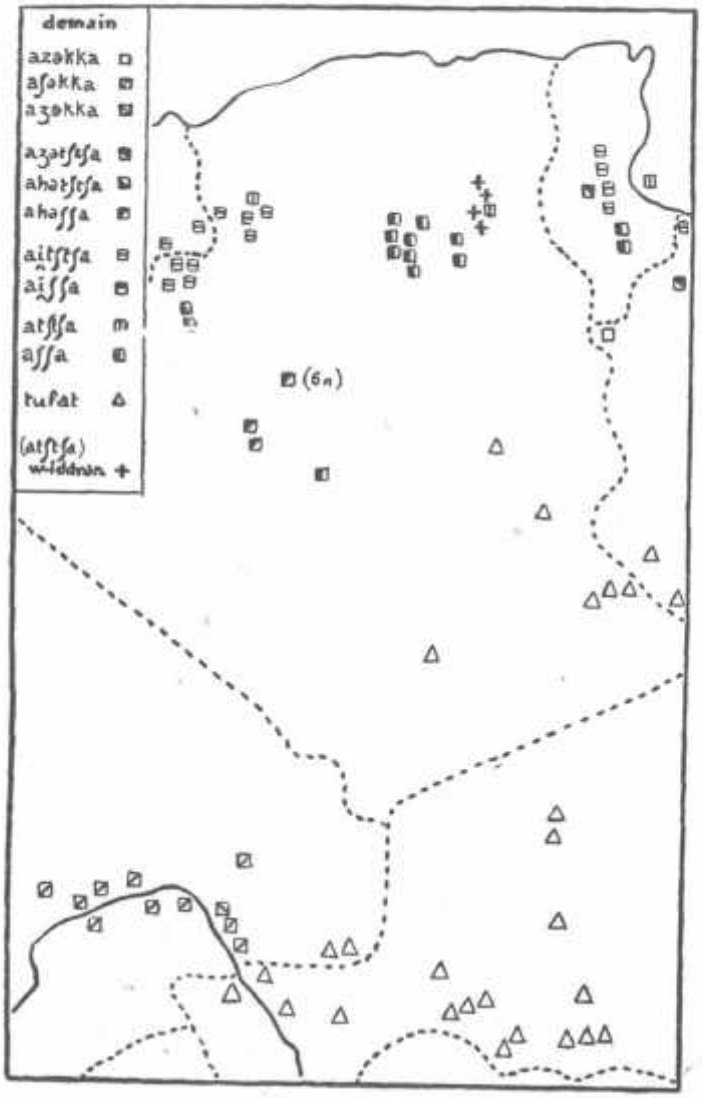
demain
azəkka
afəkka
aʒəkka
aʒatʃtʃa
ahatʃtʃa
ahaʃʃa
aitʃtʃa
aiʃʃa
atʃʃa
aʃʃa
tufat
(atʃtʃa)
w-iddman
(6n)

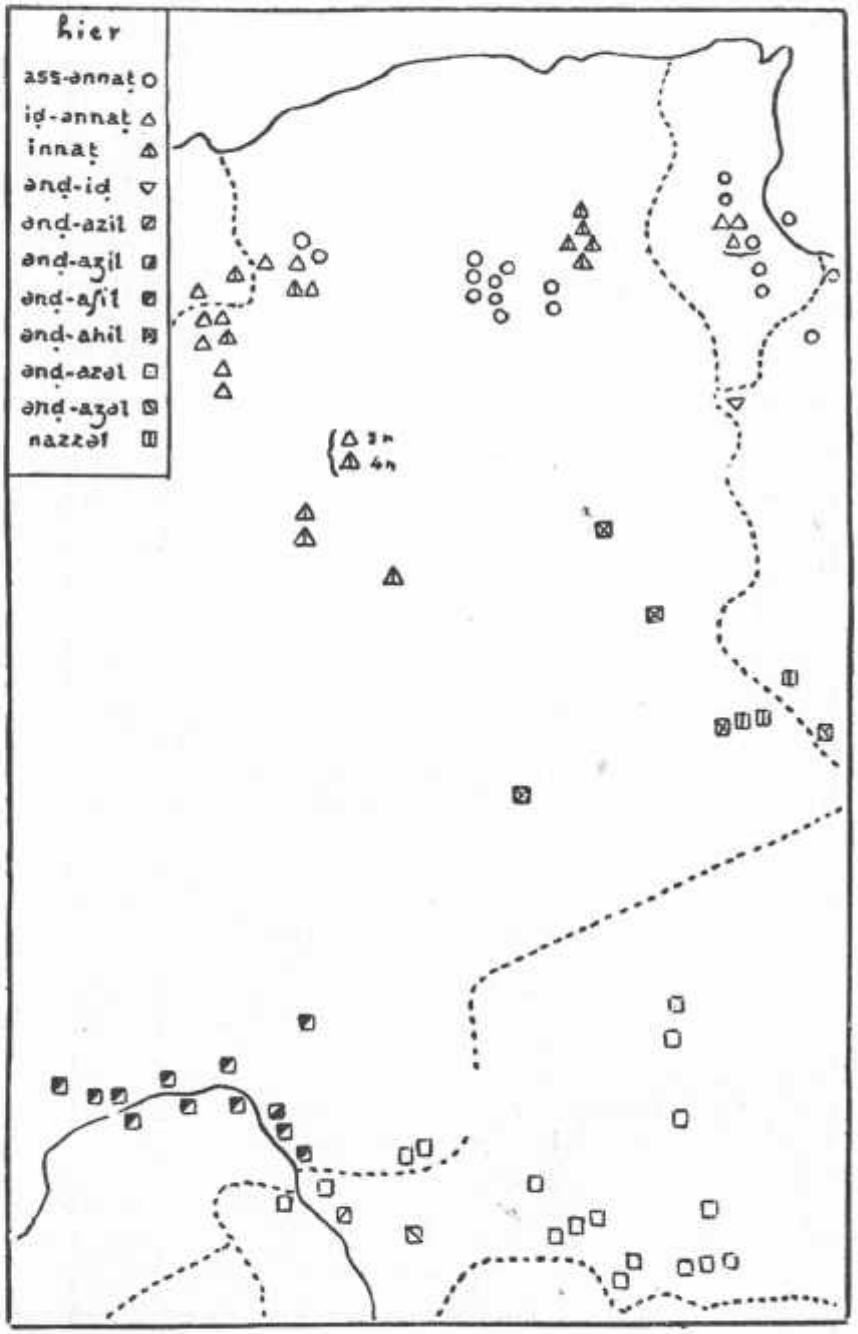
hier
ass-ənnaṭ
iḍ-ənnaṭ
innaṭ
ənḍ-iḍ
ənḍ-azil
ənḍ-azil
ənḍ-asil
ənḍ-ahil
ənḍ-azəl
ənḍ-azəl
nazzəl

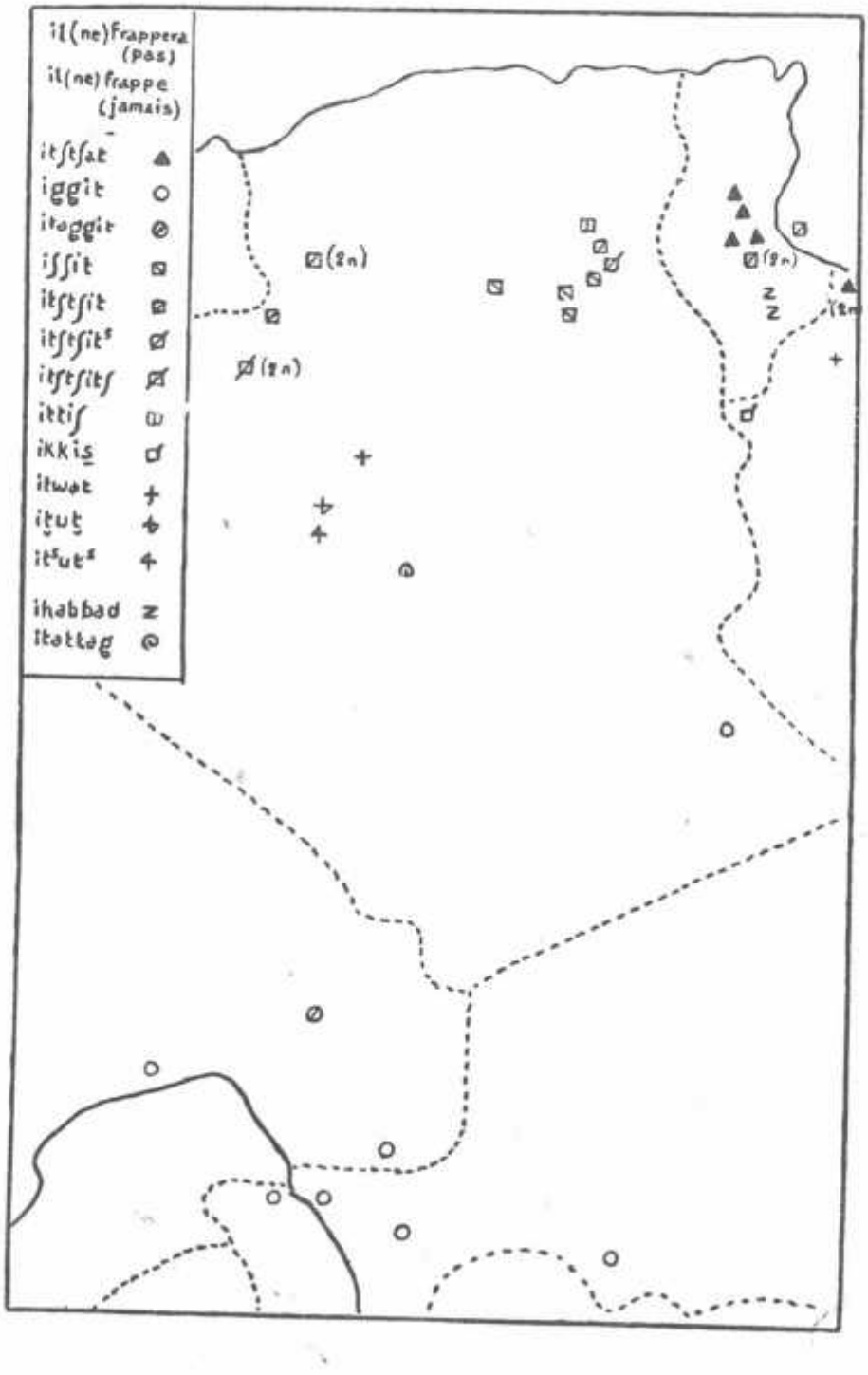
il(ne)frappera (pas)
il(ne)frappe (jamais)
itʃtʃat
iggit
itaggit
iʃʃit
itʃtʃit
itʃtʃitˢ
itʃtʃitʃ
ittiʃ
ikkiṣ
itwat
iṭuṭ
itᶠutᶻ
ihabbad
itattag

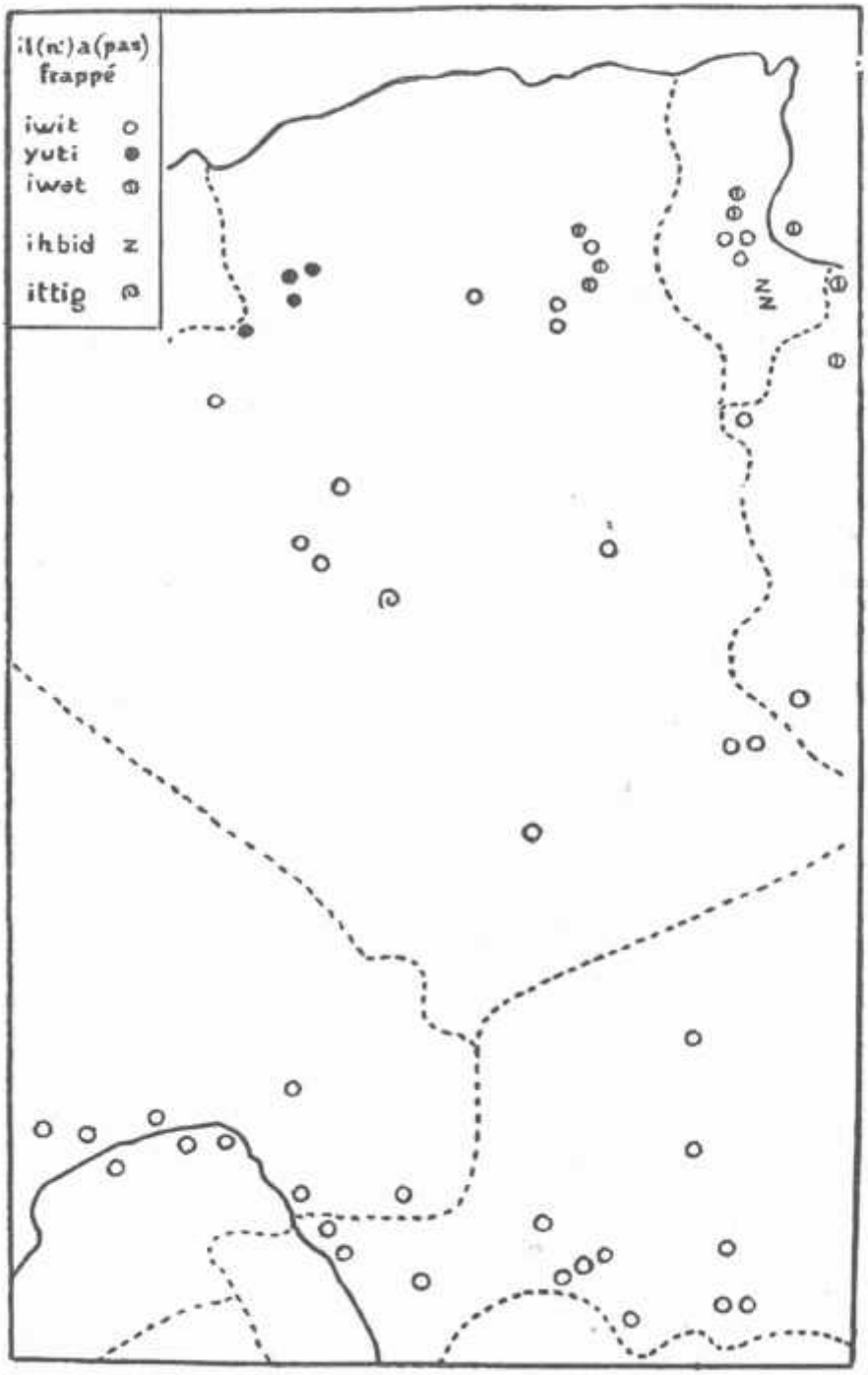
il(n:)a(pas)
frappé
iwit
yuti
iwet
ihbid
ittig

قائمة المصادر والمراجع

أولا:القرآن الكريم برواية حفص برواية حفص عن عاصم.

ثانيا:المصادر والمراجع العربية:

1.الإبدال، ابن السكيت أبو يوسف يعقوب بن اسحاق بن يوسف ت 244هـ، تقديم وتحقيق حسين محمد محمد شرف، مراجعة علي النجدي ناصف، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1978.

2.الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت 911هـ)، دار المعرفة، بيروت، (دت).

3.إحياء النحو، إبراهيم مصطفى، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1937.

4.أدب الكاتب، ابن قتيبة(أبو محمد عبد الله بن مسلم ت276هـ) تحقيق محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة، مصر،ط1963،4م.

5.أساليب النفي في القرآن، أحمد ماهر البقري، دار المعارف، مصر، 1980.

6.أسباب حدوث الحروف،ابن سينا (أبو علي الحسين بن عبد الله ت 428هـ) مراجعة وتقديم عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، الأزهر، القاهرة، 1978.

7.الأصول في النحو، ابن السراج أبو بكر محمد بن سهل النحوي البغدادي ت 316هـ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1985.

8.الأضداد، الأنباري تحقيق محمد أبو الفضل، المكتبة العصرية، بيروت، 1987.

9.أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، نايف خرما عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، مطابع دار القبس، الكويت، الطبعة الثانية، 1979.

10.الاقتراح في علم أصول النحو، السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت 911هـ) دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الركن، الطبعة الثانية، (دت).

11.إقليم توات خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فرج محمود فرج، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1984.

12.الألسنية (علم اللغة الحديث) المبادئ والأعلام، ميشال زكرياء المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

13.الألسنية العربية، ريمون طحان، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1981.

14.الإنصاف في مسائل الخلاف، الأنباري تحقيق إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 1998.

15.بحوث و مقالات، رمضان عبد التواب القاهرة، مكتبة الخانجي،ط1988،2م.

16.بناء الجملة بين منطق اللغة والنحو، نجاة عبد العظيم الكوفي دار النهضة العربية، القاهرة، 1978.

17.بين العربية ولهجاتها والعبرية، محمد بحر عبد المجيد مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1977.

18.تاريخ الجزائر العام، عبد الرحمن الجيلالي، دار الثقافة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1980.

19.تاريخ السودان، عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران.

20.تحريفات العامية الفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات، شوقي ضيف دار المعارف، مصر.

21.تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك أبو عبد الله جمال الدين ت 672هـ تحقيق وتقديم محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

22.التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، الطيب البكوش ط2، مؤسسة عبد الكريم بن عبد الله، تونس، 1987.

23.التطور النحوي للغة العربية، جوتلف برجستراسر، تعليق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، 1972.

24.التعريب بين المبدأ و التطبيق، أحمد بن نعمان،1981.

25.التنوعات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، دار صفاء للنشر والتوزيع،ط1. 1997م عمان الأردن.

26.الجزائريون والمسألة اللغوية، خولة طالب الإبراهيمي، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، الجزائر،ط2، 2013.

27.جمهرة اللغة، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسين ت 321هـ، مكتبة المثنى، بغداد، (دت).

28.حاشية الخضري على شرح ابن عقيل للشيخ محمد الدمياطي الشافعي الشهير بالخضري (ت1287هـ) مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، الطبعة الأخيرة، مصر1359هـ-1940م.

29.حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح شواهد العيني لمحمد بن علي الصبان(ت1206هـ) الحلبي، مصر.

20.الخصائص، ابن جني (أبو الفتح عثمان ت 392هـ) تحقيق محمد علي النجار، ج1، المكتبة العلمية، ط2، 1952.

21.دراسات في اللغة العربية، يحي نامي، دار المعارف بمصر، القاهرة، 1974.

22.دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية، 1981.

23.دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو، ترجمة صالح القرمادي، نشريات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية بالجامعة التونسية، 1966.

24.الدليل إلى البلاغة وعروض الخليل، سلوم علي جميل، نور الدين حسن دار العلوم العربية، بيروت، الطبعة الثانية، 1997.

25.ديوان أبي العتاهية، قدم له وشرحه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، 1999.

26.ديوان الفرزدق، همام بن غالب(ت110هـ)، تحقيق عبد الله الصاوي مطبعة الصاوي، القاهرة1936م.

27.رحلة العياشي، أبو سالم محمد العياشي، طبعة فاس.

28.سر صناعة الإعراب، ابن جني،ج1، تحقيق حسن هنداوي، دار القلم دمشق،ط2،(1413هـ-1993م).

29.شرح الأشموني على ألفية ابن مالك للأشموني أبي الحسن علي بن محمد بن عيسى (ت 900هـ) و معه شرح شواهد العيني-دار إحياء الكتب العربية.

30.شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.(د.ت).

31.شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة، عبد الحميد محمد محي الدين، المكتبة التجارية الكبرى بمصر، مطبعة المدني بالقاهرة، الطبعة الثالثة، 1965.

32.شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ت 761هـ، توزيع دار الأنصار المركز الإسلامي للطباعة والنشر، القاهرة، الطبعة الخامسة عشر، 1978.

33.شرح مقصورة بن دريد، للخطيب التبريزي، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة المعارف، بيروت 1414هـ -1994م.

34.الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، ابن فارس أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت 395هـ تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة أ. بدران للطباعة والنشر، بيروت، 1964.

35.ظاهرة الإعراب في النحو العربي وتطبيقها في القرآن الكريم، أحمد سليمان، ياقوت ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

36.العربية الفصحى، هنري فلايش، تعريب وتحقيق عبد الصبور شاهين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الأولى، 1966.

37.العربية تاريخ وتطور، إبراهيم السامرائي مكتبة المعارف، القاهرة، الطبعة الأولى، 1413هـ-1993م.

38.العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك تعريب وتحقيق عبد الحليم النجار، مطبعة دار الكتاب العربي، القاهرة، 1951.

39.علم اللغة العام "دراسات لغوية"، توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1400هـ-1980م.

40.علم اللغة العام (الأصوات)، كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط5، 1979.

41.علم اللغة العام في الفكر الغربي، علي محمود مزيد المطبعة العالمية، 1978.

42.علم اللغة العربية، محمود فهمي حجازي، وكالة المطبوعات، الكويت، 1973.

43.علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران دار المعارف بمصر، 1962.

44.علم اللغة، حاتم صالح الضامن مطبعة التعاليم العالي، الموصل، 1989.

45.عوامل التطور اللغوي، أحمد عبد الرحمن حماد، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1983.

46.عوامل تنمية اللغة العربية، توفيق محمود شاهين مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1980م.

47.فقه اللغة وعلم اللغة نصوص ودراسات، محمد سليمان ياقوت دار المعرفة الجامعية، مصر، طبعة سنة 1994.

48.في اللهجات العربية، إبراهيم أنيس مكتبة الأنجلو المصرية، ط 9، 1995.

49.في النحو العربي، نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة الثانية، 1987.

50.في علم اللغة التاريخي، البدراوي زهران دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، 1982.

51.في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الرابعة، 1984.

52.القاموس المحيط، الفيروز أبادي مجد الدين محمد بن يعقوب 816 أو 817هـ، دار الجيل، المؤسسة الوطنية للطباعة والنشر، بيروت، (د،ت).

53.القصور اللغوي عند الأصوليين، عبد الغفار السيد أحمد دار عكاظ للطباعة والنشر، جدة، 1981.

54.القول البسيط في أخبار تمنطيط، محمد الطيب بن حاج عبد الرحيم المشهور (بابن بابا حيدة).

55.كتاب النخلة، أبو حاتم السجستاني تحقيق د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2002.

56.الكتاب، سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت 180هـ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة، 1983.

57.الكشاف، الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ت 538هـ، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، (دت).

58.الكلام إنتاجه وتحليله، عبد الرحمن أيوب، طبع وتصميم ذات السلاسل، الكويت، الطبعة الأولى، 1984.

59.لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، عبد العزيز مطر، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

60.لسان العرب، ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين بن مكرم القاهرة، ج 20، ط 1308هـ.

61.اللسانيات من خلال النصوص، عبد السلام المسدي، الدار التونسية للنشر، الطبعة الثانية، 1986.

62.اللغة والإنسان، حسن ظاظا، دار المعارف، 1971.

63.اللغة والتواصل، عبد الجليل مرتاض دار هومة للطبع، الجزائر، 2000.

64.اللغة والمجتمع، علي عبد الواحد وافي دار إحياء الكتب العربية، 1951.

65.اللغة، فندريس، تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مطبعة لجنة البيان، القاهرة، (1470هـ- 1950م).

66.اللهجات العربية في التراث، أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، 1983.

67. اللهجات العربية في القراءات القرآنية، عبده الراجحي مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1420هـ- 1999م.

68.اللهجات العربية نشأة وتطورا، عبد الغفار حامد هلال الطبعة الثانية، 1410هـ- 1990م.

69.اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية، رشيد غنيم آل غنيم دار المدني للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1405هـ- 1985م.

70.لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، دراسة لغوية، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1967.

71.اللؤلؤة في علم العربية و شرحها، يوسف بن محمد السرمري(ت 776هـ) دراسة و تحقيق و تعليق د. أمين عبد الله سالم مطبعة الأمانة،ط1، القاهرة 1992.

72.مجمع الأمثال، النيسابوري، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، 1987.

73.المخصص، ابن سيدة (أبو الحسن علي بن إسماعيل ت 458هـ)، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، (دت).

74.مخطوط درق الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، سيدي محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق التمنطيطي خزانة بن عبد الكبير، المطارفة.

75.مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي بالقاهرة، ودار الرفاعي بالرياض، الطبعة الأولى، 1982.

76.مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مهدي المخزومي مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1958.

77.المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت 911هـ)، شرح وتصحيح محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، (دت).

78.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي (ت770هـ) صححه مصطفى السقا، المكتبة العلمية، بيروت.

79.المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4، 2004.

80.معجم علم الأصوات، محمد علي الخولي مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، الطبعة الأولى، 1982.

81.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري ت 761هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، (دت).

82.مغني اللبيب، تحقيق حنا الفاخوري، ج1، ط2، 1997.

83.المقتضب، المبرد أبو العباس محمد بن يزيد ت 285هـ، تحقيق عمر عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، بيروت، دت.

84.المقدمة ابن خلدون دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة (بيروت)، 1960م.

85.من أسرار اللغة، إبراهيم أنيس،ط7.مكتبة الأنجلو مصرية1978.

86.من وظائف الصوت اللغوي، أحمد كشك، محاولة لفهم صرفي ونحوي ودلالي، مطبعة المدينة بالملأة، القاهرة، الطبعة الأولى، 1983.

87.مناهج البحث في اللغة، حسان تمام، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب،ط2، 1979م.

88.النحو المصفى، محمد عيد ،مكتبة الشباب، القاهرة، 1982.

89.النشر في القراءات العشر، ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي ت 833هـ، تصحيح ومراجعة الأستاذ علي محمد الضباع، دار الكتاب العربي، بيروت، (د،ت).

90.نظريات في اللغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، الطبعة الثانية، 1981.

91.هداية السالك إلى ألفية بن مالك، صبحي تميمي ج1، دار البعث، ط2، قسنطينة، 1990.

92.همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي (عبد الرحمن جلال الدين ت 911هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، وعبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1975.

الرسائل الجامعية:

93.دراسة صوتية ودلالية في اللهجة التواتية،عبد القادر أقصاصي، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة تلمسان، 2000-2001.

94.الخفة والسهولة في الحدث اللساني،عبد الحليم بن عيسى، رسالة دكتوراه(مخطوط) جامعة تلمسان2003-2004.

المجلات و الدوريات:

95.أبو زيد أحمد، علم الفكر، النصوص والإشارات "قراءة في فكر رولات بارت"، مجلة دورية، المجلد الحادي عشر، 1980.

المراجع باللغة الأجنبية:

1. A.Djeghloul,M.Lacheraf(1986), Histoire, culture et societe C.Souriau (1975) , la politique algérienne de l'arabisation in Annuaire de l'Afrique du Nord, CNRS , Paris.

2. Chaker.S « panorama sociolinguistique du Maghreb : pour un projet de recherche in Anthropologie linguistique au sein du CRABE, n 07-08.

3. De Saussure Ferdinand, « Cours de linguistique générale », Fourth, Ed. Paris. 1949.

4. Deporter : la question du touât au Sahara Algérien Alger, Fontana, 1891

5. Devora, le Touat étude géographique et médicale, Alger, institut pasteur, 1947.

6. Echallier, J.C, villages déserts structures agraires anciennes du Touat, Gourara, Sahara algérien, paris : Delle et milliers graphiques, 1972.

7. Ferguson.C « Diglossia », Word , vol.15(1959).

8. Frisch, le Maroc géographie organisation politique, paris, S12, 1895.

9. Haviland, William A, «Anthropology », copyright 1974, Holt, Rineharts Winston. Inc. New York.

10. Hocket. Ch, « The problem of universals in language », J.H. Greenberg (ed), (Cambridge Mass: MLT press), 1968.

11. Jordan. David.Anthropology perspective on humanity.university of California,1976.

12. Kilani.M(1977) langue et domination de la relation coloniale a la relation de dependance in Revue Européenne des Sciences Sociales,T.15.40.

13. Marçais.W(1931) La langue Arabe dans l'Afrique du Nord Revue Pédagogique, n 01 Alger

14. Marçais.W, Le dialecte arabe des Ulad Brahim de Saida, Paris.

15. Memmi.A(1985), Portrait du Colonisé. Le Bilinguisme Colonial.

16. Pei Mario, « all about language », L.B. Lippincott. C. New York, 1954.

17. Potter, Simon, Language in the Modern World. Penguin books.Inc.U.S.A1960.

18. Wartburg Von Walter(1946) problèmes et méthodes de la linguistique. traduit de l'allemand par Pierre Maillard. Presses Universitaires, Paris. France.

1–فهرس الآيات القرآنية

السورة	رقم الآية	الآية	الصفحة
البقرة	35	﴿اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾	141
	111	﴿قُلْ هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾	166
	179	﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾	175
	185	﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	138
	197	﴿وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ﴾	175
	260	﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾	178
	282	﴿وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾	114
	282	﴿أَوْ لاَ يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ﴾	114
آل عمران	49	﴿وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾	111
المائدة	24	﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾	141
	33	﴿أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ﴾	142
يونس	25	﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلامِ﴾	138
هود	15	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾	169
يوسف	29	﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾	178
	43	﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾	166
	45	﴿وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾	111
النحل	69	﴿يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاء لِلنَّاسِ﴾	55
	71	﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾	137
	125	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	49
الإسراء	07	﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ﴾	169
	08	﴿وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا﴾	169
	34	﴿وَلاَ تَقْرَبُواْ مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	49
الكهف	78	﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	104
	79	﴿كَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	51
	82	﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾	104
مريم	97	﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًا﴾	17
طه	17	﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى﴾	175

المؤمنون	03	﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾	19
الفرقان	05	﴿فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلا﴾	114
	72	﴿وَالَّذِينَ لا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾	18
الشعراء	192-195	﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الأَمِينُ﴾ ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾ ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾	17
القصص	55	﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلامٌ عَلَيْكُمْ لا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ﴾	19
العنكبوت	36	﴿وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	49
يس	60	﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَن لاَّ تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾	160
الزمر	23	﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾	137
فصلت	34	﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾	49
الشورى	20	﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾	169
الجاثية	10	﴿مِن وَرَائِهِمْ جَهَنَّمُ﴾	51
الأحقاف	12	﴿وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ﴾	17
القمر	22	﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾	111
الرحمن	52	﴿فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ﴾	140
	66	﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾	140
	68	﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾	140
الواقعة	25	﴿لا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا تَأْثِيمًا﴾	19
المجادلة	01	﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾	137
	01	﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾	138
النبأ	35	﴿لّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلا كِذَّابًا﴾	18
المطففين	14	﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ﴾	112

الأعلى	09	﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾	166-170
الشمس	10	﴿وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا﴾	113
الضحى	06	﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى﴾	160
الانشراح	01	﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾	160
القدر	01	﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾	105
الزلزلة	06	﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾	100

2-فهرس الأحاديث

الرقم	نص الحديث	الصفحة
01	ومن قال يوم الجمعة لصاحبه صه فقد لغا و من لغا فليس له في جمعته تلك شيء	18
02	من يقم ليلة القدر إيمانا و احتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر	170

3–فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
الباء	
إن تصرمونا وصلناكم و إن تصلوا * ملأتم أنفس الأعداء إرهابا	169
الحاء	
فما أدري وكل الظن ظني * أمسلمني إلى قومي شراحي	44
السين	
ألا قد قدمت فورا * فقر عين عباس لمن بشرني البشرى * على العينين و الرأس	48
أرقت و طار عن عيني النعاس * و نام السامرون و لم يؤاسوا	50
الصاد	
خليلي ما بال المطايا كأنما * نراها على الأدبار تنكص	178
الغين	
وراح للتوديع فيمن راح قد * أحرز أجرا و تلى هجر اللغا	19
اللام	
ما أنت بالحكم الترضى حكومته * و لا الأصيل و لا ذي الرأي و الجدل	44
أكرم بها خلة لو أنها صدقت * موعودها أو لو أن النصح مقبول	46
و لقد عفت في هواك حياتي * و تغربت بين أهلي و مالي	49
الميم	
ما أجدر الحق أن تنحني الرؤوس له * و أن يشال على الأعناق كالعلم	49

4–فهرس الأماكن و القبائل

الرقم	المكان أو القبيلة	الصفحة
	أ	
01	آت علا	55
02	أجريفت	06
03	أدرار	11
04	الأطلس الجنوبي	03
05	الإغريقي	09
06	الأغواط	69
07	الأمازيغ	10
08	أمقيدن	05
09	أنزجمير	09
10	الأوروبيين	58
11	أوقروت	05
12	أولاد ابراهيم	85
13	أولاد الحاج	08
14	أولاد سعيد	06
15	أولاد عبد الصمد	51
16	أولاد محمود	05
	ب	
01	بربري	09
02	برج باجي مختار	42
03	برينكان	07
04	بلعنبر	100

05	بني أسد	114
06	بني تميم	114
07	بني سليم	79
08	بني مرين	14
09	بني هلال	13
10	بودة	08
11	بوسعادة	69
12	بوفادي	08
13	البيض	69
	ت	
01	تادمايت	03
02	تاعرابت	52
03	تامست	09
04	تاوريرت	52
05	تبلكوزة	05
06	تزكوك	05
07	تسفاوت	08
08	تقانت	06
09	تكروري	10
10	تلمسان	10
11	تماسخت	52
12	تمنطيط	08
13	تنزروفت	09
14	توات	02
15	توات راجنة	06

16	تيدكلت	03
17	تيطاف	09
18	تيمي	08
19	تيميمون	06
20	تينجورارين	03
	ج	
01	الجزائر	03
	ح	
01	الحاج قلمان	06
02	الحجاز	114
03	حيحا	51
	د	
04	الدرامشة	07
05	دلدول	06
	ر	
01	ربيعة	71
02	رقان	07
	ز	
01	زناتة	10
02	الزوى	06
	س	
01	ساحل مريوط	67
02	الساورة	03
03	السبع	07
04	سفيان و أحمد	13

05	السودان	03
06	السوريين	76
07	سيدي منصور	05
	ش	
01	الشاميين	79
02	شروين	06
	ص	
01	صالح	05
02	صيحة	06
	ط	
01	طلمين	04
02	الطوارق	42
03	طيء	100
	ع	
01	العبرية	104
02	العراق	79
03	العرب	17
04	عين صالح	11
	ف	
01	الفرس	66
02	الفرنسيين	09
03	فلسطين	81
04	فنوغيل	08
	ق	
01	قاريت	12

02	القرارة	07
03	قريش	87
04	القورارة	11
05	قيس	100
ك		
01	كرزاز	12
ل		
01	لحمر	09
م		
01	مالي	10
02	المصريين	79
03	المطارفة	07
04	المعيز	07
05	المغرب	13
06	مكبرتن	05
07	المنيعة	12
08	الموريطانية	69
09	مويدر	03
ن		
01	نجد	100
هـ		
01	الهبلة	07
02	هذيل	89
03	الهنود	57
و		

01	وادي أوسفانة	12
02	وادي جير	12
03	وادي سفور	12
04	وادي شيدون	12
05	وادي مسعود	07
06	واظنوا	52
07	وهران	03
ي		
01	اليمن	84
02	اليونانيون	57

فهرس الموضوعات

مقدمة..... أ

المدخل: الإطار الجغرافي والمكاني لإقليم توات 01

1-1التسمية والموقع..... 03

1-2جغرافية إقليم توات..... 11

ثانيا: دراسة للتركيبة البشرية..... 13

1-1الإطار السكاني لمنطقة توات..... 13

الفصل الأول: التعريف بلهجة الإقليم 15

أولا: ماهية اللغة واللهجة..... 16

1-1مصطلح اللغة..... 16

1-2معنى اللهجة..... 26

صفات اللهجة..... 30

أسباب نشأة اللهجات..... 32

المبحث الثاني: الازدواجية اللغوية في الجزائر..... 36

2-1اللغات الأجنبية..... 38

2-2الثنائية أو الازدواجية اللغوية: هل هي مقاربة صحيحة..... 39

2-3دراسة في مستويات لهجة توات (مع دراسة نماذج)..... 42

2-4أنواع اللهجات المنتشرة في الإقليم..... 51

2-5قاموس مختصر تازناتيت ان تقورارين..... 54

الفصل الثاني: الخصائص الصوتية 58

توطئة..... 57

أولا مفهوم الصوت..... 60

المبحث الأول: الأصوات الساكنة..... 63

التغيرات التي تطرأ على صوت الهمزة..... 84

الحذف..... 85

الإبدال..... 88
المبحث الثاني: أصوات اللين..... 92
أولا أصوات اللين الأمامية..... 94
ثانيا أصوات اللين الخلفية..... 95
المبحث الثالث: المجاورة في السياق و أثرها في تغير الصفات و المخارج..... 99
أولا: الجهر أو الهمس..... 99
ثانيا: التفخيم و الترقيق..... 100
ثالثا: الشدة و الرخاوة أو التقارب في المخرج و الصفة..... 104
رابعا: المماثلة و المخالفة بين الأصوات الساكنة..... 107
خامسا: المخالفة الصوتية..... 112
المبحث الرابع: المقاطع الصوتية..... 115
أنواع المقاطع في اللهجة..... 118
المبحث الخامس: النبر..... 122
المبحث السادس: القلب المكاني..... 125
المبحث السابع: الحذف..... 127
الفصل الثالث: الدراسة التركيبية 128
المبحث الأول: دراسة الجملة..... 129
أولا: مفهوم الجملة عند النحاة..... 129
ثانيا: نظام الجملة في اللهجة..... 132
ثالثا: نظام الجملة المثبتة في اللهجة..... 136
المبحث الثاني: النفي..... 142
أولا: أدوات النفي في اللهجة..... 143
المبحث الثالث: الاستفهام..... 147
أولا: الاستفهام بالأداة..... 148
ثانيا: الاستفهام بالنغمة..... 158
المبحث الرابع: الشرط..... 161

أولا: نظام الجملة الشرطية في اللهجة..... 162
ثانيا: نظام الجملة الشرطية في الفصحى..... 168
المبحث الخامس: النداء..... 171
نظام الجملة الندائية في اللهجة..... 173
خاتمة 184
الملاحق 189
قائمة المصادر والمراجع 202
الفهارس العامة 213
فهرس الآيات القرآنية 214
فهرس الأحاديث 216
فهرس الأبيات الشعرية 217
فهرس الأماكن و القبائل 218
فهرس الموضوعات 224

الملخص:

اهتمت هذه الدراسة بالمستوى الصوتي و التركيبي للهجة توات و علاقته باللغة العربية الفصحى، إذ تُجمِع كل الدراسات على القرابة اللغوية القائمة بين اللهجات العربية و اللغة العربية، ذلك أنّها تنهل من رصيد لغوي مشترك. هذه الدراسة أبرزت الجانب الصّوتي ممثلا في صفات و مخارج الحروف و ما مدى مطابقتها و قرابتها للأصوات اللغوية في اللغة العربية الفصحى. أما الجانب التركيبي كان اهتمامه منصبا على الجملة(المسند و المسند إليه) و أساليب النّفي، الاستفهام، الشّرط، والنّداء و مقارنتها بالتّراكيب اللغوية التي تحفل بها اللغة العربية الفصحى. اللهجات العربية حقل خصب لمثل هاته الدراسات التقابلية، التي تجلي تلك العلاقة الكامنة بين اللهجة في ربوع الوطن العربي و اللغة العربية الفصحى، كما أنّ هاته الدراسات تسهم في التهيئة لأي مشروع لغوي يروم الحفاظ على اللّسان العربي متمثّلا في اللغة العربية الفصحى.

الكلمات المفتاحية: اللهجة، اللغة، توات، العربية الفصحى، علم اللهجات.

Résumé:

Cette étude s'intéresse sur le niveau phonologique et syntaxique du dialecte de Touat et sa relation avec la langue arabe standard. Toutes les études se rassemblent sur la parente linguistique entre les dialectes arabes et la langue arabe grâce à son registre linguistique commun. Cette étude démontre l'aspect phonologique (articulation des lettres) et sa parenté avec les phonèmes linguistique de la langue arabe standard. L'aspect syntaxique s'intéresse sur la phrase et les expressions (négation, interrogation, conditionnel, l'appel) et leur comparaison avec la syntaxe de l'arabe standard. Ces études ont le but de contribuer pour un projet qui vise la préservation de la langue arabe représenté par la langue arabe.

Mots clés : dialecte, langue, Touat, l'arabe standard, dialectologie.

Absract :

This study is interested in the phonological and the syntactic level of the dialect of Touat and its relationship with the standard arabic language.All the studies agreed upon the linguistic kinship established between the arabic dialects and the arabic language, since they share a common linguistic register.This study ilucidates the phonological aspect (phonemes, its articulation) and its kinship with arabic linguistic phonemes.The syntactic aspect stressed upon the sentence and the expressions(negation, interrogation, conditional, appeal) compared to the syntactic rules in the standard arabic language. This studypaves the way for any future linguistic project that aims to preserve the arabic language represented by the standard arabic language.

Key words : dialect, language, Touat, standard arabic language, dialectology.